



الجامعة الإسلامية بغزة  
شئون البحث العلمي والدراسات العليا  
كلية الآداب  
قسم التاريخ والآثار

## العدل عند حكام الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة

(138هـ - 422هـ = 756 - 1031م)

*Justice in Al-Andalus rulers in the Emirate and  
Caliphate era, (138-422 Hijri) (756-1031m)*

إعداد الطالب

إبراهيم فتحي إبراهيم الصوفي

إشراف الأستاذ الدكتور

خالد يونس الخالدي

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ ، بكلية الآداب  
في الجامعة الإسلامية بغزة

1436هـ - 2014م

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهدي بحثي هذا إلى

الذين قال تعالى فيهم: " وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا  
رَبَّيَانِي صَغِيرًا " الإسراء:آية 24 .

الماس الذي لا ينكسر... نبع العطاء الذي غرس الأخلاق بداخلي

وعلمني طريق الارتقاء... إلى أبي الغالي

إلى الزهرة التي لا تذبل... نبع الحنان... التي ساندتني ووقفت إلى جانبي... حتى  
وصلت إلى هذه المرحلة من التقدم والنجاح... أمي

إلى من تعجز الكلمات عن وصفها، وتسكن أمواج البحر لسماع اسمها.. إلى جدتي.  
ملائكة الأرض... شقائق النعمان... الذين احتضوني وزرعوا الورد في طريقي.. إلى  
أخواني وأخواتي.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي ..... أبنائي الأعمام  
محمد ، عبد الله، آية ، أسماء .

إلى من سكنت روحي زوجتي الغالية

رفاق الدرب... بناء المستقبل... إلى أروع وأصدق وأنبل البشر.. أصدقائي الأعمام

الذين رفعوا رايات العلم والتعليم وأخمدوا رايات الجهل والتجهيل..

إلى أساتذتي الأفاضل، وأخص بالذكر الدكتور : خالد يونس الخالدي

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من قال:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

إلى من جعلهم الله إخوة بالله... إلى من لم أعرفهم... ولن يعرفوني

إلى من أتمنى أن أذكرهم... إذا ذكروني

إلى من أتمنى أن يبقى حورهم... في عيوني

# شكر وتقدير

بعد حمد الله سبحانه وتعالى أتوجه بكل الشكر والتقدير للفكر الذي وجه ، والنفس التي لم تمل وأخذت بيدي؛ فحفظت على توازني، وعلمتني السير والصبر على المشاق حتى أتممت هذا العمل المتواضع، إلى الأستاذ الدكتور: خالد يونس الخالدي أستاذ دكتور في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية، الذي أشرف على رسالتي، وما بذل من جهد وقدم من نصح جزاه الله عني خير الجزاء، وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور: غسان محمود وشاح، رئيس قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية ، والمناقش الداخلي للرسالة ، فله الشكر والتقدير على ما بذل من جهد وقدم من نصح جزاه الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور يوسف ابراهيم الزامل، دكتور في جامعة الأقصى، في قسم التاريخ المناقش الخارجي للرسالة فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وأشكر المولى عز وجل أن منحني شرف الاستفادة من توجيهاته السديدة وأرائه القيمة، كما أنه لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بعظيم الشكر إلى أستاذتي في قسم التاريخ كلاً باسمه ولقبه، وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ عبد الله جمال الأسطل الذي راجع الرسالة لغة .

الباحث

## فهرس المحتويات

الصفحة	البيان
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	فهرس المحتويات
1	مقدمة
3	الفصل الأول دوافع العدل عند حكام الأندلس
3	المبحث الأول مفهوم العدل
4	أولاً: العدل لغة
4	ثانياً: العدل اصطلاحاً
10	المبحث الثاني دوافع العدل عند حكام الأندلس
10	أولاً: الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى الداعية للعدل
10	ثانياً: استجابة لأوامر الله الناهية عن الظلم
11	ثالثاً: الخوف من الظلم لأن فيه هلاكاً للأمم
13	رابعاً: الاقتداء بأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم
14	خامساً: الاستجابة لأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الداعية للعدل
15	سادساً: استجابة لأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الناهية عن الظلم
16	سابعاً: التأثير بسير الخلفاء الراشدين
17	ثامناً: التأثير بسير خلفاء بني أمية
18	تاسعاً: التأثير بخلفاء الدولة العباسية
19	عاشراً: التأثير بأفعال العلماء
20	الحادي عشر: التأثير بنصائح الدعاة والعلماء الداعية للعدل
20	الثاني عشر: لتحقيق الأمن
21	المبحث الثالث: مقتضيات العدل عند حكام الأندلس

21	أولاً: العدل بين العبد، وخالقه
21	ثانياً: العدل مع النفس
22	ثالثاً: العدل مع الأسرة
23	رابعاً: العدل مع الأيتام
24	خامساً: العدل بين المتخاصمين
25	سادساً: العدل مع أهل الكتاب
26	سابعاً: العدل مع الأعداء
27	ثامناً: العدل في المعاملات التجارية
27	تاسعاً: العدل في الشهادة
28	عاشراً: العدل في الحكم
29	الفصل الثاني : العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة من 138 هـ -316 هـ =756 م - 928 م
30	المبحث الأول مظاهر العدل عند حكام الأندلس، في عهد الإمارة
30	أولاً: عبد الرحمن الداخل: (138 هـ -172 هـ = 756 م -928 م )
37	ثانياً : هشام بن عبد الرحمن (172-180 هـ = 788 - 796 م )
40	ثالثاً: الحكم بن هشام(180هـ -206هـ=796-821 م )
47	رابعاً : عبد الرحمن بن الحكم ( 206هـ-238هـ =821-852م)
54	خامساً: الأمير محمد ( 238 هـ -273 هـ = 852 - 886م)
59	سادساً: المنذر بن محمد (273هـ-275هـ=886-888 م )
60	سابعاً: الأمير عبد الله (275هـ -300هـ=888-912 م )
62	المبحث الثاني تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة
62	أولاً: تجاوزات عبد الرحمن الداخل للعدل
65	ثانياً : تجاوزات هشام للعدل
68	ثالثاً : تجاوزات الحكم للعدل
71	رابعاً: تجاوزات عبد الرحمن بن الحكم للعدل

73	خامساً: تجاوزات الأمير محمد للعدل
75	سادساً: تجاوزات العدل في عهد المنذر
76	سابعاً : تجاوزات الأمير عبد الله للعدل
78	الفصل الثالث العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة (316 هـ - 422هـ = 928م-1031م)
79	المبحث الأول مظاهر العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة
79	أولاً: عبد الرحمن الناصر.
87	ثانياً: الحكم المستنصر من (350 - 366 هـ = 961-976م)
94	ثالثاً : هشام بن الحكم
105	رابعاً: عبد الملك بن عامر
106	خامساً : عصر الفتنة ( 399 هـ - 422 هـ = 1008م-1031م )
110	المبحث الثاني تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة
110	أولاً: عبد الرحمن الناصر
114	ثانياً: تجاوزات الحكم المستنصر للعدل
115	ثالثاً: تجاوزات المنصور بن عامر للعدل
123	رابعاً: تجاوزات عبد الملك بن عامر للعدل
123	خامساً: تجاوزات حكام الأندلس في عهد الفتنة
126	الفصل الرابع آثار العدل عند حكام الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة
127	المبحث الأول: آثار العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة
127	أولاً : محبة الحكام للرعية
132	ثانياً: محبة الرعية للحاكم
134	ثالثاً: الهجرة إلى بلاد الأندلس
135	رابعاً: تحقيق الانتصارات
140	خامساً العمارة

142	سادساً: نزاهة القضاة
148	سابعاً: صلاح الرعية
151	ثامناً العدل يقود لتقوى الله
152	تاسعاً: توقير العلماء
153	عاشراً الحصول على بركات السماء
154	الحادي عشر: التقدم العلمي
155	المبحث الثاني: أثار العدل في عهد الخلافة
155	أولاً: محبة الحاكم للرعية
160	ثانياً: محبة الرعية للحاكم
163	ثالثاً: الهجرة إلى بلاد الأندلس
166	رابعاً: تحقيق الانتصارات
167	خامساً: العمارة
167	سادساً: نزاهة القضاة
168	سابعاً: صلاح الرعية
172	ثامناً: التقوى
173	تاسعاً: توقير العلماء
177	عاشراً: التقدم العلمي
177	الحادي عشر: الأمن
179	الخاتمة
180	قائمة المصادر والمراجع
208	ملخص الدراسة
210	Abstract



## مُتَلَمِّتًا

اهتم المسلمون بإقامة العدل، وتحقيقه في حياتهم ومجتمعاتهم ودولهم، ونجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً، فتميزت دولهم وحضاراتهم في مختلف الأزمان بالعدل، وقد ظهر ذلك واضحاً في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس التي حرص حكامها على العدل، ومارسوه في سياستهم، واختاروا لمنصب القضاء أفضل العلماء وأتقاهم، و أقواهم في الحق، ولم يتدخلوا في أحكامهم، ولم يعطلوها حتى لو كانت ضدهم، وقد لاحظ عدل قضاة المسلمين أهل الذمة الذين عاشوا في الأندلس؛ ففضّل كثير منهم أن يتركوا قضاءهم الخاص بهم، ويحتكموا أمام القضاء الإسلامي، بسبب اهتمام الحكام بإقامة العدل، اتباعاً لتعاليم دينهم الذي أمرهم بالعدل، وحرّم عليهم الظلم.

### مبررات الدراسة:

1. قلة الدراسات العلمية الجادة التي تناولت الموضوع بالرغم من أهميته.
2. تسليط الضوء على جانب مشرق تميزت به الحضارة الإسلامية، وخصوصاً في الأندلس.
3. تقييم مدى التزام حكام الأندلس، بإقامة العدل وتحقيقه.
4. معرفة دوافع حكام الأندلس لإقامة العدل والحرص عليه.
5. التعرف على نتائج إقامة العدل في الأندلس على الدولة والمجتمع.
6. إظهار عدل الدولة الإسلامية في الأندلس يدفع حكام المسلمين وقضاتهم إلى الاقتداء بهم، خصوصاً في زماننا الذي نفتقر به إلى العدل.

### منهج الدراسة:

اتباع الطالب المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

### رموز الدراسة:

- م. ن: تعني المصدر (أو المرجع) نفسه، وتستعمل في حالة تكرار المصدر أو المرجع بشكل متتالي في نفس الصفحة.
- هـ: التاريخ الهجري
- م: التاريخ الميلادي
- ت: توفي
- ج: جزء

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول على النحو التالي:

**الفصل الأول:** يتناول دوافع العدل عند حكام الأندلس، ويتكون من ثلاثة مباحث.

1. **المبحث الأول:** مفهوم العدل
2. **المبحث الثاني:** دوافع العدل عند حكام الأندلس
3. **المبحث الثالث:** مقتضيات الالتزام بالعدل عند حكام الأندلس

**الفصل الثاني:** يتناول العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة من 138هـ - 316هـ = 756م - 928م ، ويتكون من مبحثين.

1. **المبحث الأول:** مظاهر العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة.
2. **المبحث الثاني:** تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة.

**أما الفصل الثالث:** يتناول العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة 316هـ - 422هـ = 928-1031م ، ويتكون من مبحثين.

1. **المبحث الأول:** مظاهر العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة.
2. **المبحث الثاني:** تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة.

**الفصل الرابع:** يتناول آثار العدل عند حكام الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، ويتكون من مبحثين.

1. **المبحث الأول:** آثار العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة.
2. **المبحث الثاني:** آثار العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة.

انهت الدراسة بالخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

# الفصل الأول

## دوافع العدل عند حكام الأندلس

المبحث الأول: مفهوم العدل

المبحث الثاني: دوافع العدل عند حكام الأندلس

المبحث الثالث: مقتضيات الالتزام بالعدل عند حكام الأندلس

## المبحث الأول مفهوم العدل

- أولاً: العدل لغة:

ورد العديد من التعريفات للعدل في المعاجم اللغوية ولعل أهمها:

**تعريف ابن فارس:** العدل هو الحكم بالاستواء، يقال الشيء يساوي الشيء أي هو عدله، والعدل نقيض للجور، فنقول: عدل في رعيته، ويوم معتدل إذا تساوى حره وبرده، وكذلك في الشيء المأكول فله نفس المعنى بالاعتدال، ويقال: عدلته حتى اعتدل أي أقمته حتى استقام، واستوى<sup>(1)</sup>.

**تعريف أبو البقاء الكفومي:** "العدل بمعنى الاستقامة"<sup>(2)</sup>.

**أما تعريف العدل لدى ابن منظور:** "العدل ما قام في النفوس انه مستقيم، وهو ضد الجور، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً، وهو من قوم عدول، وفي أسماء الله الحسني العدل الذي لا يميل به الهوى، فيجور في الحكم، والعدل: الحكم بالحق، يقال: هو الذي يقضي بالحق والعدل"<sup>(3)</sup>.

- ثانياً: العدل اصطلاحاً :

لقد تباينت تعريفات العلماء لمصطلح العدل واختلف الكثير بتعريفه فمن أهم التعريفات الواردة لمصطلح العدل:

**تعريف ابن عباس:** "العدل لا إله إلا الله"<sup>(4)</sup>.

**تعريف سفيان ابن عيينة:** "العدل استواء السريرة، والعلانية"<sup>(5)</sup>.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ج4، ص247.

(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 639.

(3) لسان العرب، ج4، ص28.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص503.

(5) م.ن، ص503.

تعريف ابن حزم: "العدل هو ما لم تعرف له كبيرة، ولا مجاهرة بصغيرة"<sup>(1)</sup>.

تعريف ابن عطية: "العدل في كل مفروض من عقائد وشرائع، وأداء أمانات وترك الظلم، والإنصاف، وإعطاء الحق"<sup>(2)</sup>.

تعريف ابن عربي: "العدل حقيقته التوسط بين طرفي النقيض، وضده الجور"<sup>(3)</sup>.

تعريف الإمام القرطبي: "هي ملكة نفسية تكون على أساسها تصرفات العبد وسلوكياته، وهذه الملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، كما أن التقوى هي الانقياد للمأمورات، والاستسلام لها، والبعد عن المنهيات واجتنابها"<sup>(4)</sup>.

تعريف الجمهور: العدل هو صفة زائدة عن الإسلام، هل يكون ملتزماً لواجبات الشرع، ومستحباته مجتنباً للمحرمات، والمكروهات"<sup>(5)</sup>.

وعرفه الأيشنيهي: "العدل هو ميزان الله تعالى في الأرض، يؤخذ به للضعيف من القوي، والمحق من المبطل"<sup>(6)</sup>.

تعريف الونشريسي: "الاستقامة في الأحوال الدينية والدينية، ففي الدينية: هي التقوى بحسب الاستطاعة، في مجاري العادات الدنيوية هي المروءة، والتلبس بالخصال التي تليق بمحاسن العادات، واجتناب ما لا يليق، بذلك سمي الإنسان مرءاً وامرءاً، أي عاقلاً وخلافها لا يتصف بها إلا الحمقى، كما أن خلاف التقوى لا يتصف به إلا الفساق والمجرمون"<sup>(7)</sup>.

قال السمناني: "شروط العدل أن تجتنب الكبائر وما يستخف بفعله من الأمور، ويذهب بالمروءة عند العموم؛ لأن مرتكب ذلك فاسق بإجماع المسلمين"<sup>(8)</sup>.

---

(1) ابن حزم المحلى بالآثار، مج 8، ص 472.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص173.

(3) أحكام القرآن، ج3، ص139.

(4) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج1، ص46.

(5) القرطبي، شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج4، ص2295.

(6) المستطرف في كل فن مستطرف، ج1، ص100.

(7) معيار المعرب، ج10، ص 202-203.

(8) روضة القضاة، وطريق النجاة، ص205.

لقد تعددت تعريفات المحدثين لمفهوم العدل فقد عرفه سيد قطب: "العدل هو الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة، ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجارة للصهر والنسب والغنى والفقير والقوة والضعف، إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع"<sup>(1)</sup>.

**تعريف عبد الحميد كشك:** العدل هو القاعدة الأصلية في بناء الأمم، إذ هو وضع الشيء في موضعه، وإقامة الميزان بالقسط، وإعطاء كل ذي حق حقه<sup>(2)</sup>.

**عرفه الشعراوي:** العدل الإنصاف والمساواة وعدم الميل؛ لأنه يكون بين شيئين متناقضين لذلك سُمي الحاكم العادل منصفاً؛ لأنه إذا مثل الخصمان أمامه جعل لكل منهما نصف تكوينه وكأنه قسم نفسه نصفين لا يميل لأحدهما<sup>(3)</sup>.

**تعريف المطهري:** "العدل التساوي، ونفي أي لون من ألوان الترجيح، يقول الناس: فلان عادل فهم يقصدون أنه ينظر إلى الأفراد بالمساواة، أي من دون ترجيح، فالعدل بهذا المعنى يعني المساواة"<sup>(4)</sup>.

**تعريف مصطفى مراد:** "إعطاء كل ذي حق حقه من غير تحيز، أو محاباة، أو تدخل بهوى نفس، أو تفرقة بين المستحقين"<sup>(5)</sup>.

**تعريف الجزائري:** العدل هو "الإنصاف" ومن ذلك أن يُعبد الله بحيث نذكره ونشكره؛ لأنه الخالق المنعم وتترك عبادة غيره، لأنه لم يخلق ولم يرزق ولم ينعم بشيء، ولذلك فسر هذا اللفظ بكلمة التوحيد بـ " لا إله إلا الله"<sup>(6)</sup>.

---

(1) في ظلال القرآن، ج5، ص274.

(2) روائع التفسير، ج3، ص207.

(3) تفسير الشعراوي، ج13، ص8158.

(4) العدل الإلهي، ص71.

(5) خلق المؤمن، ص76.

(6) أيسر التفاسير من كلام العلي الكبير، مج3، ص150-151.

**تعريف محمد رشيد رضا:** العدل هو عبارة عن إيصال الحق إلى صاحبه من أقرب الطرق إليه، ولا يتحقق إلا بإقامة الركنين وهما (الدعوة من المدعي واستقامة الحاكم) فكل ما خرج عنهما فهو ظلم<sup>(1)</sup>.

**تعريف الصابوني:** العدل هو مكارم الأخلاق<sup>(2)</sup>.

**تعريف القاسمي:** العدل هو القسط والتسوية في الحقوق فيما بينكم، وترك الظلم، وإيصال كل ذي حق إلى حقه<sup>(3)</sup>.

**تعريف سعيد حوى:** العدل هو أن الله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل في كل شيء في أداء الحقوق، والقيام بالواجبات فيحدد الحقوق، ويحدد الواجبات في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع فلا عدل إلا بأمر الله، ولا يتحقق العدل إلا بإقامة كتابه وسنة رسوله<sup>(4)</sup>.

**تعريف فوزي عفيفي:** " كل معاني الخير في الحياة عدل، فالوفاء عدل؛ لأنه أداء التزام، والإحسان عدل؛ لأنه قيام النفس بأداء الحق للغير، والتعليم عدل؛ لأنه توصيل الحق من علم العالم، فكل معاني الخير، إنما هي حق وعدل"<sup>(5)</sup>

**تعريف سليمان محمد الطماوي:** "العدالة لا تقتصر على مجرد الامتناع عن المحرمات، بل ولا حتى على مواطن الشبهات، وإنما تتطلب التحلي بالأخلاق الفاضلة"<sup>(6)</sup>.

**تعريف أحمد أمين:** "الحكم على بعض الأعمال على أنها خير وعلى بعض بأنها شر، فنقول: العدل خير، والظلم شر"<sup>(7)</sup>.

يُستنتج مما سبق أن العدل هو (الميزان) الذي يعطي كل ذي حق حقه، وأي خلل في ذلك الميزان يؤدي إلى الظلم.

---

(1) تفسير المنار، ج4، ص281.

(2) صفوة التفاسير، ج2، ص712.

(3) تفسير القاسمي، محاسن التأويل، ج10، ص3850.

(4) الأساس في التفسير، ج6، ص2988.

(5) مكارم الأخلاق على طريق المصطفى، ص105.

(6) التطور السياسي للمجتمع العربي، ص53.

(7) الأخلاق، ص9.

ثالثاً: مفهوم العدل في القرآن الكريم<sup>(1)</sup>:

للعدل معاني عديدة في القرآن الكريم، فلقد جاء العدل بمعنى اتساق الخلق<sup>(2)</sup> قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾<sup>(3)</sup>.

وجاء بمعنى المساواة في المكافأة، إن خير فخير، وإن شر فشر<sup>(4)</sup>، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(5)</sup>.

وجاء بمعنى المساواة بين الزوجات<sup>(6)</sup>، قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آدَبُ اللَّهِ الَّذِي أَلَّا تَعُولُوا ۗ﴾<sup>(7)</sup>، فالله سبحانه وتعالى أمر بالاعتصام على الواحدة عند خوف الجور<sup>(8)</sup>، وقيل إشارة إلى العدل الذي هو في القسم والنفقة<sup>(9)</sup>.

العدل بمعنى المقابلة أو المساوية<sup>(10)</sup>، قال تعالى: ﴿أَوْ عَدَلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾<sup>(11)</sup>، إشارة إلى الطعام، والعدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه، وأصل معنى العدل المساواة<sup>(12)</sup>.

وجاء العدل بمعنى عدم الزيادة والنقصان<sup>(13)</sup>.

---

(1) ورد لفظ العدل في كثير من آيات القرآن الكريم وكل لفظ له معنى ينظر إلى عبد الباقي محمد فؤاد المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 569-570 وكذلك ينظر إلى مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 748.

(2) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص788.

(3) الإنفطار، آية 7.

(4) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 2، ص423.

(5) النحل، آية 90.

(6) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص748.

(7) النساء، آية 3.

(8) ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ج3، ص201.

(9) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، ص443.

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص49.

(11) المائدة، آية 95.

(12) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، ص423.

(13) الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج4، ص481.



حيث قال تعالى: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ﴾<sup>(1)</sup> العدل بمعنى المساواة في العبادة<sup>(2)</sup>، قال تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(3)</sup> والعدل بمعنى البذل والفدية<sup>(4)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾<sup>(5)</sup>.

والعدل بمعنى الإنصاف<sup>(6)</sup> قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ ١١٥﴾<sup>(7)</sup> وقال أيضاً: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾<sup>(8)</sup>، والعدل بمعنى المساواة<sup>(9)</sup> قال تعالى: ﴿وَأَمْرٌ لِأَعْدِلٍ بَيْنَكُمُ﴾<sup>(10)</sup>.

ونخلص مما سبق أن العدل في القرآن الكريم ورد بعدة معانٍ فكل آية ورد فيها العدل لها تفسير حسب موقعها في الآية الكريمة، فمرة يورد العدل بمعنى الاتساق، ومرة بمعنى المساواة وهكذا.

- 
- (1) البقرة، آية 282.
  - (2) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص748.
  - (3) الأنعام، آية 1.
  - (4) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص748.
  - (5) البقرة، آية 48.
  - (6) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص748.
  - (7) الأنعام، 115.
  - (8) المائدة، آية 95.
  - (9) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص748.
  - (10) الشورى، آية 15.

## المبحث الثاني دوافع العدل عند حكام الأندلس

أولاً: الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى الداعية للعدل.

أقبل حكام الأندلس<sup>(1)</sup> على تطبيق العدل التزاماً بأوامر الله تعالى التي تدعو إلى العدل والتي يجدونها في كتابه الكريم حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ ٥٨ (2).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (3).

قال تعالى: ( فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٣٥ ) (4)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ١٥٩﴾ (5)، وقال: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ (6).

ثانياً: استجابة لأوامر الله الناهية عن الظلم (7):

يعدُّ ترك العدل ظلم، وقد توعد الله الظالمين بالعذاب الشديد (8)،

---

(1) الأندلس، هي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم، وإنما عرفتھا العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام، إحدى مقاطعات أسبانيا، اسمها في الأصل وندلوسيا نسبة إلى الوندال أو الفندال، وكانوا قد استوطنوها بعد الرومان، فلما فتحها العرب سموها الأندلس ثم أطلقوا هذا الاسم على أسبانيا كلها يطلق اليوم على الجزء الجنوبي من أسبانيا، وتقع جنوبي نهر الوادي الكبير، وهو يضم سبع محافظات وهي قرطبة - إشبيلية - قارش - جيان - غرناطة - مالقا - وولقة، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 311؛ زيدان، جرجي، روايات تاريخ الإسلام، فتح الأندلس، ص1؛ عثمان، حامد، المسلمون في العالم قضايا وتحديات، ص287.

(2) النساء : آية 58.

(3) النحل، آية 90.

(4) النساء، آية 135.

(5) الأعراف، آية 159.

(6) المائدة، آية 8.

(7) الظلم في أمر عقدي هو الشرك وهو الجريمة العظمى، وإن ظلمتم في أمر كبيرة من الكبائر فهذا هو الفسق وإن ظلمت في صغيرة فهذا الظلم، الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج12، ص7590.

(8) شويديح، النظم الإسلامية، ص235.

لذلك التزم حكام الأندلس بالعدل استجابةً لأوامر الله سبحانه وتعالى الناهية عن الظلم<sup>(1)</sup> حيث قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لِيَسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(3)</sup>. قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْضِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(5)</sup>. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(6)</sup>. وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعْزُزُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يُؤْتِيَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(7)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾<sup>(8)</sup>.

ثالثاً: الخوف من الظلم لأن فيه هلاكاً للأمة:

حرص كثير من حكام الأندلس على تجنب الظلم خوفاً من الهلاك الذي ينتظر الظالمين، وقد فهموا ذلك من خلال اطلاعهم على مصير الظالمين الذي يظهر واضحاً في القرآن الكريم؛ حيث

قال تعالى: ﴿وَقُرُونٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهَمُّنٌ وَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ٣٩ فَكَلَّمْنَا بِنُوحٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ

(1) تأثر حكام الأندلس بأوامر الله الناهية عن الظلم، ينظر، ص 91.

(2) الحج: آية 71.

(3) إبراهيم: آية 42.

(4) النحل: آية 61.

(5) الطور: آية 47.

(6) يونس: آية 44.

(7) الفرقان، آية 27-29.

(8) الشورى: آية 45.

وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ (1)

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢) (2).

فسرها الإمام الذهبي؛ حيث قال: عن أبي بردة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته" ثم تلى الآية السابقة (3).

قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ١ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّهَا آتِيَةٌ كَانُوا يَنْكُضُونَ ٢ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ٣ قَالُوا يُؤْتِينَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٤ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ٥ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ١٦﴾ (4)، لقد شبه الله سبحانه وتعالى استئصالهم بالحصيد (5).

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤﴾ (6) قيل: مستقبل أوديتهم كانت عاد قد حبست عنهم المطر فساق الله إليهم سحابة سوداء وظنوا أنه مطر وجاء ولكن جاء عذاب أليم (7).

وهناك آيات قرآنية كثيرة تحذر من الظلم الذي فيه هلاك للأمم حيث قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تَمْسُكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٨﴾ (8).

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (9).

(1) العنكبوت، آية 39-40.

(2) هود، آية 102.

(3) تفسير الإمام الذهبي، ج1، ص408.

(4) الأنبياء، آية 11-16.

(5) الرازي، التفسير الكبير، ج1، ص127.

(6) الأحقاف، آية 24.

(7) الرازي، ج 14، ص24.

(8) القصص، آية 58.

(9) فصلت، 15.

فمن الشواهد على أن حكام الأندلس يخافون على هلاك ملكهم قال عبد الرحمن بن الحكم: " فإننا معشر بني مروان، لا تأخذنا في الله لومة لائم وما نرى أن الله رفع ملكنا، وجمع بهذه الجزيرة فلنا، وأعلى فيها ذكرنا، حتى صرنا شجي في حلق عدونا، إلا بإقامة حدوده، وإعزاز دينه، وجهاد عدوه، مع مجانبة الأهواء المضلة، والبدع المرديّة"<sup>(1)</sup>.

الشاهد أن تمكين الله لحكام الأندلس؛ بسبب إقامة الحدود والجهاد في سبيل الله، أما التماذي في الظلم، وعدم إقامة الحدود لا شك أن ذلك سيؤدي إلى زوال ملكهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَفُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝١٦﴾<sup>(2)</sup>.

رابعاً: الاقتداء بأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

حرص كثير من حكام الأندلس على العدل اقتداء بأفعال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم التي تدعو الحكام للعدل ، وتحذره من الظلم، فالرسول كما وصفه الله تعالى كان أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس وأعف الناس<sup>(3)</sup>.

فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القصاص من نفسه في خدش خدشه له أعرابي لم يتعمده، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأعرابي، فقال: اقتص مني فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي، وما كنت لأفعل ذلك أبداً، ولو أتيت على نفسي<sup>(4)</sup>.

روي أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عدل الصفوف يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر سواد بن غزية<sup>(5)</sup> فطعنه الرسول بالقدح في بطنه وقال: استو يا سواد فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فأقذني، فكشف الرسول عن بطنه وقال: استقد فأعتقه وقبل بطنه

---

(1) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص55.

(2)الإسراء، آية 16.

(3) ابن حزم، جوامع السيرة، ص32.

(4) السيوطي، جامع الحديث، ج19، ص 286؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص58.

(5) سواد بن غزية الأنصاري بن بني النجار، وقيل: هو حليف لهم من بني بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة شهد بدر والمشاهد بعدها " ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص590.

قال: ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله: حضر ما ترى لم آمن القتل فإني أحب أن أكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له الرسول بخير<sup>(1)</sup>.

خامساً: الاستجابة لأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الداعية للعدل:

حرص حكام الأندلس على العدل استجابة لأوامر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الداعية للعدل ومنها قوله: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم إمام عادل<sup>(2)</sup>، وقال أيضاً: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينًا، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا"<sup>(3)</sup>.

وقال: "خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قَالُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ إِلَّا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَإِلِ فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ"<sup>(4)</sup>.

وقال: "أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ"<sup>(5)</sup>، قال: "لا يقدر الله أمة لا تأخذ لضعيفها من شديدها"<sup>(6)</sup>، قال: "لا قدست أمة لا يعطي الضعيف فيها حقه غير متعتع"<sup>(7)</sup>، قال الرسول: "من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فافرق بهم"<sup>(8)</sup>.

وقال: "إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر"<sup>(9)</sup>.

(1) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص590.

(2) النووي، رياض الصالحين، ص192؛ النسائي، السنن الكبرى، ج3، ص461.

(3) م.ن، ص193؛ م.ن، ص460.

(4) م.ن، ص193.

(5) م.ن، ص193.

(6) الهيثي، مجمع الزوائد، ج3، ص199-200.

(7) م.ن، ص200.

(8) البغوي شرح السنة، ج5، ص313.

(9) م.ن، ص313-314؛ الترمذي الجامع الصحيح، ج3، ص617.

ومن الدلائل على التزام حكام الأندلس بأقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

قال الباجي<sup>(1)</sup> للمنصور ابن أبي عامر: "يا حاجب: قال النبي ليس على مسلم جزية، فأيش تقول أنت فيه؟ فقال ابن أبي عامر: وما عسى أن أقول في حديثه، هو حق لا شيء فيه، فقال: وأيش أنا عندك؟، فقال: مسلم حنيفي بحمد الله، فقال له: فلم أغرم الجزية إذاً ورسول الله يأمرك بإسقاطها عني؟ فقال ابن أبي عامر: سمعاً وطاعة له، ولن تغرمها بعد"<sup>(2)</sup>.

نلاحظ هنا امتثال ابن أبي عامر لحديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لا جزية على مسلم، وقام بإسقاط الغرم الذي فرض على ضياع الباجي.

سادساً: استجابة لأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الناهية عن الظلم:

ابتعد حكام الأندلس عن الظلم استجابة لأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الناهية عن الظلم<sup>(3)</sup>، كقول النبي صلى الله عليه وسلم "ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة، والخلة، والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته، وحاجته، ومسكنته"<sup>(4)</sup>.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من ولي من أمر الناس شيئاً ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم، وذوي الحاجة أغلق الله تبارك وتعالى أبواب رحمته دون حاجته وفقره أفقر ما يكون إليها"<sup>(5)</sup> قال أيضاً: "إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نَفَّوْا وَهَدَّبُوا أُذُنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا"<sup>(6)</sup>.

---

(1) عبد الله الباجي، ولي قضاء بلده والشورى وألح في الاستعفاء حتى عوفي من القضاء، عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص199.

(2) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص200.

(3) ابتعد حكام الأندلس استجابة لأحاديث الرسول الناهية عن الظلم، ينظر، ص35-36.

(4) الترمذي، سنن الترمذي، ج3، ص619.

(5) الهيثمي، الرواجز عن اقتراف الكبائر، ج2، ص187؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص21.

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص587؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج1، ص304.

## سابعاً: التأثير بسير الخلفاء الراشدين:

من المؤكد أن سيرة الخلفاء الراشدين المتميزين بعدلهم كانت حاضرة في أذهان حكام الأندلس<sup>(1)</sup> فافتدوا بهم وقلدوهم؛ حيث تجلت صور العدل واضحة عند الخلفاء الراشدين، فهذا أبو بكر الصديق يقول: "أما بعد أيها الناس فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله؛ فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"<sup>(2)</sup>.

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يأمر ولاته بالعدل فيقول: "إني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم، ولا على أبشارهم، إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بينهم بالعدل"<sup>(3)</sup>.

وكان عمر بن الخطاب يقول: "من ظلمه أميره، وأساء به فلا أمير عليه دوني"<sup>(4)</sup>.

ويقول: "ينبغي للوالي أن يكون فيه من الشدة ما يكون ضرب الرقاب عنده في الحق، كقتل عصفور، ويكون فيه من الرقة والحنو والرحمة ما يجزع عن قتل عصفور لغير حق"<sup>(5)</sup>.

ويقول: "لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات لخشيت أن أسأل عنها"<sup>(6)</sup>.

ويقول، لأبي موسى الأشعري: "لا تستقضين إلا ذا مال وذا حسب فإن ذا المال لا يرغب في أموال الناس، وإن ذا الحسب لا يخشي العواقب بين الناس"<sup>(7)</sup>.

(1) تأثر حكام الأندلس بسير الخلفاء الراشدين، ينظر، ص 82.

(2) الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج 2، ص 450.

(3) م.ن، ج 3، ص 273.

(4) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 10، ص 309.

(5) ابن السماك، الزهراوات المنثورة، ج 1، ص 57.

(6) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، ص 63.

(7) وكيع، أخبار القضاة، ص 57.



وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : "ليس من قاض، ولا والٍ إلا يؤتي به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل على الصراط، ثم تنتشر صحيفة سيرته فتقرأ على رؤوس الخلائق، فإن كان عدلاً؛ نجاه الله بعدله، وإن كان غير ذلك؛ انتفض به الجسر انتفاضة فصار بين كله عضو من أعضائه مسيرة كذا، وكذا ثم ينخرق به الجسر إلى جهنم"<sup>(1)</sup>.

وكان علي رضي الله عنه عادلاً مع من قتله، فلما طعن قال: "ما فعل بضاربي قالوا أخذناه قال: أطعموه من طعامي وأسقوه من شرابي فإن أنا عشت رأيتُ فيه رأيي وإن أنا مت فضربوه ضربة واحدة لا تزده"<sup>(2)</sup>.

### ثامناً: التأثير بسير خلفاء بني أمية:

حرص حكام الأندلس على العدل اقتداءً بأجدادهم من بني أمية، كعبد الملك بن مروان<sup>(3)</sup>، الذي وقف له يهودي فقال: "يا أمير المؤمنين إن بعض خاصتك ظلمني، فأنصفني منه وأرني حلوة العدل، فأعرض عنه أمير المؤمنين ثلاث مرات ففي المرة الثالثة"، قال اليهودي: "إننا نجد في التوراة عن كلیم الله موسى<sup>(4)</sup> صلوات الله وسلامه عليه، أن الإمام لا يكون شريكاً في ظلم أحد حتى يرفع إليه، فإذا رفع إليه ولم يزله شاركه في الظلم، فلما سمع عبد الملك ذلك فزع، وبعث لمن ظلمه فعزله وأخذ لليهودي حقه"<sup>(5)</sup>.

---

(1) الهيثي، الرواجز عن اقتراف الكبائر، ج2، ص 187؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص 20.

(2) ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، ص298.

(3) عبد الملك بن مروان كان يُكنى بأبا الوليد، يلقب شح الحجر لبخله وكان يكنى أبا ذباب لبخره، وكان معاوية جعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة وهو ابن ستة عشر ولاء أبوه مروان هجر ثم جعله خليفة 65 هـ = 864م، ابن قتيبة، المعارف، ص200-201.

(4) قال موسى عليه السلام: يا رب أرني عدلك، قال: اذهب إلى مكان كذا؛ ففعل فوجد عيناً وشجرة، جاء فارس فشرب من العين ونسي كيساً فيه ألف دينار، فجاء صبي فأخذه، ثم جاء أعمى فتوضأ من العين، تذكر الفارس كيسه فرجع وسأل الأعمى، فقال: ما وجدته فضربه فقتله تعجب موسى أوحى الله إليه الصبي أخذ حقه؛ لأن الفارس أخذ من والد الصبي ألف دينار، والأعمى قتل أبا الفارس فأوصلت لكل ذي حق حقه. الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص400.

(5) الابنشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، ص101؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص 24.

وكعمر بن عبد العزيز الذي كان من أئمة العدل، فقد روي عن عمرو بن مهاجر، قال لي عمر بن عبد العزيز: "إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في ثلبابي ثم هزني، ثم قل يا عمر ما تصنع"<sup>(1)</sup>.

وروي أن بعض عماله شكاه إليه خراب مدينته فكتب إليه عمر فحصر مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم فإنه مرميها والسلام"<sup>(2)</sup>.

ومن الدلائل على تأثر حكام الأندلس بحكام الدولة الأموية، ما روي أن هشام بن عبد الرحمن يقتدي بسيرة عمر بن عبد العزيز<sup>(3)</sup>.

### تاسعاً: التأثير بخلفاء الدولة العباسية:

تأثر حكام الأندلس بعدالة خلفاء الدولة العباسية<sup>(4)</sup>، فمن النماذج المشرقة للعدل في العهد العباسي أبو جعفر المنصور<sup>(5)</sup>، عندما كان أميراً لأرمينيا لأخيه أبي العباس جلس للمظالم، جاءه رجل قال: إن الصبي إذا أزعجه شيء لجأ لأمه، وإذا عرف والده لجأ لأبيه وإذا أفرعه شيء لجأ لسلطانه، وإذا ظلمه لجأ إلى ربه، قال: ظلمني ابن نهيك في ضيعة في ولايته فإن نصررتي، وأخذت مظلمتي وإلا لجأت إلى ربي قال أبو جعفر: عزلت ابن نهيك وأمر برد ضيعة"<sup>(6)</sup>.

فمن أقواله الذي تدل على عدله قال أبو جعفر المنصور: "ال خليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدروهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه"<sup>(7)</sup>.

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج2، ص 406.

(2) الإبنشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، ص101.

(3) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 336.

(4) تأثر حكام الأندلس بعدالة خلفاء الدولة العباسية، ينظر ص53.

(5) أبو جعفر المنصور: الخليفة أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور، وأمه سلامة الديرية، ولد عام 95 هـ = 713م ومن أقواله الملوك أربعة: معاوية وعبد الملك وهشام ابن عبد الملك وأنا "الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 83.

(6) ابن الجوزي، عيون الحكايات، ص425.

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص 85.

وكذلك من الصور المشرقة للعدل في العهد العباسي الخليفة المأمون<sup>(1)</sup>، فمن عدل المأمون أنه أنصف امرأة، وأخذ لها الحق من ابنه، وهو ينظر في المظالم فجاءت امرأة متظلّمة فقال المأمون ليحيى بن أكتم<sup>(2)</sup> أن ينظر في أمرها، وقال لها: الوقت فات عودي الخميس، فلما رجعت قال لها: أين خصمك؟ قال: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبينه أمر المأمون أحمد بن أبي خالد أن يأخذ بيد ابنه، ويقعده مع المرأة تتأظر ساعة علا صوت المرأة عليه قال لها أحمد: أيتها المرأة أنك تتأظرين الأمير بحضرة الأمير احفظي عليك قال المأمون: دعها فإن الحق أنطقها، والباطل أخرسه فلم تنزل تتأظر حتى حكم المأمون عليه، أمر برد ضيعتها، وأمر ابن أبي خالد أن يدفع إليها عشر آلاف درهم<sup>(3)</sup>.

### عاشراً: التأثير بأفعال العلماء:

حرص حكام الأندلس على العدل اقتداءً بأفعال العلماء، ومن المؤكد أن أفعال علماء المشرق قد وصلت إلى حكام الأندلس وتأثروا بها فقد روي أنه: "مر الإمام أبو حنيفة النعمان<sup>(4)</sup> في بعض الطرقات، فأصاب بقدمه قدم صبي فقال: يا أبا حنيفة، أما تخشى القصاص يوم القيامة فوقع مغشياً عليه، وقال رضي الله عنه: يؤدي الظلم إلى سوء الخاتمة، والعياذ بالله وبالله المستعان"<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) المأمون: الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ولد سنة 170 هـ=786م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص272-273.
- (2) يحيى بن أكتم قال عنه أحمد بن حنبل: ما عرفناه ببذعة قال عنه النسائي يحيى بن أكتم أحد الفقهاء فمن المناصب التي تولاهما القضاء والوزارة وقاضي القضاة توفي يوم (15)ذي الحجة عام 242 هـ=13-نسيان-857 م) المزي، تهذيب الكمال، مج 10، ص629-636.
- (3) ابن الجوزي، عيون الحكايات، ص271.
- (4) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي ولد في الأنبار سنة80 للهجرة=699م، ومات سنة 150 هـ=767م، وعاش(70 سنة) كانت ولادته في عصر الصحابة، وتفقه في زمن التابعين " الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص 390؛ الحر يفيش، شعيب، الروض الفائق في المواعظ والرقائق، ص158.
- (5) الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص392.

## الحادي عشر: التأثير بنصائح الدعاة والعلماء الداعية للعدل:

ومن المؤكد أن أقوال علماء المشرق لم تغب عن حكام الأندلس قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم (1): " من أحمق الناس؟ قال من خط... وهو ظالم متاع أخرته بدنيا غيره"(2). قال سالم بن عبد الله(3) لعمر بن عبد العزيز: "إن استطعت أن تجيء يوم القيامة لا يتبعك أحد بمظلمة، ويجيء من كان من قبلك وهم غابطون لك بقلة تباعهم، فافعل... فمن بعث من عمالك فأزجره زجرأ شديداً مشبهاً، بالعقوبة عن أخذ الأموال، وسفك الدماء إلا بحقها المال، المال يا عمر الدم الدم يا عمر، فإنك لا عد لك من هول جهنم من عامل بلغك ظلمه، ولم يغير فإله الله يا عمر..."(4).

## الثاني عشر: لتحقيق الأمن:

حرص حكام الأندلس على العدل؛ لتحقيق الأمن(5)، فقد روي أن الأمير المنذر(6)، كانت المرأة في أيامه تجيء بالمال والمتاع من بلد إلى بلد، لا يعترضها أحد من خلق الله، فكانت عقوبته السيف يصدق المرأة و الرجل والصبي(7).

---

(1) أبو حازم المخزومي سلمة بن دينار الإمام القدوة الواعظ شيخ المدينة النبوية أبو حازم المدني المخزومي الزاهد، اختلف حول تاريخ وفاته: فمنهم من قال 133هـ=750م، ومنهم من قال 135هـ=752م، ومن من قال 140هـ=757م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص96-101.

(2) الجوزي، عيون الحكايات، ص 301.

(3) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش، اختلف في تاريخ وفاته فمنهم من قال 107هـ=725م، ومنهم من قال 108هـ. المزي، تهذيب الكمال، ج4، ص11-15.

(4) الجوزي، عيون الحكايات، ص 79-80.

(5) ينظر، ص 178.

(6) المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، كنيته أبو الحكم مولده سنة 229هـ=843م، أمه أثل قاضيه أبو معاوية عامر بن معاوية اللخمي، توفي المنذر بن محمد عام 275هـ=888م، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص275؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص193؛ الذهبي سير اعلام النبلاء، ج8، ص264.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص276.

## المبحث الثالث مقتضيات العدل عند حكام الأندلس

اقتضى على حكام الأندلس الذين أخذوا بمبدأ العدل أن يلتزموا بالعدل في جوانب عدة أهمها:

أولاً: العدل بين العبد، وخالقه:

حرص حكام الأندلس على أن تكون العلاقة مع خالقهم عامرة طمعاً في نيل رضا الله سبحانه وتعالى، فمن الأمور التي تؤدي إلى رضا الله على عباده، سلامة الاعتقاد وعدم الشرك بالله قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٦﴾<sup>(1)</sup>، والاعتقاد الصحيح أن لا ألوهية ولا ربوبية إلا لله، ومن ثم فلا طاعة، ولا خضوع، ولا اتباع إلا لله<sup>(2)</sup>.

فمن الدلائل التي تدل على أن علاقة حكام الأندلس كانت عامرة مع خالقهم قال الحكم المستنصر لقاضيه محمد بن السليم: "أن يعتبر أمره وما قلده فيعلم أنه واكب إلى طريق منتهاها إلى الجنة أو النار"<sup>(3)</sup>.

وكذلك كانت عقيدة حكام الأندلس سليمة بعيدة عن الزيغ والانحراف، قال الحكم المستنصر في معرض ثنائه على مذهب مالك الذي يلتزم به حكام الأندلس: " فلم أر مذهباً أنقى ولا أبعد من

الزيغ من مذهبه، وجل من يعتقد مذهباً من مذاهب الفقهاء فإن فيهم الجهمي والرافضي والخارجي، إلا مذهب مالك فإنني ما سمعت أحدا ممن انتمى إليه قال بشيء من هذه البدع"<sup>(4)</sup>.

ثانياً: العدل مع النفس:

حرص حكام الأندلس على العدل مع أنفسهم، ولم يتركوا لشهواتهم العنان بالرغم ما توفر من الشهوات وسهولة الوصول إليها، إن تغلب حكام الأندلس على أنفسهم أمر يحسب لهم، فالنفس

(1) الفتح: آية 6.

(2) فائز ، طريق الدعوة في ظلال القرآن، ص90.

(3) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص75.

(4) ابن سهل، الاحكام الكبرى، ج2، ص899-900.

البشرية بطبيعتها تحب الراحة، والكسل، والدعة، وتتفر من البذل، والاجتهاد، وهي الأمانة بالسوء الناهية عن الخير، حقيقة قررها رب العزة (1).

لقد عدل حكام الأندلس مع أنفسهم استجابة لأوامر الله قال تعالى: ﴿وَمَا أْبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٣﴾ (2)، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (3).

لقد عدل حكام الأندلس مع أنفسهم، فعبد الرحمن الداخل لم يظلم نفسه بارتكاب المحرمات، بل كان عادلاً مع ربه ومع نفسه، والدليل على ذلك أول قدمه إلى الأندلس أتوه بخمر فقال: "إني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه فعرفوا بذلك قدره" (4). يتضح للباحث أن قمة العدل أن يلتزم الحاكم بأوامر الله تعالى وبيتعد عن نواهيها، وقد فعل عبد الرحمن ذلك فكان عادلاً مع ربه الذي أكرمه، ومنّ عليه بالحكم والتمكين، وقد امتدح الله تعالى الحكام الذين يلتزمون بأمره بعد أن يمكن الله لهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنْهُمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَرَبُّهُ عَزِيزٌ غَلِيظٌ ٤١﴾ (5).

مخالفة النفس في أهوائها وشهواتها فيه النجاة، فمن الأقوال الصحيحة المشهورة النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم (6).

### ثالثاً: العدل مع الأسرة:

حرص حكام الأندلس على العدل مع أسرهم، للأسرة ميزان هو إعطاء كل ذي حق حقه، من أعضائها، وقيامه بواجبه في سبيلها فإذا نسي كل إنسان واجبه أخذ أكثر من حقه، ولم يرع

(1) أبو شادي خليل، جرعات الدواء، ص164.

(2) يوسف، آية 53.

(3) النازعات: آية 40-41.

(4) المقري، نفع الطيب، ج 3، ص 42.

(5) الحج، آية 41.

(6) علي، ركن الإخلاص في مجالات العمل الإسلامي، ص154.

حقوق الآخرين اختل ميزان الأسرة، واعتل، وسادها القلق، والاضطراب<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(2)</sup>.

ومن عدالة حكام الأندلس مع أسرهم موقف عبد الرحمن الداخل من أبنائه، لم يفرق بينهما عندما حضرت المنية عبد الرحمن كان ابنه هشام في ماردة، وابنه الآخر سليمان في طليطلة، وكّل عبد الرحمن ابنه عبد الله -المعروف بالبلنسي- قال له: "من سبق إليك من أخوتك فأرم إليه بالخاتم والأمر، فإن سبق إليك هشام فله فضل دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه، وإن سبق إليك سليمان فله فضل سنه ونجدته وحب الشاميين إليه"<sup>(3)</sup>.

يتضح مما سبق أن عبد الرحمن لم يفرق بين أبنائه فذكر إيجابيات كل ابن له، فمن عدالة هشام الرضا مع أخيه سليمان عقد هشام الرضا الأمان لأخيه سليمان على أن يرحل من الأندلس بأهله وماله وصالحه في ميراث أبيه 60 ألف دينار<sup>(4)</sup>.

أما الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد اختار خيرة العلماء لتعليم أبنائه الحكم المستنصر أدبه محمد ابن إسماعيل النحوي (ت 331هـ = 943م)<sup>(5)</sup>، وكذلك أدبه محمد بن عمر بن دحون (ت 339هـ = 951م)<sup>(6)</sup>.

#### رابعاً: العدل مع الأيتام:

حرص حكام الأندلس على العدل مع الأيتام<sup>(7)</sup> خوفاً من عقاب الله سبحانه وتعالى، القائل في كتابه: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾<sup>(8)</sup> والقائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(9)</sup>،

(1) جمعة، خواطر إيمانية ودعوية، ص 350.

(2) البقرة: آية 228

(3) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 241.

(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 120.

(5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 251.

(6) م.ن، ص 255.

(7) حرص حكام الأندلس على العدل مع الأيتام، ينظر ص 84-85-89-91.

(8) النساء، آية 127.

(9) النساء، آية 10.

وقال أيضاً: ﴿أَكْلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (1)، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ (2)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (3).

وقد عدل حكام الأندلس مع الأيتام تأثراً بمن سبقهم من الخلفاء، فمثلاً عمر بن الخطاب له قصة مع الأرملة وأيتامها، فقد رأى الأيتام يبكون من الجوع فسأل المرأة عن حالهم، فقالت: "الله بيننا وبين عمر قال يرحمك الله، وما يدري عمر بكم قالت: يتولى شأننا ويغفل عنا فأحضر عمر الدقيق وطبخ للأيتام ولم يتركهم حتى رآهم يضحكون" (4).

#### خامساً: العدل بين المتخاصمين:

حرص حكام الأندلس على تحقيق العدل مع المتخاصمين (5) التزاماً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَهُمَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (6). وتأثراً بسيرة الخلفاء الراشدين الداعية للعدل مع المتخاصمين، ومن ذلك رسالة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أبي موسى الأشعري: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ : فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ فَافْهَمَ إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَادَ لَهُ، أَسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسِكَ ؛ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَبْأَسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ. النَّبِيَّةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا، أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا، لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ فَرَاغَتْ نَفْسُكَ فِيهِ، وَهُدَيْتَ فِيهِ لِرَشْدِكَ، أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ، الْفَهْمُ.. الْفَهْمُ، فِيمَا يَنْلِجُ

(1) المائدة، آية 42.

(2) البقرة ، آية 174.

(3) الأنعام، آية 152.

(4) الجوزي ، عيون الحكايات، ص 424-425.

(5) حرص حكام الأندلس على تحقيق العدل مع المتخاصمين ينظر ص 49-50.

(6) الحجرات، آية 9.



فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، ثُمَّ اعْرِفِ الْأَمْثَالَ وَالْأَشْبَاهَ، فَفِي الْأُمُورِ عِنْدَ ذَلِكَ،  
وَاعْمَدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ، وَأَشْبِهَا بِالْحَقِّ<sup>(1)</sup>.

سادساً: العدل مع أهل الكتاب:

حرص حكام الأندلس على العدل مع أهل الكتاب التزاماً بقوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادِّعْ وَأَسْتَقِمْ كَمَا  
أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ  
لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٥﴾<sup>(2)</sup>.

تأثر حكام الأندلس بعدالة الخلفاء الراشدين مع أهل الكتاب، فقد ضرب محمد بن عمرو بن  
العاص قبطي، لأن فرسه سبقت فرسه قال خذها، وأنا ابن الأكرمين، فشكا القبطي محمد بن  
عمرو بن العاص، لعمر بن الخطاب، فقال عمر بن الخطاب للقبطي: اضرب ابن الأكرمين،  
فضربه فقال: أحلها على صلعة عمرو فو الله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، قال يا أمير  
المؤمنين قد ضربت من ضربني، قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص متى استعبدتم الناس،  
وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار ثم التفت إلى المصري فقال اذهب راشدا فإن رايك ريب فأكتب إلي<sup>(3)</sup>.

فمن الدلائل على عدالة حكام الأندلس عدالة عبد الرحمن الداخل مع أهل الذمة، فقد كانت  
ذمية اسمها سارة<sup>(4)</sup>، كانت تأتي للخليفة هشام رأت حفيده عبد الرحمن لما ملك عبد الرحمن  
توسلت إليه، وأحسن إليها، واعترف بذمامها، وإذا جاءت إلى قصره لا يحجب عياله عنها<sup>(5)</sup>.

(1) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ص 66.

(2) الشورى، آية 15.

(3) الجوزي، عيون الحكايات، ص 421-422.

(4) سارة، بنت المند ذهب لمقابلة هشام بن عبد الملك لتشكو عمها أرطباش، الذي سيطر على ضياعها فكتب  
هشام لعامله في أفريقيا حنظلة بن صفوان، لإنصافها من عمها أرطباش وإمضائها وإخوتها على سنة الميراث،  
فيما كان في يد والدها وانفذ كتاب لعماله بالأندلس لأبي الخطار ابن عمه، المقري، نفح الطيب، ج 1، ص 266-  
267.

(5) المقري، نفح الطيب، ج 1، ص 267.

## سابعاً: العدل مع الأعداء:

عدل حكام الأندلس مع أعدائهم التزاماً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِبَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ إِلَّا تَعْدِلُوا أَعِدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقَوِّىِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾<sup>(1)</sup>.

وكذلك تأثراً بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة<sup>(2)</sup> لما بعثه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأهل خيبر فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: والله " لقد جئتم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغض إلي... وما يحملني حبي إياهم، وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض " <sup>(3)</sup>.

لقد صدق غوستاف لوبون عندما قال: "ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب"<sup>(4)</sup>.

قال كايد قرعوش: "عدل المسلمين كان من أهم الأسباب في انتشار الإسلام عبر الفتوحات الإسلامية الأولى، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مبلغ الظلم الذي كان يلحق أهل البلاد المفتوحة من قبل حكامهم"<sup>(5)</sup>.

فمن عدالة حكام الأندلس مع الأعداء، كتاب عهد الأمان للنصارى قال فيه عبد الرحمن الداخل:

### بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أمان ورحمة، وحقن دماء وعصمة، عقده الأمير الأكرم الملك المعظم عبد الرحمن ابن معاوية، ذو الشرف الصميم، والخير العميم، للبطارقة والرهبان، ومن تبعهم من سائر البلدان، أهل قشتالة وأعمالها، ما داموا على الطاعة في أداء ما تحملوه، فأشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب، وعشرة آلاف رطل من الفضة، وعشرة

(1) المائة، آية 8

(2) عبد الله بن رواحة كان ممن شهد العقبة وكان نقيب بن الحارث بن الخزرج شهد بدر وأحد والخندق والحديبية وخبير وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلا الفتح، استشهد في مؤتة عام 8 هـ " ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج 3، ص 235-238.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 485.

(4) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج7، ص 309.

(5) الاخلاق في الإسلام، ص 284.

آلاف رأس من خيار الخيل، ومثلها من البغال، مع ذلك ألف درع وألف بيضة، ومن الرماح الدردار مثلها في كل عام، ومتى ثبت عليهم النكت بأسير يأسرونه، أو مسلم يغدرونه، انتكث ما عوهدوا عليه، وكتب لهم هذا الأمان بأيديهم إلى خمس سنين، أولها صفر عام اثنين وأربعين ومائة<sup>(1)</sup>.

وهناك أيضاً رواية تدل على عدالة حكام الأندلس مع من يخالفهم في المذهب، فقد كتب العزيز بن المعز صاحب مصر كتاباً إلى الحكم المستنصر يسبه ويشتمه، فكتب الحكم المستنصر كتاباً قال فيه أما بعد: فإنك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك والسلام وكتب له:

لسـنـا بنـي مـروان	كـيـف تـبـدلت بنا الحال
او دارت علينا الدوائر	ولـد المـوالمـود منا
تهاللت لـه الأرض	واهتـزت لـه المنـابر <sup>(2)</sup>

#### ثامناً: العدل في المعاملات التجارية:

حرص حكام الأندلس على سلامة المعاملات مع الناس<sup>(3)</sup>، التزاماً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾<sup>(4)</sup>.

#### تاسعاً: العدل في الشهادة:

الأمر الذي دفع حكام الأندلس للعدل في الشهادات<sup>(5)</sup> قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ دَا قُرْبَىٰٓ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾<sup>(6)</sup> فالعدل في القول بأن لا يظلم في قوله، ولا يكذب، ولا يفترى، ولا يغتاب، ولا يفسد، ولا ينم، ولا يستغل لسانه في أي قول يغضب الله سبحانه سواء أكان ذلك على قريب أو بعيد<sup>(7)</sup>.

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 250.

(2) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج 23، ص 235.

(3) حرص حكام الأندلس على سلامة المعاملات مع الناس، ينظر ص 130.

(4) البقرة، آية 282.

(5) حرص حكام الأندلس على العدل في الشهادات، ينظر ص 89.

(6) الأنعام، آية 152.

(7) عودة، زاد المتقين، ص 213.

## عاشراً: العدل في الحكم:

عدل حكام الأندلس في أحكامهم لأن الله سبحانه وتعالى أمرهم بالعدل، وتطبيق شرع الله في أحكامهم التزاماً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٤٤﴾<sup>(1)</sup> ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٥٥﴾<sup>(2)</sup> ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤٧﴾<sup>(3)</sup>.

فالعدل في الحكم بين الناس خلق من أخلاق المسلم يجب عليه أن يحافظ عليه ويتخلق به<sup>(4)</sup>. للدولة ميزان هو القانون العادل الرحيم الحكيم الذي يحدد حدود الحاكم، والمحكوم، ويأخذ من الظالم للمظلوم، ويقوم العدالة بين الأفراد، والجماعات، والهيئات، والطبقات، فإذا لم يكن للدولة ميزان أو سخر ميزانها من غير ما وضع، عمت الفوضى، واضطرب النظام<sup>(5)</sup>، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(6)</sup> فمن الدلائل على التزام حكام الأندلس بالعدل في أحكامهم، قال الحكم بن هشام لابنه: "يا بني طب نفساً بما يصير إليك، ولا تدعن مجازاة المحسن بإحسانه، ومعاقبة المسيء بإساءته أن تتقي الله ما استطعت، وتعديل في أحكامك"<sup>(7)</sup>.

أوصى المنصور بن عامر ابنه عبد الملك للعدل في أحكامه قائلاً: يا بني فلا تطلق يدك في الإنفاق ولا تقبض لظلمة العمال فيختل أمرك سريعاً، فكل صرف راجع إلى اختلال لا محالة<sup>(8)</sup>.

(1) المائة، آية 44.

(2) المائة، آية 45.

(3) المائة، 47.

(4) عودة، زاد المتقين، ص 212.

(5) جمعة، خواطر إيمانية ودعوية، ص 350-351.

(6) النساء : آية 58.

(7) ابن السماك الزهرات المنثورة، ج2، ص66-67.

(8) الشنتري، الذخيرة في محاسن الجزيرة ج7، ص 76.

الفصل الثاني :  
العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة من  
138هـ - 316هـ = 756م - 928م

المبحث الأول: مظاهر العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة

المبحث الثاني: تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة

## المبحث الأول

### مظاهر العدل عند حكام الأندلس، في عهد الإمارة (1)

تميز حكام الأندلس في عهد الإمارة بالعدل بوجه عام، وتدل سيرتهم مع أنفسهم، وأهلهم، ورعيّتهم على حرصهم على الالتزام بمبدأ العدل، وفي مصادرنا الإسلامية روايات كثيرة تؤكد تحليهم بهذا الخلق.

أولاً: عبد الرحمن الداخل: (2) (138هـ - 172هـ = 756م - 928م):

لقب الأمير بدأ منذ عهد عبد الرحمن الداخل (3)، وصف بأول أمراء الأمويين (4)، كان على سيرة جميلة من العدل (5)، وكان عبد الرحمن الداخل عادلاً، لا يظلم أحداً، فقد أهديت له جارية فقال: " إن هذه من القلب والعين بمكان، وإن أنا اشتغلت عنها بهمتي فيما أطلبه ظلمتها، وإن اشتغلت بها عما أطلب ظلمت همتي، ولا حاجة لي بها الآن، وردها إلى صاحبها" (6).

---

(1) الإمارة : سميت إمارة لأنها أصبحت منفصلة عن الخلافة الإسلامية، سواء كانت في عصر الخلافة العباسية، أو ما تلاها بعد ذلك إلى آخر عهود الأندلس ، السرجاني، قصة الأندلس من الفتح للسقوط، ج1، ص 150.

(2) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، كنيته أبو المطرف، أمه بربرية من سبي المغرب، ولد بدير حسينة بدمشق 113هـ = 731م ، بويع له بقرطبة 138هـ = 756م ، توفي عبد الرحمن عام 172هـ = 788م قيل عن عبد الرحمن كان عالماً حسن السيرة عاش (62 سنة)، ولي بعده هشام ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص251؛ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس، ص 232؛ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص592؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص74؛ ابن تغربردي النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ج2، ص7؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج 1، ص202؛ القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ص 134؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص35.

(3) زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص227.

(4) الأمويون بنو أمية النسب لعبد شمس بطن من قريش ، القزويني، أسماء القبائل وأنسائها، ص153؛ ابن سلام النسب، ص198؛ الفلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص85.

(5) الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص15؛ الخطيب أعمال الأعلام، ص10؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ص240، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18، ص167؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ص191؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير الأعلام، ج11، ص242؛ السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص368.

(6) المقري، نفع الطيب، ج3، ص42.

يتضح مما سبق رفضه قبول الجارية مؤثر على طبع العدل الذي جبل عليه عبد الرحمن، فهو لا يريد أن يظلمها بالانشغال عنها بالرعية، ولا يريد أن يظلم الرعية بالانشغال عنها بالجارية، الواضح أنه رفضها لأنه بطبعه يحب العدل ويكره الظلم.

ومن عدالته أنه كان يقعد للعامة، ويسمع منهم، وينظر بنفسه في قضاياهم، ويسمح للضعفاء بالدخول عليه، لرفع ظلامته دون مشقة<sup>(1)</sup>. فقد روي أن رجلاً من العامة دخل إلى مجلس الأمير عبد الرحمن وعرض بأحد رجال الأمير، ويدعى سعيد بن أبي هند الطليطلي<sup>(2)</sup> بأنه يتصف بالرياء<sup>(3)</sup>، فراجع الأمير سعيداً، ودافع سعيد عن نفسه بالقول: "أصلح الله الأمير يظن بنا سوء السريرة مع حسن العلانية فما ظن الأمير أعزه الله تعالى بسريرة رجل، قد فسدت علانيته، ورأى الناس ينظرون إلى قوم كساهم الأمير، ويستحسنون كسوتهم فقال إنهم ما أخذوا ذلك إلا ببخس الثمن، أي أنهم بدلوا فيها دينهم"<sup>(4)</sup>.

من الملاحظ لولا عدل الأمير عبد الرحمن لما تجرأ رجل من العامة أن يُعرض بأحد رجاله المقربين في مجلسه.

ويروي أن عبد الرحمن بن معاوية حضر جنازة فتصدى له، في منصرفه عنها رجل متظم عامي، فقال: "أصلح الله الأمير إن قاضيك ظلمي، وأنا أستجيرك من الظلم، فقال له: تتصف إن صدقت فمد الرجل يده إلى عنانه، وقال أسألك بالله لما برحت من مكانك حتى تأمر قاضيك بإنصافي فإنه معك فوجم الأمير، والتفت إلى من حوله من حشمه فرآهم قليلاً، ودعا بالقاضي وأمر بإنصافه"<sup>(5)</sup>.

---

(1) المقري، نفع الطيب، ج1، ص332.

(2) أبو هند الطليطلي هو عبد الرحمن بن هند الأصبحي من أهل طليطلة يكنى بأبا هند سمع من مالك بن أنس، وكان مكرماً وكان يسميه حكيم الأندلس استوزره بعض الخلفاء، ت 200هـ = 851م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 155-156.

(3) الرياء بالأعمال هو الشرك الأصغر، القرني، العظمة، ص166.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص203.

(5) المقري، نفع الطيب، ج2، ص37.

ومن عدالة عبد الرحمن حسن اختيار القضاة كالقاضي معاوية بن صالح<sup>(1)</sup>، الذي أسند إليه منصب القضاء، ووصف بأنه ثقة<sup>(2)</sup>، وكان ينتقي من القضاة، القضاة الزاهدين في منصب القضاء كمصعب بن عمران<sup>(3)</sup>، الذي عرض عليه تولي قضاءه فرفض<sup>(4)</sup>.

ومن عدله قبوله بأحكام القضاء حتى لو كانت تلك الأحكام ضده، أو لا تتماشى مع أهوائه، لقد قبل عبد الرحمن الداخل بحكم ضد حبيب القرشي، وهو من المقربين إليه، وقال للقاضي عبد الرحمن بن طريف<sup>(5)</sup>: لعل الذين استحقوا الضيعة أن يبيعوها، فأشترتها لحبيب من مالي<sup>(6)</sup>، ومن الواضح أنه لم يتدخل في حكم القاضي بالرغم من أنه حكم لغير صالح الرجل المقرب منه، ولم يجد عبد الرحمن سبيلاً لإكرام حبيب القرشي إلا تمنيه بأن يبيع خصمه الضيعة، فيشترتها عبد الرحمن ويهبها له، ولا شك أن من أهم مقومات العدل عدم تدخل الحكام بأحكام القضاة.

ويروى أنه عندما علم بكفاءة عمرو بن شراحبيل<sup>(7)</sup>، ومعاوية بن صالح، أمر بتوليها منصب القضاء بالتناوب مرة عمرو، ومرة معاوية، وفي إحدى المرات لم يبعث بتولية معاوية، فكتب معاوية إلى عبد الرحمن وغضب عبد الرحمن، فقال له معاوية: وليتني القضاء وأنا كاره، وأنا أعتاش في العام، الذي أقعده بفضل العام الذي أعمل به لماذا تنكر علي، ولقد سألت الولاية

---

(1) معاوية بن صالح، دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل وهو من جلة العلماء عالي الرواية يذكر أنه روى عن مالك بن أنس يقال: إن عبد الرحمن الداخل بعته للشام؛ لكي يقنع أخته في الشام أن يأتيها إلى الأندلس فرفضت، ولاء عبد الرحمن الداخل القضاء وعزل آخر أيام عبد الرحمن الداخل " ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص103."

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ص304-307.

(3) مصعب بن عمران، شامي الأصل دخل الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل، روى عن الأوزاعي لا يتقلد مذهباً يقضي بما يراه صواباً وكان خيراً أقره الحكم في منصب القضاء بعد أبيه هشام حتى مات مصعب " ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص144.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص228.

(5) عبد الرحمن بن طريف كان قاضياً لعبد الرحمن بن معاوية مع معاوية بن صالح ذكره أحمد، م.ن، ص155.

(6) الخشني، قضاة قرطبة، ص41.

(7) عمرو بن شراحبيل بن محمد المعافري، من أهل قرطبة كان قاضياً أيام عبد الرحمن بن معاوية قال قاسم بن أصبغ عمرو بن شراحبيل هو جد بني شراحبيل هؤلاء الذين عندنا، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص189.



يوسف عليه السلام قال تعالى ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ٥٥﴾ (1) فقبل عبد الرحمن بالحجة، وعزل عمراً(2).

ويلاحظ حرص عبد الرحمن على الإفادة من رجلين اتصفا بالعدل والكفاءة ، من مظاهر العدل عند عبد الرحمن المساواة بين القضاة، فعندما علم أن الكفاءة تتوافر فيهما، غضب من القاضي معاوية بن صالح؛ لأن القضاة كانوا يفرون من منصب القضاء ، وها هو يطلبه؛ غضب عبد الرحمن ليس نابعا من فراغ، فمن أقوال الفقهاء يجب ألا يولى القضاء من أراده، وطلبه وإن اجتمعت فيه شروط القضاة مخافة أن يوكل إليه فلا يقوم به، وهو يقتدي بعمر ابن الخطاب الذي نظر إلى شاب في وفد عليه فاستحلاه، وأعجبه فإذا هو يسأل القضاء، فقال له عمر كدت أن تغرنا من نفسك، إن الأمر لا يقوى عليه من يحبه(3). ولكن يلاحظ أن في حالة معاوية تختلف لأنه تولى، وتأقلم على أن يتولاه سنة ثم يجلس سنة، وكذلك نستنتج أنه لم تكن عقلية عبد الرحمن بعقلية العنيد الذي لا يقبل البرهان، ولا الدليل حينما عرض عليه معاوية برهانه، ودليله قبل به، فمن العدل قبول القول إذا كان مدعماً بالبرهان والدليل، ومن الظلم ضرب ذلك بعرض الحائط، ويرى الباحث أنه من الأزهد أن لا يراجع معاوية عبد الرحمن ويعاتبه، لأن ذلك لا يليق بالقاضي المسلم.

وصدق الشاعر سعيد بن حميد عندما قال:

**أقلل عتابك فالبقاء قليل** **والدهر يعدل تارة ويميل**(4)  
ووصل عدل الأمير عبد الرحمن إلى معارضيه، فرغم عداوته مع الصميل بن حاتم(5)، وزير يوسف الفهري(6) إلا أن ذلك لم يمنعه من قول الحق فيه قال: " ما رأيت مثله رجلا لقد صحبني

(1) يوسف، آية 55.

(2) الخشني، قضاة قرطبة، ص 38-39.

(3) القرطبي، المقدمات والممهيات، ج2، ص 258.

(4) ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ج2، ص 166.

(5) الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن، أصله من الكوفة، جده شمر قتل الحسين بن علي رحمه الله قتل المختار شمر، مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، فتح الأندلس، ص56.

(6) يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري أمير الأندلس، عندما قتل الوليد بن يزيد اضطرب، أمر المغرب والأندلس، وهاجت القبائل ثم اتفقوا على تقديم يوسف بالأندلس عليهم إلى أن تجتمع الأمة على خليفة فمهد الجزيرة كلها، وامتدت أيامه إلى أن دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأندلس فحارب يوسف، وهزمه في ذي القعدة سنة 138هـ = 756م ، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، ج 8، ص 571.

من البيرة إلى قرطبة<sup>(1)</sup>، فما لمست ركبتي ركبته، ولا خرجت دابتي عن دابته<sup>(2)</sup>.

ومن عدالة عبد الرحمن الداخل أنه كان يفى بوعوده، إذ روي أنه أمر بألف دينار لمن يأتيه برأس عبد الرحمن الفهري<sup>(3)</sup>(4)، فقام رجل يدعى مسكار بقتل عبد الرحمن الفهري وجاء برأس الفهري إلى عبد الرحمن الداخل فقام عبد الرحمن بمكافأته<sup>(5)</sup>.

تؤكد هذه الرواية أن عبد الرحمن الداخل كان يفى بوعوده، فمن العدل الوفاء بالعهد فكل فعل فيه استقامة فهو عدل.

ومن المواقف التي تبين عدل عبد الرحمن مع خصومه الاقتصاص من قنلة يوسف الفهري، إذ قال لهم: "لم تحفظوا مولاكم فكيف تحفظوني، وتنظمون طاعتي، وأمر بضرب أعناقهم"<sup>(6)</sup>.

ومن عدالته متابعة عماله، كتب عنه أمية بن زيد، أما بعد: "فإن يكن التقصير لك مقدماً فعد الاكتفاء، أن يكون لك مؤخراً، وقد علمت ما تقدمت فاعتمد على أيهما أحببت"<sup>(7)</sup>.

وكذلك من عدالته مع أهل الذمة أنه لما ضاق بالمسلمين مسجد قرطبة نظر عبد الرحمن لضيق المسجد، وأحضر أعاجم قرطبة، وسألهم بيع ما بقي من الكنيسة، وأوسع لهم البذل فيه وفاء بالعهد الذين صولحو عليه، وأباح لهم بناء كنائسهم التي كانت هدمت وقت الفتح<sup>(8)</sup>.

---

(1) قرطبة قاعدة الأندلس وأم مدنها ومستقر خلافة الأمويين بها وأثارهم بها ظاهرة، الحميري، الروض المعطار، ص456؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 2، ص 574.

(2) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرطانة، ص 349.

(3) عبد الرحمن بن حبيب الفهري، المعروف بالصقلبي، لأنه كان طويل أشقر مثل الصقالبة، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص 203؛ العبادي، التاريخ العباسي والأندلسي، ص312.

(4) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج23، ص203.

(5) العذري، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، ص 11.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص234.

(7) م. ن، ص239.

(8) م. ن، ص350.

ومن أروع ما ذكره الإمام الذهبي، أن عبد الرحمن ابتاع الشطر الثاني من النصارى بمئة ألف دينار وقبضوها أمام ملاء من الناس<sup>(1)</sup>. قال دحية البلوي:

بنيت لأهل الدين بالغرب مسجداً      ليركع للرحمن فيه ويسجد  
جمعت له الأكفاء من كل صانع      فقام بمن الله بيتاً مجداً  
فما لبثوه غير حول وما خلا      إلى أن أقاموه منيعاً مشيداً<sup>(2)</sup>

قال جالينوس: "العادل من قدر أن يجور فلم يفعل"<sup>(3)</sup>، فهناك مواقف كان بوسع عبد الرحمن أن يظلم فيها ولكنه لم يفعل، ومن هذه المواقف معاملته لزوجة يوسف الفهري وابنتيه، فكانت بمنتهى الرأفة والرحمة، قلنا لعبد الرحمن: "يا ابن عم أحسن كما أحسن الله إليك، فقال: أفعل، وأمر بضم النساء إلى داره وبات هذه الليلة في القصر، و أهدت إليه ابنة الفهري جارية تسمى حلل هي أم هشام رحمها الله"<sup>(4)</sup>.

وهناك موقف آخر لعبد الرحمن كان بوسعه أن يجور، ولكنه لم يفعل؛ حيث ثار على الأمير عبد الرحمن بن معاوية ثائر فغزاه وظفر به، وقد حمل على بغل فنظر إليه عبد الرحمن، وتحتته فرس وقال: "يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق؟ فقال الثائر: يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة؟ فقال له عبد الرحمن: والله ما تذوق موتا على يدي أبدا"<sup>(5)</sup>.

وهناك أيضا موقف لعبد الرحمن كان قادراً على أن يبطش بمعارضيه، إلا انه بعد الانتهاء من موقعة المصارة<sup>(6)</sup>

---

(1) سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 248.

(2) م.ن، ص 248.

(3) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 132.

(4) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 50-51.

(5) ابن السماك، الزهراء المنثورة، ج 2، ص 11؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 239.

(6) المصارة هذه الواقعة كانت لعبد الرحمن الداخل ضد يوسف الفهري "ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 131."

"لا تستأصلوا شأفة أعداء ترجون صداقتهم" (1). ينطبق على سياسة عبد الرحمن الداخل وصف انوشروان عندما قال: "الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات: طبقة من الأحرار تساس باللطف، واللين والإحسان، وطبقة من خاصة الأشرار تساس بالغلظة والعنف والشدة، وطبقة من العامة تساس بالغلظة واللين؛ لئلا تخرجهم الشدة ويبطريهم اللين" (2).

ومن المواقف الدالة على عدالة عبد الرحمن عندما انتصر على حسين الأنصاري، ودخل سرقسطة أحد الجند هناك بصوت عالٍ؛ فقال: "والله لولا أن هذا اليوم يوم أسبغ علي فيه النعمة من هو فوقني فأوجب علي ذلك أن أنعم فيه علي من هو دوني؛ لأصليتك ما تعرضت له من سوء النكال، من تكون حتى تقبل مهنئاً رافعاً صوتك غير متلجلج، ولا متهيب لمكان الإمارة ولا عارف بقيمتها، حتى كأنك تخاطب أباك أو أخاك، وإن جهلك ليحملك على العود لمثلها، فلا تجد مثل هذا الشافع في مثلها من عقوبة، فقال: ولعل فتوحات الأمير يقتزن اتصالها باتصال جهلي وذنوبي فتشفع لي متى أتيت بمثل هذه الزلة لا أعدميه الله تعالى، فتهلل وجه الأمير، وقال: ليس هذا باعتذار جاهل ثم قال: نهونا على أنفسكم إذا لم تجدوا من يبينها عليها ورفع مرتبته وزاد في عطائه" (3).

يتضح مما سبق أن عبد الرحمن الداخل، تذكر نعمة الله سبحانه وتعالى، بأن منّ عليه ونصره على عدوه في سرقسطة، وأن سياسته مع الرعية امتازت بالشدة عندما يكون هناك خطأ، وباللين عندما يلتمس العذر لرعيته، وكان من مظاهر اللين، تكريمه للرعية وزيادة العطاء لها. وأهم ما قيل عن عبد الرحمن الداخل: لولا عبد الرحمن الداخل لانتهى الإسلام بالكلية في بلاد الأندلس (4).

قال عنه أبو جعفر المنصور: صقر قريش دخل المغرب وقد قتل قومه فلم يزل يضرب العدنانية بالفقطنية حتى ملك (5).

---

(1) المقري، نفع الطيب، ج3، ص42؛ السرجاني، قصة الأندلس من الفتح للسقوط، ج1، ص157.

(2) ابن السماك، الزهرات المنثورة، ج1، ص56.

(3) المقري، نفع الطيب، ج3، ص41.

(4) السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص6.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص251.

ثانياً : هشام بن عبد الرحمن (172-180 هـ = 788 – 796 م)<sup>(1)</sup>:

كان هشام الرضى من أئمة العدل، بمنزلة عمر بن عبد العزيز في قومه بالأندلس<sup>(2)</sup>.

قال عنه ابن حزم: "العدل بعد صحابة رسول الله - محمد صلى الله عليه وسلم-: معاوية بن يزيد، عمر بن عبد العزيز، محمد المهدي<sup>(3)</sup>، هشام الرضى<sup>(4)</sup>.

إن وصف ابن حزم لهشام ليس نابغاً من فراغ؛ فهناك العديد من الدلائل التي تدلل على ذلك، فمنها " كان هشام يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز ، إذ كان يبعث بقوم من ثقافته إلى الكور، فيسألون الناس عن سير عماله، ويخبرونه بحقائقها، فإذا انتهى إليه حيف من أحدهم أوقع به، وأسقطه، وأنصفه، ولم يستعمله بعد"<sup>(5)</sup>.

لقد وصفه زياد بن عبد الرحمن<sup>(6)</sup> لمالك بن أنس فقال: "نسال الله -تعالى- أن يزين موسمنا بمثل هذا"<sup>(7)</sup> قال عنه ابن عذاري: "كان رحمه الله بسط البنان ... حاكما بالسنة والكتاب، قبض الزكوات من طرقها ووضعها في حقها، لم يأخذ في الله لومة لائم، وكان كريماً عادلاً فاضلاً متواضعاً عاقلاً، لم تعرف له هفوة في حديثه، ولا زلة في أيام حياته"<sup>(8)</sup>.

---

(1) هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، كانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر ، الأمير أبو الوليد المرواني، بويع بالأندلس عند موت والده سنة 172 هـ = 788 م ، وعمره ثلاثون سنة، مات في صفر 180 هـ = 796 م ، وعهد لولده الحكم ، الصفي الوافي بالوفيات، ج 27، ص 208، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8 و ص 253.

(2) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 12.

(3) المهدي : اسمه محمد بن عبد الله ويكنى بأبي عبد الله ولد بأيدج، سنة 127 هـ = 744 م ، الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج 1، ص 250.

(4) رسائل ابن حزم، ج 2، ص 75.

(5) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 336 و 337؛ ابن عذاري، البيان المعرب في أخبار المغرب والأندلس، ص 244.

(6) زياد بن عبد الرحمن قرطبي يكنى أبا عبد الله قيل: من ولد حاطب بن أبي بلتعة، زياد هو أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك بن أنس، عرض عليه الأمير هشام، منصب القضاء وخرج هارباً بنفسه، عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 200-201.

(7) مؤلف، مجهول، أخبار مجموعة فتح الأندلس، ص 120.

(8) البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 244.

قال عنه الذهبي: "كان متديناً ورعاً يشهد الجنائز، ويعود المرضى، ويعدل في الرعية، يكثر الصدقات، يتعاهد المساكين"<sup>(1)</sup>.

قيل عنه: "كان حسن السيرة متحريراً للعدل، يعود المرضى، يشهد الجنائز، ويتصدق بالصدقات الكثيرة، وربما كان يخرج في الليالي المظلمة، شديدة المطر، ومعه صرر الدراهم، يتحرى بها المساكين، وذوي البيوتات من الضعفاء، لم يزل مشهور من أمره إلى أن مات"<sup>(2)</sup>.

وقد عرف هشام بالرضا لفضله وعدله<sup>(3)</sup>، كان هشام بن عبد الرحمن منصفاً لرعيته، يروى أنه اعترض له يوماً متظلم من أحد عماله، يقال: إن أحد رجال العامل أوقفه شفقة على العامل، ووصل الخبر لهشام فبعث إلى الشاكي وقال: "احلف على كل ما ظلمك فيه؛ فإن كان ضريك فاضربه، أو هتك لك سترًا، فاهتك ستره، أو أخذ لك مالا، فخذ من ماله مثله، إلا أن يكون أصاب منك حداً من حدود الله"<sup>(4)</sup>.

الشاهد من النص السابق: أن عبد الرحمن تصرفه عدل، والتزام بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو يريد أن يطبق مبدأ العدالة داخل مؤسسات الدولة، وإذا ظلم العامل فيجب أن يقتص منه.

ومن عدالة هشام حسن اختياره القضاة، ويستدل على ذلك ببعض الأمثلة: لقد أحسن هشام عندما اختار أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن سعد بن بكر بن هرزان، لقد كان من أهل البيرة<sup>(5)</sup> وولاه الأمير هشام قضاء البيرة، حين بلغه زهده وورعه، وأنه لم يشارك إخوته في ميراث أبيه، وابتاع منزلاً بطراليش، وانفرد للعبادة فاستقدمه هشام وتوسم فيه الخير، ووسع عليه الرزق ووهب له ضياعاً كثيرة تعرف باسمه، وأقره الحكم ولم يعزله<sup>(6)</sup>.

---

(1) سير أعلام النبلاء، ج8، ص253.

(2) المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 12.

(3) جبور، الملوك الشعراء، ص213.

(4) ابن عذاري، البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 244؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة الأندلس، ص 121.

(5) البيرة، هي كورة كبيرة من الأندلس، ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة، بين القبلة والشرق من قرطبة، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً، وأراضيها كثيرة الأنهار والأشجار، ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 289.

(6) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص 249-250.

وكذلك من حسن اختياره للقضاة اختيار مصعب بن عمران، فعندما رفض قال له: " لئن لم تعمل على القضاء لأسطون بك سطوة تزيل اسم الحلم عني"<sup>(1)</sup>.

وكذلك من حسن اختياره للقضاة أنه عندما أراد تعيين زياد بن عبد الرحمن خرج هارياً بنفسه، فقال هشام: "ليت الناس كزياد حتى أكف أهل الرغبة في الدنيا، وأمنه فرجع"<sup>(2)</sup>.

لقد عفا هشام عن زياد الذي فر من منصب القضاء، بينما أقدم حكام آخرون على ضرب وسجن من فر من منصب القضاء مثل النعمان بن ثابت رضي الله عنه، لم يقبل منصب القضاء فحسب<sup>(3)</sup>.

ويروى أن زياد بن عبد الرحمن عندما أصر عليه الوزراء قال لهم: " إن وليتموني وجاءني أحد منكم إلا أخرجت من أيديكم ما يدعيه ورددته عليه، وكلفتكم البيعة لما أعرف من ظلمكم"<sup>(4)</sup>. أما عدالة هشام مع جنده، فقد كان إذا قتل أحد من جنده، ألحق ولده في ديوان أرازقه<sup>(5)</sup>.

فبذلك كان تصرف هشام تصرف عدل، فهو لم يترك أولاد الشهداء بل أكرمهم.

عندما بنى هشام القنطرة، ذكر له أن الناس يقولون: إنما بناها لصيده، ونزعه لما بلغه قول الناس حلف أن لا يجوز عليها إلا لغزو أو مصلحة<sup>(6)</sup>.

تؤكد الرواية السابقة عدالة هشام؛ لأنه قصد التجرد لله وكف أسنة الناس.

روي أن هشام سجن ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه، فبقي مدة حياة أبيه وبعض ولاية أخيه إلى أن توفي سنة (198هـ=813م)<sup>(7)</sup>.

---

(1) النباهي، قضاة الأندلس، ص 45.

(2) المقرئ، نوح الطيب، ج2، ص 45؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 95.

(3) الذهبي سير أعلام النبلاء، ج7، ص 402.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 201.

(5) مؤلف مجهول، أخبار فتح الأندلس، ص 120.

(6) المقرئ، نوح الطيب، ج1، ص338؛ الخطيب، أعمال الأعلام، ص 12.

(7) نهاية الأرب في فنون الأدب ج 23، ص 208؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 95.

لا يمكن أن يقوم الأمير هشام بفعل ذلك إلا لجرم علمه وإن كان كذلك فهذا من عدله .

### ثالثاً: الحكم بن هشام(1) (180هـ-206هـ=796-821 م):

كان في أول أمره على سيرة حميدة، تلا فيها أباه، ثم تغير وجاهر بالمعاصي<sup>(2)</sup>، قال الحكم: مقولة عن العدل تكتب بماء الذهب: "ما تحلى الخلفاء بأزين من العدل، ولا امتطوا مثل التثبث، ولا ازدلفوا بمثل العفو"<sup>(3)</sup>.

قال ابن خلدون عن الحكم بن هشام: "كانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس، وكان يباشر الأمور بنفسه، ويقرب الفقهاء، والعلماء والصالحه"<sup>(4)</sup>.

وقيل أنه : "كان شديد العزم، وأصوله تنتقى، وكان حسن التدبير في سلطانه، وتوليته أهل الفضل والعدل في رعيته، مبسوط اليد بالعطاء الكثير كان يسلط قضاة، وحكامه على نفسه فضلاً عن ولده وخاصته"<sup>(5)</sup>.

قال الإمام مالك عن الحكم: "نسأل الله تعالى أن يزين حرمانا بملككم"، بعد أن علم الحكم بقدر الإمام مالك حمل الناس على مذهبه، وترك مذهب الأوزاعي<sup>(6)</sup>.

أما الحكم في نظر صاحب كتاب أخبار المجموعة في فتح الأندلس ، فكان " شجاعاً حازماً مظفراً في حروبه أظفأ نيران الفتن بالأندلس، وكسر فروق النفاق، وأذهل أهل الكفر في كل أفق، وكان مع نجدته، وعزة نفسه متواضعاً للحق، منقاداً للإنصاف على نفسه فضلاً عن

---

(1)الحكم بن هشام أبو العاصي الرضي بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، توفي الحكم 206هـ=821م، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص38؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص260-253.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص254.

(3) ابن عذاري البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 252؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 39.

(4) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 342.

(5) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص479؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص252.

(6) المقري، نفع الطيب، ج3، ص 230.



ولده، وسائر خاصته يتحيز لأحكامه أروع من يقدر عليه، وأقضاهم بالحق، وكان له قاض استكفاه أمور رعيته لفضله وورعه<sup>(1)</sup>.

بعد الوصف السابق للحكم فهناك مواقف تدلل على عدالته مع القضاة، ومن هذه المواقف المشرفة التي تحسب له احترام سلطات القاضي، يقال إن سعيد الخير<sup>(2)</sup> ابن عبد الرحمن الداخل احتاج لشهادة الحكم، وكان أميراً على الأندلس فرد القاضي محمد بن بشير المعافري<sup>(3)</sup> شهادة الحكم فغضب سعيد، وقال: ذهب سلطاننا عن الأندلس قاضيك الذي وليته يرد شهادتك، قال الحكم: "رجل صالح فعل ما يجب، ولا أعارضه"<sup>(4)</sup>.

وروي أن رجلاً من كورة جيان اغتصبه بعض عمال الحكم جارية، فلما عزل العامل عمل على تسيير الجارية للحكم، يقال: إن الرجل اشتكى للقاضي محمد بن بشير، وذهب القاضي للحكم، وقال: لا يكون عدل في العامة دون إفاضة في الخاصة، وقال له فمن العدل أو السنة إبرازها، أو عزله فقال الحكم: يعطى للرجل ثمنها، فقال القاضي: لعل قائلاً يقول باع من لا يملك بيعاً، وقال يجب إبراز الجارية، فما كان من الحكم العادل إلا أن أمر بإخراج الجارية، و قال القاضي لصاحب الجارية: إياك وبيعها إلا في بلدك لتقوى الرعية على استخراج حقوقهم<sup>(5)</sup>.

تؤكد الرواية السابقة أن العدل كان سائداً في بلاد الأندلس، وأن الرعية إذا أصابها ظلم اتجهت للقضاء لتيقنها بنزاهة القضاة، وأنهم سيعملون على إنصافهم، كما وتؤكد على احترام حكام الأندلس لأحكام القضاء، حتى لو كانت الأحكام ضدّهم.

---

(1) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة فتح الأندلس، ص 114.

(2) سعيد الخير من أبناء عبد الرحمن الداخل " ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص145.

(3) محمد بن بشير قال أبو عبد الله بن حارث: هو أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن شرحبيل يقال إسرائيل المعافري أصله من جند باجة ولاء الحكم بعد وفاة مصعب رحل وحج وسمع علماً كثيراً قال عنه بقي بن مخلد له في قضاءه حقائق لا يقارن فيها إلا بمن تقدم في صدر هذه الأمة، عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص286-287، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 145.

(4) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 94.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 252، مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص 125-126.

ومن عدالة الحكم العمل بجد على حسن اختيار القضاة، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وندلل على ذلك أن قضاة اتصفوا بصفة العدل، فمن قضاة مصعب بن عمران، عمر بن بشر، الفرغ بن كنانة<sup>(1)</sup>، بشر بن قطن، عبيد الله بن موسى<sup>(2)</sup>، محمد بن ثلبد، حامد بن محمد بن يحيى<sup>(3)(4)</sup>.

روي أن الحكم عندما علم أن القاضي مصعب بن عمران مريض قال فأين لي مثله، ومن يقوم مقام الرعية مقامه فمات القاضي، وولى محمد بن بشير<sup>(5)</sup>.

بلغ العدل ذروته عند الحكم، إذ قام باختبار القضاة، فإن نجح في الاختبار ثبته في المنصب، ومن فشل عزله وندلل على ذلك، أن رجلاً كان مقرباً من الحكم يدعى عباس بن عبد الله بن مروان القرشي، هذا الرجل اشتكى من القاضي محمد بن بشير، فقال له الحكم: إذا أخلك نفسه، وأدخلك عليه صدقناك وعزلته، بعث القرشي للقاضي، وقرع الباب فخرجت إليه عجوز فأعلمها بنفسه، وأمرها أن يستأذن له عليه فلما علم به نهر العجوز، وقال لها قولي له: إن كانت له حاجة فتكون في المسجد مع طلاب الحوائج، وأصر الرجل على مقابلته، ولكن دون جدوى رجع الفتى للحكم فأعلمه بما كان من القاضي فطار به سرورا<sup>(6)</sup>.

ومن حرص الحكم على اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، أنه كان يستشير العلماء والفقهاء، ومن الأمثلة على ذلك؛ أراد الحكم تقديم رجل من الفقهاء يختص به للشهادة، أخذ

---

(1) الفرغ بن كنانة استنقضاه الحكم بعد ابن بشير كان خيراً فاضلاً ذا وقار سمت واستعفى الحكم فعزلها الفرغ بن كنانة، بن نزار بن عتبان بن مالك الضميري من ولد عمر بن أمية الضميري الكناني نسبه في كنانة ومسكنه في جند فلسطين وكان مسكنه في شذونه قال ابن عبد البر: كنيته أبو القاسم، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص146، عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص393.

(2) عبيد الله بن موسى أبو مروان ولاء الحكم عام 201هـ = 816م إلى ان مات عام 204هـ = 819م، طلب الاستعفاء ولم يعفه، وقال له إذا كان الأمير يجور والقاضي يجور فأين يجد الناس الراحة، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص146.

(3) حامد بن محمد بن يحيى أبو محمد حامد بن يحيى، ولاء الحكم بعد عبيد الله توفي أبو محمد 207هـ = 822م، م.ن، ص146.

(4) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص479.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص250.

(6) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص127-129.

الحكم بآراء العلماء مثل: يحيى بن يحيى<sup>(1)</sup>، وعبد الملك، وغيرهما، فكان رأيهما أنه شديد الفقر، ولا تأمنه على حقوق المسلمين خاصة أنك تريد ظهوره في المواريث والوصايا، فبقي الحكم مهموماً، وقال لابنه عبد الرحمن: ألا ترى هؤلاء الذين نقدمهم وننوه عند الناس بمكانهم حتى كلفناهم ما ليس عليهم شطط، بل ما لا يعيبهم، قال عبد الرحمن لوالده: "أنت أولى الناس بالإتصاف، إن هؤلاء ما قدمتهم أنت ولا نوهت بهم إنما قدمهم علمهم"، اقترح عبد الرحمن إعطاء الفقيه من ماله، فاستدعي الحكم يحيى، وعبد الملك، فقال الحكم: كم من المال ما تغني الرجل؟ قال كذا وكذا، أعطى الحكم الرجل مالاً ما يؤهله للغنى<sup>(2)</sup>.

تؤكد الرواية السابقة أن الأمير الحكم يأخذ بمبدأ الشورى، حتى لا يقع في الظلم، فلقد استشار العلماء من أمثال يحيى بن يحيى وعبد الملك، في تعيين موظف يختص بالشهادة والمواريث، وهذا المنصب خطير يحتاج لشخص يتصف بالأمانة والنزاهة، كما تؤكد الرواية أن للعلماء مكانتهم، وأن آراءهم محل احترام؛ فلقد قام الحكم بتنفيذ ما أوصى به العلماء.

واستشار الحكم العلماء للحكم بخصوص أهل الرضى<sup>(3)</sup>، فقال الفرّج بن كنانة: "إن قريشا حاربت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، ثم كان من صفحه عنهم لما أظهره الله عليهم ما علمت، وأنت أحق الناس بالافتداء به لمكانك من قرابته، وخلافة الله في عبادته"<sup>(4)</sup>.

مع العلم أن فطيس بن سلمان أشار على الحكم بالإثخان بالقتل، واستباحة العامة، وهدم الرضى<sup>(5)</sup>. أما الحاجب عبد الكريم بن مغيث<sup>(6)</sup> فأشار بالصفح، والإعفاء وقال: "إن الله أحسن إليك بالظفر ابتلاء لك فأحسن إلى خلقه بعفوك عنهم"<sup>(7)</sup>.

---

(1) يحيى بن يحيى كان الأمير عبد الرحمن يبجله ويحترمه ويشاوره فيمن يولييه ومن يعزله، عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 310.

(2) المقري، نفع الطيب، ج3، ص 214، ص 215.

(3) الأرياض، جمع رضى ما حول المدينة من بيوت ومساكن، خارج السور، مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ص16.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 393، ابن السماك، الزهراء المنثورة، ج2، ص 43.

(5) ابن السماك، الزهراء المنثورة، ج2، ص 43.

(6) عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الحاجب أبو حفص، استحجبه الحكم الرضى كان أبوه عبد الواحد حاجب لهشام والد الحكم، ابن الآبار، الحلة السيرة، ج1، ص135.

(7) ابن السماك، الزهراء المنثورة، ج2، ص 43.

إن مشورة العلماء كان لها دور كبير في العفو عن العديد من العلماء، ومنهم يحيى بن يحيى كان من اتهم بالهيج فهرب إلى طليطلة، ثم استأمنه الحكم أماناً، وانصرف إلى قرطبة<sup>(1)</sup>.

ويقال إن الأمير الحكم رد عليه متاعه، وماله، وكانت عودته في آخر أيام الحكم<sup>(2)</sup>.

قال عنه محمد بن عمر<sup>(3)</sup>: "عاقلها يحيى بن يحيى"<sup>(4)</sup>. كذلك شمل العفو عيسى بن دينار<sup>(5)</sup> بن داود الغافقي، الذي قال عنه محمد بن عمر بن لبابة فقيه الأندلس: عيسى بن دينار استأمنه الحكم بن هشام؛ فرجع إلى قرطبة، وعيسى بن دينار اتهم يوم الهيج فهرب<sup>(6)</sup>.

كذلك شمل عفو الحكم الفقيه طالوت الذي خرج عن الحكم، وهو من أهل ريبض شقنده، وطالب بخلع الحكم، وتعيين أخيه المنذر، اختبأ طالوت عاماً عند يهودي، ثم ذهب لصديقه الكاتب أبي بسام فوشى به، وقام الحكم بتوبيخ طالوت، وتعنيفه، فما كان من طالوت إلا أن قال: كيف أخرج عنك وسمعت مالك يقول: سلطان جائر مدة خير من فتنة ساعة، فقال الحكم: انصرف إلى منزلك وأنت آمن، ثم سأله أين اختبأ قال: عند يهودي، وأن وزيره أبو بسام علم به فغضب الحكم، وعزل الوزير، وكتب عهداً لا يخدمه أبداً، وعاش أبو بسام بعد ذلك في ذل، قيل إنها دعوة طالوت<sup>(7)</sup>. يلاحظ من رواية طالوت أن العلماء هم رأس الحرية في التصدي لظلم الحكم الربضي، وأن علاقة مسلمي الأندلس مع اليهود، كانت حسنة بدليل أن الفقيه طالوت اختبأ عند

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 327.

(2) عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 316.

(3) محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة أبو عبد الله بلقب (بالبريري) بن أبي الشيخ بن لبابة جل سماعه من عمه محمد بن عمر بن لبابة ت 336هـ = 974م، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص 348؛ عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 80.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 196.

(5) عيسى بن دينار ولي قضاء قرطبة للحكم والشورى، من أقواله: والله الذي لا إله إلا هو ما كتب بيني وبين مخلوق ذنب في ظلم أو سئل عليه هوى، أو اعتقاد أو سوء من ألبسني الله العلم عن تعمد، عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 373، 374.

(6) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 196.

(7) المقري، نفع الطيب، ج 2، ص 639؛ عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 293-294؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 70، 72.

يهودي لمدة عام، وهذا أثر للعدل الذي تأصل عند مسلمي الأندلس، ليس بينهم فقط بل مع الطوائف الأخرى.

هناك رواية ذكرها الإمام الذهبي قال: إن الحكم عاتب طالوت قائلاً: "يا طالوت، أخبرني لو أن أباك أو ابنك ملك هذه الدار، أكنت فيها في الإكرام والبر على ما كنت أفعل معك؟ ألم أفعل كذا؟ ألم أمش في جنازة امرأتك، ورجعت معك إلى دارك؟ أما رضيت إلا بسفك دمي؟ فقال الفقيه في نفسه: لا أجد أنفع من الصدق، فقال: إني كنت أبغضك لله فلم يمنعك ما صنعت معي غير الله، وإني لمعترف بذلك، أصلحك الله. فوجم الخليفة وقال: اعلم أن الذي أبغضتني له قد صرفني عنك" (1).

يميل الباحث لرواية الإمام الذهبي أن غضب طالوت من الحكم كان لله، فلا يعني أن الحكم يبر ويكرم طالوت أن يسكت طالوت على ظلمه، أما الرواية الثانية التي تذكر أن طالوت قال: "سلطان جائر خير من فتنة ساعة"، فهذه الرواية لا يميل لها الباحث، إذا كان طالوت لم يخرج عن الحكم فلماذا هرب؟ ولماذا اختبأ سنة عند اليهودي؟.

نلاحظ أن طالوت ندم على خروجه عن الحكم، وخلق العفو عند المقدرة تأصل عند الحكم، فالعادل هو من يقدر على الظلم فلا يظلم، والحكم قادر على عقاب طالوت إلا أنه لم يعاقبه.

من عدالة الحكم أنه عاقب الوزير أبا بسام الذي غدر بطالوت، ووشى عنه لم يرع حقوق الصحبة مع طالوت، فغدر به ليتقرب من الحكم، ومن أجل منصب دنيوي زائل إلا أنه خسر منصبه، وانطبق عليه قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (2).

إن الوزير أبا بسام، لا تنطبق عليه الشروط التي يجب أن تتوافر في الوزير، كما ذكرها لسان الدين الخطيب، ومن هذه الشروط، بعيد المهمة، مكين الرأفة والرحمة (3).

(1) سير أعلام النبلاء، ج8، ص 258-259.

(2) الشعراء: آية 227.

(3) ربحانة الكتاب ونجعه المنتاب، ج2، ص 342.

وكذلك قام الحكم بالعمو عن قرعوس<sup>(1)</sup>، قيل أن قرعوس كلمه فتى على لسان الحكم قال: "مثلك من أهل الديانة، والأمانة في العلم يتابع السفلة فلو نفذ لهم أمركم، كان يهتك من الستور، ويستحل الفروج إلى أن يقوم يريح الناس،" قال معاذ الله أن أفعل وأن أقع في مثل هذا بيد أو لسان، قد سمعت مالكا والثوري يقولان: سلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعة من نهار، فقال له الحكم: أنت سمعت هذا منهما فخلي سبيله"<sup>(2)</sup>.

روي أن هناك موقف بين الحكم، وعجنس<sup>(3)</sup>، حيث قيل: إن الحكم رفع الخيزران على عجنس فما كان من عجنس إلا أن رفع عليه الأظربة، فقال عجنس: رفع الخيزران علي ورفعت الأظربة عليه<sup>(4)</sup>.

يتضح مما سبق: أنه لو كان الحكم حاكماً طاغية لقام بعقاب عجنس عقاباً شديداً لما فعله، ولكن نلاحظ أن الحكم عندما رفع عليه عجنس الأظربة، رأى ذلك تصرف عدل واقتصاص منه؛ لأنه رفع الخيزران على عجنس.

وتجلت عظمة الدولة الإسلامية في عهد الحكم بعدم التمييز بين عناصر المجتمع الإسلامي، نضرب مثلاً على عدم التمييز: أيوب بن عبد ربه، من مسالمة الذمة من سرقسطة استقضاه الأمير الحكم الرضي على إشبيلية، ونواحيها في محرم (182هـ=798م)، وجعل إليه الصلاة ثم عزله (195هـ=810م)<sup>(5)</sup>.

يتضح مما سبق أن المعيار هو التقوى لا شرط فيمن يتولى المناصب العليا في الدولة، أن يكون عربياً، بل المعيار هو الكفاءة؛ فجميع المواطنين بعرقياتهم وطوائفهم كافة، لا يميز أحداً عن أحد إلا الكفاءة والتقوى، فنلاحظ أن هناك عدالة عند مسلمي الأندلس على عكس الاستعمار البغيض الذي حكم العالم الإسلامي، الذي كان يميز على أساس العرق واللون والدين.

---

(1) قرعوس بن العباس بن قرعوس بن حميد، قرعوس سمع من مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وابن جريج وابن أبي حازم والليث لم يتحقق بالحديث تحقق بالمسائل كان متديناً ورعاً فاضلاً توفي أيام الأمير عبد الرحمن 220هـ = 835هـ عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 285؛ ابن حيان، المقتبس، ص214.

(2) عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 285.

(3) عجنس من أهل وشقة راغب في العلم سمع من يحيى، عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 462.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 183-184.

(5) مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، ص237.

رابعاً : عبد الرحمن بن الحكم(1) ( 206هـ-238هـ = 821-852م) :

كان عبد الرحمن الأوسط، عادلاً في الرعية، جواداً فاضلاً له نظر في العلوم العقلية، كان حسن التدبير في تحصيل الأموال، وعمارة البلاد بالعدل حتى ارتفاع بلاده في كل سنة ألف دينار<sup>(2)</sup>، وعبد الرحمن لحرصه على العدالة لُقّبَ بقضاء الله راض، في ذلك قيل:

خاتم للملك أضحى          حكمه في الناس ماضي  
عابد الرحمن فيه          بقضاء الله راضي<sup>(3)</sup>

فمن عدالته الأخذ برأي ومشورة الوزراء، وأولي العلوم، والمعرفة حتى لا يقع في الظلم قال ابن القوطية: " أول من ألزم هؤلاء الوزراء الاختلاف إلى القصر كل يوم والتكلم معهم في الرأي والمشورة لهم في النوازل"<sup>(4)</sup>.

وقال ابن مفرج<sup>(5)</sup>: "اجتمع للأمير عبد الرحمن من سراة الوزراء أولي العلوم، والنهي، والمعرفة، والذكاء، وعصابة لم يجتمع مثلها عند أحد من الخلفاء مثلهم ولا بعدهم"<sup>(6)</sup>.

وقال لسان الدين الخطيب عن عبد الرحمن بن الحكم: "كان رحمه الله حليماً جواداً، كان له حفظ من أدب وفقه وحفظ للقرآن ورواية الحديث"<sup>(7)</sup>.

---

(1) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، كنيته أبو المطرف، ولد عبد الرحمن بطليطلة عام 176هـ=792م أمه تسمى حلاوة وحاجبه عبد الكريم وسفيان بن عبد ربه وعيسى بن شهيد، بويع له سنة 206هـ=821م، توفي عبد الرحمن 238هـ=852م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص261-260؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 254؛ المقري، نفع الطيب، ج1، ص346.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18، ص 84.

(3) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 341.

(4) ابن حيان، المقتبس، ص168.

(5) ابن مفرج محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج مولى الإمام عبد الرحمن الحكم يكنى أبا عبد الله، اتصل بأمير المؤمنين المستنصر بالله، كانت له مكانة خاصة، ألف له عدة دواوين استقضاه على استجة ثم رية، حافظاً للحديث بصير بالرجال صحيح النقل جيد الكتابة على كثرة ما جمع توفي 380هـ=990م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص276-278.

(6) ابن حيان، المقتبس، ص169.

(7) أعمال الأعلام، ص 135.

يلاحظ من مقولة لسان الدين الخطيب أن صفات عبد الرحمن من حلم وكرم، والتعمق في العلوم الدينية كان لها بالغ الأثر على شخصيته؛ فحاكم يحفظ القرآن، ويروي الحديث عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حتماً سينعكس ذلك على شخصيته بالإيجاب، ويعمل ما بوسعه لتحري العدل، وتجنب الظلم، وهذا كلام ليس إنشاءً إنما هناك وقائع تدل على ذلك، سنطرحها من خلال الحديث عن شخصيته.

قال عنه ابن حزم: عبد الرحمن بن الحكم ورعاً محمود السيرة<sup>(1)</sup>، فمن عدالته استفتح دولته بهدم فندق الخمر، وإظهار البر<sup>(2)</sup>، إن تصرف عبد الرحمن بخصوص هدم فندق الخمر تصرف إن دل وإنما يدل على عدالته الثابتة، إنه حق وجوب الحد على شارب الخمر عند أبي حنيفة، وأبي يوسف سواء يثبت وجوب الحد بالشهادة أو الإقرار، والأصل فيه وجوب الحد<sup>(3)</sup>.

فمن عدالة عبد الرحمن حسن اختياره للقضاة واستشاره العلماء في من يوليه منصب القضاء، قيل: لما توفي يحيى بن معن بقي بلا قاض نحو ستة أشهر قال عبد الرحمن: "والله ما يمنعني من التعجل إلا النظر لهم بأني لا أجد رجلاً أرضاه، غير واحد وهو لا يجيبني"<sup>(4)</sup>. نصحه أحد الجلساء بأن يعرض القضاء على يحيى بن يحيى، وإن رفض فعليه أن يدل على من يصلح لهذا المنصب، وبالفعل نفذ عبد الرحمن تلك المشورة، وبعث ليحيى بن يحيى رفض المنصب؛ فأمره أن يدل على من يصلح للمنصب فرفض، وكانت حجته أنه لا يريد أن يشركه في جوره، فما كان من عبد الرحمن إلا أن فرض عليه المنصب، وبقي ثلاثاً وهو لا يمد يده لكتاب فما كان من يحيى إلا أن أشار أن يولى إبراهيم بن عباس<sup>(5)</sup>، أما بخصوص مشورة يحيى بن يحيى لإبراهيم بن عباس ابن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان يُكنى أبا العباس، لقد أحسن عبد الرحمن عندما ولى إبراهيم، لقد كان محموداً في قضاؤه عادلاً في حكومته متواضعاً في أحواله غير متصنع، ولا مترفع، ولا متهيب<sup>(6)</sup>، من قضااته إسحاق بن سليمان بن عامر بن

---

(1) رسائل ابن حزم، ج2، ص 192.

(2) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص18

(3) ابن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، مج 5، ص 285.

(4) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص14.

(5) م. ن، ص15.

(6) ابن حيان، المقتبس، ص194؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص 195.



الحارث من أهل لورقة<sup>(1)</sup>، ولى قضاء تدمير<sup>(2)</sup> من قبل عبد الرحمن بن الحكم سنة (215هـ= 830م).<sup>(3)</sup>

وكذلك أحسن عبد الرحمن في اختياره لمحمد بن زياد اللخمي<sup>(4)</sup> كان حسن السيرة فاضلاً<sup>(5)</sup>. وكذلك أحسن في اختيار محمد بن خالد الأشج، كان فاضلاً ورعاً صلباً ولى الشرطة لعبد الرحمن بن الحكم، وتوفي (220هـ=835م)<sup>(6)</sup>.

ومن عدالة عبد الرحمن بن الحكم انه لم يتحيز لأحد من العلماء، عندما اختلفوا بل وقف على مسافة واحدة بين هؤلاء العلماء، وهناك من يدل على ذلك، فهناك قصة أطرافها عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان<sup>(7)</sup>، وعبد الملك بن حبيب<sup>(8)</sup>، قيل أن سبب تقديم عبد الأعلى للشورى هو أن عبد الملك بن حبيب أفتى بقضية خالفه يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان الخلاف على رواية أصبغ بن فرج<sup>(9)</sup>، قيل إن عبد الأعلى لقي أصبغ بن فرج، فطلب يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان من عبد الأعلى، أن يكذب عبد الملك بن حبيب إذا خالفهم، ويستظهر بكتابه رواياته عن أصبغ، وبالفعل خالف عبد الملك يحيى بن يحيى، وسعيد

---

(1) لورقة بالأندلس من بلاد تدمير، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها أهل تدمير، وهي كثيرة الزروع والضرع والخمر وهي على ظهر جبل وبها أسواق وربض في أسفل المدينة، وعلى الربض سور، وفي الربض السوق (الحميري، الروض المعطار، ص512.

(2) تدمير من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير، الحميري، الروض المعطار، ص131.

(3) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص23.

(4) محمد بن زياد اللخمي، هو جد بني زيد كان عاقلاً روى عن يحيى، ولكنه لم يكن حافظاً أبقاء الأمير محمد على القضاء حتى توفي ابن زياد، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص150.

(5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص222.

(6) م.ن، ص222.

(7) سعيد بن حسان مولى الأمير الحكم بن هشام من أهل قرطبة يكنى أبا عثمان، رحل إلى المشرق سنة 177هـ=793م، لم يكن في زمانه أروع منه، قال ابن حارث: إنه مجاب الدعوة لفضله واجتهاده، وقال ابن وضاح: رويت عنه مسائل وهو ثقة، عياض ترتيب المدارك، ج1، ص376.

(8) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مروان السلمي، يكنى أبا مروان، نزل بلدة البيرة، نقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ورتبه في طبقة المفتين، م.ن، ص381-382.

(9) أصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الشيخ الإمام الكبير ولد بعد عام 150هـ=767م وهو مفتى الديار المصرية أبو عبد الله الأموي مولاهم المصري المالكي روى ابن معين أنه أعلم خلق الله برأي مالك قال أحمد بن عبد الله أصبغ ثقة، توفي سنة 225هـ=839م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص656.

ابن حسان فما كان من عبد الأعلى إلا أن أخرج كتابه ورآه القاضي هذا الكتاب يكذب عبد الملك، فما كان من القاضي إلا أن عنف عبد الملك، وخشن له وقال: إنك تخالف أصحابك بالهوى، فما كان من عبد الملك إلا أن رفع كتاباً للأمير عبد الرحمن بن الحكم يشكو يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان ويعزي بالقاضي، وقال: إنه شاور عبد الأعلى بغير إذنك فأنكر ذلك، وبعث للقاضي وغلظ، أما عبد الأعلى فكان رد فعله أن رفع للأمير كتاباً يذكره ولاءه، ومكانه في العلم ويصف رحلته وطلبه، واستشهد بالقاضي ويحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان؛ فأمر الأمير القاضي إحضاره للشورى من ذلك الوقت، وكان عبد الأعلى عاقلاً حافظاً للرأي مشاركاً في علم النحو، واللغة متديناً وزاهداً<sup>(1)</sup>.

تؤكد الرواية السابقة أن عبد الرحمن لم ينحاز لأي طرف من الأطراف، فهو استمع لشكوى عبد الملك بن حبيب ثم استمع لشكوى عبد الأعلى وقدم عبد الأعلى للشورى عندما علم مكانته بالعلم ومصداقيته.

ومن عدالة عبد الرحمن بن الحكم الاستماع إلى شكوى الرعية قيل: إن حسانة التميمية<sup>(2)</sup> جاءت إلى عبد الرحمن بن الحكم، تشتكي والي البيرة جابر بن لبيد، وكان الحكم قد وقع بخط يده تحرير أملاكها وحملها في ذلك على البر والإكرام، فتوسلت إلى جابر بخط الحكم، فلم يفدها فدخلت على عبد الرحمن بن الحكم وأنشدت:

إلى ذي الندى والمجد سارت ركائبى  
على شحط تصلى بنار الهواجر  
ليجبر صدعي إنه خير جابر  
ويمنعني من ذي الظلامه جابر  
فإني وأيتامي بقبضة كفه  
كذي ريش أضحي في مخالبي كاسر  
جدير لمثلي أن يقال مروعة  
لموت أبي العاصي الذي كان ناصري  
سقاها الحيا لو كان حيا لما اعتدى  
علي زمان باطش بطش قادر

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 169-170؛ عياض ترتيب المدارك، ج 1، ص 445-446.  
(2) حسانة: ظلت تنعم بعطف الحكم الرضي، وكان عامله على البيرة يمضي كتاب الحكم فيها ويخشي مخالفتها فكان يحسن اليها ويبتعد عما يؤذيها، شعرها يتسم بالأصالة والصدق ففيه طبيعة المرأة في ضعفها، وحاجتها إلى الحماية وبحثها عن الكنف، وفزعها من القهر، جمعة، نساء من الأندلس، ص 183-184؛ هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص 109.

أيمحو الذي خطته يمناه جابر لقد سام بالأملك إحدى الكبائر<sup>(1)</sup>

لما انتهت حسانة من قول قصيدتها رفعت إلى عبد الرحمن خط والده، وحكت جميع أمرها، فرق لها عبد الرحمن، وأخذ يقبل خط أبيه، ويضعه على عينه، وقال: تعدى ابن لبيد طوره حين رام نقذ رأي الحكم، وحسبنا أن نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد موته عهده، انصرفي يا حسانة فقد عزلته لك ووقع لها بمثل توقيع أبيه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة<sup>(2)</sup>.

يلاحظ مما سبق أن عبد الرحمن كان يستمع لشكوى الرعية فالشاعرة حسانة التميمية عندما شكت ابن لبيد أنصفها، وعزل ابن لبيد، وهذا إن دل إنما يدل على عدالة عبد الرحمن بن الحكم. من الدلائل على عدالة عبد الرحمن بن الحكم أنه تصدى بكل حزم للملاحدة وهناك العديد من الروايات التي تؤكد ذلك منها:

ما روي أن أخي بن عجب قال في يوم مطر: بدأ الخراز يرش جلوده<sup>(3)</sup>، فألقي القبض عليه فطالبت عجب بإطلاق سراح ابن أخيها، قال لها عبد الرحمن: "مهلاً يا أماه، فلا بد، والله من أن نكشف أهل العلم عما يجب عليه في لفظه ذلك الذي شهد به عليه؛ ثم يكون الفصل بعد في أمره... مع مجانية الأهواء المضلة، والبدع المرديّة"<sup>(4)</sup>.

واستشار عبد الرحمن (ابن حبيب، وأصبغ) فقالوا: وجب قتله، أما أبو زيد بن إبراهيم وعبد الأعلى بن وهب إبان بن عيسى وموسى بن زياد، فقالوا: عبث من القول فيه الأدب، وامتنعوا عن الفتوى بقتله، قال ابن حبيب: دمه في عنقي، أيشتم رياً عبدناه؟ ثم لا ينتصر له، إنا إذن لعبيد سوء، وما نحن له بعابدين، أخذ الأمير بقول ابن حبيب، وصدر أمر بقتله وصلبه بحضرة فقيهين، وقال أخي بن عجب: اتق الله في دمي أبي مروان، إني أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وعبد الملك يقول: الآن قد عصيت، ولم يزل حتى صلب، وقتل وانصرفا<sup>(5)</sup>.

(1) المقري، نفع الطيب، ج4، ص 167-168.

(2) م. ن، ص 168.

(3) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب، ج2، ص 362.

(4) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 55.

(5) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 387؛ الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب، ج2، ص 362؛

النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 55-56.

ابن عجب فعله فعل زندقة<sup>(1)</sup> يصدق في الزنادقة قول الشاعر :

أهل الحرابة والفساد في الورى  
يفساده فيه الصلاح لغيره  
يغزون في التشبيه للذكار  
بالقطع والتعليق في الأشجار  
فوق الجذوع وفي ذرى الأسوار  
لو عم حكم الله سائر خلقه  
ما كان أكثرهم من أهل النار<sup>(2)</sup>

روي أن هارون بن حبيب أخو عبد الملك بن حبيب تلفظ بألفاظ زندقة، ومن هذه الألفاظ أنه من تعلق بالقرابين عزيز وإلى أحسن حال، ألقى القبض على هارون وعرضت القضية على الأمير عبد الرحمن بن الحكم فجمع عدداً من العلماء منهم: عبد الملك بن حبيب، إبراهيم بن حسين بن خالد<sup>(3)</sup>، وإبراهيم بن عاصم<sup>(4)</sup>، وأبا سعيد بن سلمان البلوطي<sup>(5)</sup>، أخذ الأمير عبد الرحمن بقول عبد الملك وغيره من الفقهاء يعنف قائله ويؤدب لسوء لفظه وأمر الأمير بإطلاق سراحه وطلب عبد الملك أن يسير أخيه إلى قرطبة مسجوناً أدباً لحده وعصيانه له<sup>(6)</sup>.

---

(1) الزندقة : هي إظهار الإيمان، وإبطان الكفر فمن أسر ديننا من الأديان غير الإسلام فإن أتى تائباً قبلت توبته، وإن أخذ على دين أخفاه قتل ولم يستتب، قال الإمام مالك: النفاق في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، هو الزندقة فينا اليوم فيقتل الزنديق إذا شهد عليه بها دون استتابة لا يظهر ما يستتاب عنه، ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الاقضية، ومناهج الأحكام، ج2، ص211.

(2) الخطيب، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، ص125.

(3) إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرثيل، ولي الشرطة بقرطبة للأمير محمد، كان صلباً في حكمه عدلاً، قال ابن لبابة: حضرته وقد ضرب شاهد زور عند باب الجامع أربعين سوطاً وحلق لحيته وسهم وجهه، عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص444.

(4) إبراهيم بن حسين بن عاصم، تصرف بالسوق وأحكام الشرطة أيام الأمير محمد، قال فيه موسى بن سعيد، لا يعذر الناس منه لين جانبه فلا يبالي بحكم من قتله، توفي 256هـ=869م، م.ن، ص450-451.

(5) سعيد بن سليمان بن حشيب، بن المعلى بن ادريس بن محمد بن يوسف الغافقي البلوطي، استنقضه الأمير عبد الرحمن بن الحكم مرتين، وقيل: ولي القضاء أربعة فاتصل العدل بهم في الأفاق دحيم اليتيم بالشام، والهارث بن مسكين في مصر، وسحنون بن سعيد بالقيروان، وأبو خالد سعيد في قرطبة، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص100.

(6) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص389-390.

يلاحظ من الرواية السابقة أن عبد الرحمن لم يتسرع في حكمه ضد هارون، بل استشار العلماء، ورجح رأي عبد الملك وغيره من الفقهاء الذين قالوا لا يقتل.

ومن عدالة عبد الرحمن بن الحكم التصرف بحزم مع أصحاب الانحرافات العقائدية، ففي بلاد الأندلس رجل ادعى النبوة وتأول القرآن واتبعه خلق كبير من الغوغاء، ومن شرائعه كان ينهي عن قص الشعر وتقليم الأظافر وترف الأجنحين، والاستحداد، يقول: لا تغيروا خلق الله، بعث إليه الإمام واستتابه فلم يتب عن أمره؛ فأمر عبد الرحمن بقتله وهو يقول أتقتلون رجلاً يقول ربي الله<sup>(1)</sup>.

يلاحظ أن موقفه من مدعي النبوة عدل استتاب عبد الرحمن مدعي النبوة ولم يتب، وصدق القائل: " إن الاستعلاء والعزة على الكافر صفة من صفات أولياء الله؛ فالمؤمن له مناهاجه ووسائله وأساليبه"<sup>(2)</sup> وقال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدُوَّةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(4)</sup>.

إن تنفيذ حكم الإعدام بالملاحدة لم يكن حكماً مبتدعاً، إذ يروى أن الدولة العباسية عاقبت الملاحدة، والدليل على ذلك بشار بن برد<sup>(5)</sup>، كان يتعصب للنار على الأرض ويصوب رأي إبليس لعنة الله في امتناعه عن السجود ويروى له:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة منذ أن كانت النار  
فما كان من الخليفة المهدي إلا أن أمر بقتله على الإلحاد<sup>(6)</sup>.

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 145.

(2) القطان ، الأهداف الرئيسية للدعاه إلى الله، ص 58-59.

(3) آل عمران، آية 139.

(4) الممتحنة، آية 4

(5) بشار بن برد شاعر العصر أبو معاذ البصري الضرير بلغ شعره الفائق (13 ألف) بيت وولد أعمى نزل بغداد ومدح الكبراء وهو من موالى بني عقيل هلك عام (167هـ) وعمره (90 عاماً)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 24-25.

(6) ابن المبرد، الكامل، ج 3، ص 111.

تتبع الخليفة العباسي المهدي الزنادقة، وأفنى منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة<sup>(1)</sup>، وكذلك الخليفة هارون الرشيد أخذ زنديقاً فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لما تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها عن رسول الله كلها ما فيها حرف نطق بها فقال: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري<sup>(2)</sup>، وعبد الله بن المبارك<sup>(3)</sup> ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً<sup>(4)</sup>.

#### خامساً: الأمير محمد ( 238هـ - 273هـ = 852 - 886م )<sup>(5)</sup>:

اتصف الأمير محمد بالعدل والأخلاق الحميدة، قال عنه لسان الدين الخطيب: " كان فصيحاً بليغاً عن القبيح يؤتي الحق وأهله، لا يسمع من ساع، ولا يلتفت إلى قول رام، وكان عاقلاً على أخلاق حميدة، ومكارم جميلة، يرى من خدمه، ويأشر أن له الفضل المستبين في إدراكة وفهمه"<sup>(6)</sup>.

ووصفه الخطيب: "الأمير محمد حليماً عفيفاً كاظماً لغيظه محتماً لحسن الأدب بصير بالعباد"<sup>(7)</sup>.

---

(1) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 328.

(2) أبو إسحاق الفزاري: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن اسماعيل بن خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، ذكره أبو حاتم فقال: الثقة المأمون الإمام، قال النسائي: ثقة، مأمون، أحد الأئمة قيل توفي 185هـ وقبل 186هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 539,541

(3) عبد الله بن مبارك، من مؤلفاته كتاب السنن في الفقه وكتاب التفسير وكتاب الزهد وكتاب البر و الصلة، توفي بهيت (181هـ) ابن النديم، الفهرست، ص 280.

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 350.

(5) كنيته عبد الله، أمه، بهير، مولده عام 207هـ = 822م، كُتِّبَ عبد الملك بن أمية، حامد بن محمد الزجاجي، موسى بن أبان قضاته: أحمد بن زياد، ثم عمرو بن عبد الله المعروف (بالقبة)، وسليمان بن أسود الغافقي، بويع له عام 238هـ=852م، توفي الأمير محمد 273هـ=886م، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 263؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 263؛ المقرئ، نفع الطيب، ج 1، ص 351.

(6) أعمال الأعلام، ص 22.

(7) م.ن، ص 141.

قال بقي ابن مخلد<sup>(1)</sup> عن الأمير محمد:

"ما كلمت أحداً من ملوك الدنيا أكمل عقلاً ولا أبلغ فضلاً من الأمير محمد"<sup>(2)</sup>.

وللأمير محمد موقف من بقي بن مخلد، الذي اتهمه الفقهاء بالإلحاد والزندقة؛ لأنه أدخل مصنف أبي بكر بن أبي شيبة<sup>(3)</sup>، وأنكر ما فيه من خلاف وحرصوا العامة عليه ووصل الخبر للأمير محمد فما كان منه إلا أن تصفح الكتاب جزء جزء وأمر بنشره وعدم التعدي عليه<sup>(4)</sup>.

يتضح مما سبق أن من عدالة الأمير محمد لم يتعامل بحمق وبسرعة مع الموقف، بل تصفح الكتاب لما رأى ما في هذا الكتاب من فوائد أمر بنشر فكره.

ومن عدالة الأمير محمد أنه حريصٌ على أن يتولى منصب القضاء من يتصف بالنزاهة والأمانة، فروي أن الأمير محمد اختار لمنصب قضاء جيان أبان بن عيسى بن دينار، فرفض أبان المنصب، فأمر الأمير أن يوكل به الحرس حتى يبلغ به جيان ويكره على الحكم، ففعلوا ذلك حتى اجلسوه وحكم بين الناس يوماً واحداً، وهرب لما أتى الليل قال الناس: هرب القاضي فوصل الخبر للأمير محمد قال هذا رجل صالح<sup>(5)</sup>، ومن الأشياء التي تحسب للأمير محمد حسن اختيار موظفيه، فلقد ولى أمور الشرطة لإبراهيم بن حسين بن خالد بن مرثيل<sup>(6)</sup>، كان

---

(1) بقي بن مخلد، من الحفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين، اختلف حول تاريخ وفاته فمنهم من قال توفي 273هـ= 886م، وهذا قول الدارقطني، أما سعيد بن يونس قال: توفي 276هـ= 889م، الضبي، بغية الملتمس، ص301-302؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 7، ص75-76.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص273؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص262.

(3) أبي بكر بن شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، روى عنه البخاري ومسلم وابن ماجة قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: أبو بكر صدوق، قال يحيى بن معين: أبو بكر عندنا صدوق ت 235هـ= 849م، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مج 5، ص 589-592.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص273؛ الضبي، بغية الملتمس، ص136؛ ابن حزم رسائل ابن حزم، ج2، ص192-193.

(5) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص453.

(6) إبراهيم بن خالد ابن مرثيل توفي 249هـ= 863م، عياض ترتيب المدارك، ج1، ص444.

صلياً في حكمه عدلاً، قال عنه ابن لبابة<sup>(1)</sup>: لقد حضرته وقد ضرب شاهد زور عند باب الجامع، وحلق لحيته وسجم وجهه<sup>(2)</sup>، ومن عدالة الأمير محمد يقال: إن إبراهيم بن حسين كان على سوق قرطبة حكم لبني قتيبة وخالف فقهاء وقته يحيى وعبد الملك بن حبيب وزوتان فظاهروا عليه، اختار الأمير قول الفقهاء وفسخ القاضي معاذ بن عثمان الشعباني<sup>(3)</sup> حكمه في ذلك<sup>(4)</sup>.

يتضح مما سبق أن موقف الأمير محمد من إبراهيم موقف عدل، فالأمير اختار قول الفقهاء، ولم يختر قول إبراهيم الذي خالف الفقهاء، فالإمام مالك رضي الله عنه له موقف ممن يخالف الفقهاء روى أنه عندما علم أن الليث بن سعد<sup>(5)</sup> يخالف الفقهاء كتب إليه قائلاً: "اعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا، وبلدنا الذي نحن فيه وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاء منك حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع من ترجو النجاة باتباعه<sup>(6)</sup>.

ومن عدالة الأمير محمد موقفه من هاشم بن عبد العزيز<sup>(7)</sup>؛ حيث كتب هاشم ضد رجل من خدم الأمير، فقال الأمير لهاشم: هذا كتابك؟ قال: نعم، قال: ماذا ترى؟ قال: التنكيل والتشريد، قال الأمير لهاشم: خذ ضبارة من الكتب فيها مئة كتاب، كل كتاب موجب لقتله، وهو يقرأ وهاشم

(1) محمد بن عمر بن لبابة ولد عام 225هـ=839م، مولى عثمان بن عبيد الله بن عثمان، يكنى أبا عبد الله بن لبابة الفقيه انفرد بالفتيا من أول أيام أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر، لم يكن يشركه أحد في رئاسة البلد والقيام بالشورى، ت 314هـ=926م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 240.

(2) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص444.

(3) معاذ بن عثمان الشعباني، ولاء الأمير عبد الرحمن بن الحكم قضاء الجماعة في جيان، ثم كان قاضياً بقرطبة سبعة أشهر، فعزله عبد الرحمن؛ لتعجيله بالحكومة، وأحصي عليه في مدته سبعون قضية أنفذها فاستكثرت عليه وخيف عليه الزلل، وتولى القضاء عام 232هـ=846م، توفي عام 234هـ=848م، ابن حيان، المقتبس، ص204-205.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص444.

(5) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الامام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، ولد عام 94هـ،

الذهبي سير أعلام النبلاء، ج8، ص136-137.

(6) ابن معين، التاريخ، ج4، ص499.

(7) هاشم بن العزيز، هو أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز، اتصف بالبأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغ وقول الأشعار البديعة كان تياهاً معجباً حقوداً لجوجاً أفسد الدولة، ابن الأبار، الحلة السرياء، ج1، ص137؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص153.



يرتعد فجعل يحلف ويقول حسادي والأمير أولى بالثبوت حتى تتكشف براءتي، قال الأمير: رب عجلة أعقت ندماً، ثم أمر الأمير هاشم أن لا يعرف أحداً من أصحاب البطائق التي اطلع عليها؛ فإن علم أحد عاقبتك<sup>(1)</sup>.

نستنتج مما سبق أن من عدالة الأمير محمد، التثبت لا التسرع في إصدار الأحكام، فكم من مظلوم راح ضحية التسرع في إصدار الأحكام، والثابت من النص السابق أن الأمير محمداً كان يتقبل الشكاوى ضد عماله، ولم يكن يتسرع في إصدار الأحكام، لقد بلغ عدد الكتب الموجهة ضد هاشم بن عبد العزيز مئة كتاب، كلها موجب لقتله ولكنه لم يتسرع في إصدار الحكم ضد هاشم خوفاً من الوقوع في الظلم.

الأمير محمد كان يؤثر الحق وأهله لا يسمع من باغ، ولا يلتفت إلي قول زائع<sup>(2)</sup>.

قال الأمير محمد لهاشم في شيء أنكره عدم التثبت: "يا هاشم من أثر السرعة أمضت به إلى الهفوة لو أن أصغينا إلى محو زلاتك وأصبحنا إلي هفواتك لكنا شركاءك في الزلة وقسماءك في العجلة، فمهلاً عليك ورويداً بك أن يعجل لك"<sup>(3)</sup>.

ومن عدالة الأمير محمد توجيه النصيح لعماله فمن نصائحه لهاشم بن عبد العزيز: كان هاشم يتبع سقطات الكاتب قال له: "قد أكثر أهل خدمتنا وأكثرت في هذا الكاتب: تذكرون جهله وقدامته، وقد ضمنا إليه من الكتاب من يستعين به، ويستظهر على خدمته بمكانه؛ وإنما تقفو بخدمتنا، وننسلك بمراتبنا طريق من ابتدأها وأسسها ووضع أهلها فيها. وإذا كنا لا نخلف آباءكم بكم، ولا نخلفكم بأبنائكم، فعند من نصنع إحساننا ونربي أباينا؟ أعند أبناء القرانين أو الجزارين أو أمثالهم من الممتهين؟ وأنت كنت أحق بالحص على هذا، وتصويب الرأي فيه، لما ترجو من مثله في أولادك وعقبك، فرجع هاشم إلى الشكر له وتقبيل يده ورجله"<sup>(4)</sup>.

---

(1) مؤلف مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس، ص 142-143.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 271.

(3) م.ن ، ص 271.

(4) م.ن ، ص 272.

ومن عدالة الأمير محمد الحرص على أن يتولى أمر الدولة أصحاب الكفاءة، الذين يرفعون من شأن الدولة، يقال: أن عمرو بن لبيب بن عبد الله بن لبيب استقضاه الأمير محمد، ولكن عندما حدث له خلط في عقله أمر بعزله<sup>(1)</sup>.

يلاحظ أن تصرف الأمير محمد مع عمرو بن لبيب تصرف عدل فهو لا يريد موظفين يحطون من أمر دولته كيف لا؟! وأن منصب القضاء خطير في الدولة الإسلامية، فعزله بسبب الخلط في عقله.

ومن عدالة الأمير محمد الاستعانة بأهل الكفاءة:

قال الأمير محمد لكاتبه عبد الملك بن عبد الله بن أمية: "قد فهمنا عنك، ولم نأت ما أتيناك عن جهل بك، لكن اصطناعاً لك، وعائدة عليك، وقد أبحنا لك الاستعانة بأهل اليقظة من الكتاب. فتخير منهم من نثق به وتعتمد عليه، ونحن نعينك على أمرك بتقصد كتبك والإصلاح عليك، إلى أن تركب الطريقة وتبصر الخدمة إن شاء الله تعالى"<sup>(2)</sup>.

ومن الدلائل على عدالة الأمير محمد استشارة العلماء في قضية عمرو بن عبد الله المعروف (بالقبة) يقال: إن رجلاً يدعى القصبى، توفي وترك مبلغاً من المال ثلاثة آلاف دينار، وترك أيتاماً وكان مسؤولية القاضي حفظ ماله، قيل: أن المال لما صار للقاضي ذهب، واتهم القاضي ابنه أبا عمرو وكاتبه<sup>(3)</sup>.

قال مؤمن بن سعيد:

لعمرى لقد أزري بعمرو أبو عمرو ومثل أبو عمرو بوالده يزري  
وقد كان عمرو يستضاء بنوره فأضحى أبو عمرو كسوفاً على البدر<sup>(4)</sup>

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 190.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 272.

(3) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 86-87.

(4) م.ن، ص 87.

أشار جميع العلماء استخلاف القاضي، أما بقي بن مخلد فقال: إن من الشماتة بنا عند اليهود والنصارى أن يستخلف قاضٍ المأمون... وأحباسنا وأيتامنا، أرى الأمير أصلحه، أن يجبر هذا من بيت المال فصار إلى رأيه وأمر بعزله وولي سليمان بن أسود<sup>(1)(2)</sup>.

سادساً: المنذر بن محمد (273هـ-275هـ=886-888 م):

وصف الأمير المنذر بأنه من أهل العقل والسخاء، والإكرام لأهل العلم والصلاح<sup>(3)</sup>، وإن الأخلاق السامية لم تكن ناتجة عن فراغ بل هي نتاج تربية والده الأمير محمد، الذي قال له: "إن فيك لنتيها مفراطاً، فقال له: حق لفرع أنت أصله أن يعلو، فقال له: يا بني، إن العيون تمج التائه، والقلوب تتحرف عنه، فقال: يا أبي لي من العز، والنسب وعلو المكان، والسلطان ما يجمل من ذلك، وإنني لم أر العيون إلا مقبلة علي، ولا الأسماع إلا مصغية إلي، وإن لهذا السلطان رونقاً يرنقه التبذل وعلوا يخفضه الانبساط، ولا يصونه ويشرفه إلا التيه والانتقاض، وإن هؤلاء الأندال لهم ميزان يسبرون به الرجل منا، فإن رأوه راجحاً عرفوا له قدر رجاحتهم، وإن رأوه ناقصاً عاملوه بنقصه وصيروا تواضعه صغراً وتخضعه خسة، فقال له أبوه: الله أنت فايق وما رأيت"<sup>(4)</sup>.

قيل عن المنذر: لو عاش المنذر عاماً واحداً زائداً لم يبق من بينه منافق<sup>(5)</sup>.

إن الأخبار الدالة على المنذر تدلل على عدالته قيل: إنه لما بلغه موت أبيه؛ لم يمنعه ذلك من الاهتمام بأمور منطقة رية<sup>(6)</sup>، بل ولى عليها سليمان بن عبد الملك بن أخطل وعبد الرحمن بن

---

(1) سليمان بن أسود بن يعيش بن سليمان بن جشبير بن المعلى بن إدريس بن محمد بن يوسف الغافقي يكنى أبا أيوب استتضاه الأمير محمد بقرطبة توفي وعمره (95) سنة، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص113.

(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص87.

(3) م.ن، ص 113.

(4) المقري، نفع الطيب، ج3، ص 587.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص280؛ الخطيب، أعمال الأعلام، ص22.

(6) رية، كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلي قرطبة، وهي كثيرة الخيرات، ولها مدن وحصون، ولها من الأقاليم نحو 30 كورة، ياقوت معجم البلدان، ج5، ص35.

حريش قد أحبته الرعية، ولقد بلغ من أخباره أنه أسقط العشور على أهل قرطبة<sup>(1)</sup>، ولم تطل مدته أقام في الملك سنتين إلا شهراً، بالمنذر بن محمد صلحت بلاد الأندلس<sup>(2)</sup>.

سابعاً: الأمير عبد الله (275هـ - 300هـ = 888-912م)<sup>(3)</sup>:

كان من أهم ما تميزت به سيرته العدل قال عنه ابن عذاري: " فيرى الناس، ويشرف على أخبارهم وحركاتهم، ويسر بجماعاتهم، ويسمع قول المتظلم؛ ولا يخفى عليه شيء من أمور الناس، وكان يقعد أيضاً على بعض أبواب قصره في أيام معلومة؛ فترفع إليه فيه الظلمات، وتصل إليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرحاً لذلك؛ فلا يتعذر على ضعيف إيصال بطاقة بيده، ولا إنهاء مظلمة على لسانه"<sup>(4)</sup>.

وقال عنه ابن حيان: " فتح للامة باباً محدثاً تجاه قصر دانيا من مسكنه، اقترب إليهم منه سماه باب العدل؛ فيناديه متظلموهم ومستضعفوهم من قبله ينزع إجابتهم ويأمر بأخذ رقاعتهم، فلا يخزل حاجاتهم دونه ولا تحجب مظالمهم عنه... ويؤمن الخائف؛ فعظم الانتفاع بهذا الباب"<sup>(5)</sup>.

يتضح من نص ابن عذاري ونص ابن حيان أن: الأمير عبد الله كان يسمع لقول المتظلم، والهدف هو إحقاق الحقوق، وردع الظلمة، ومن عظمته أن الجميع يصل إليه فلا يمنع الضعفاء من الناس من الوصول، وأنه كان يعمل على إحقاق الحقوق، وأن المظالم لا تحجب عنه وأن من روعة سيرته أنه أمن الخائف، وإن رجلاً بهذه السيرة، لا عجب أن نرى أوصافاً جميلة له، قيل عنه: "كان من أمراء العدل مثابراً على الجهاد ملازماً للصلوات في الجامع"<sup>(6)</sup>، وقيل عنه حسب ما رواه عيسى بن أحمد الرازي عن أبيه أحمد بن محمد: "كانوا يعدون الأمير عبد الله من أصلح خلفاء بني أمية بالأندلس، وأمثلهم طريقة، وأتمهم معرفة وأمتهم ديانة كان يجتهد بالليل

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 280؛ الخطيب أعمال الإعلام، ص 24.

(2) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 352

(3) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وهو السابع من أمراء بني أمية ببلاد الأندلس، بويع له بعد وفاة أخيه المنذر 13 صفر 275 هـ، وقيل منتصف صفر، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 23، ص 231.

(4) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 302.

(5) المقتبس، عهد الأمير عبد الله، ص 58.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 156.

ويقوم ليالي شهر رمضان بالإشفاق مع الأئمة المرتبين لها بالمسجد الجامع بقرطبة، وكان بنيته في ذلك الورع الراغب في الخير رحمة الله<sup>(1)</sup>. ومن عدالة الأمير عبد الله الإحسان لمن يحسن والإساءة لمن يسيء، ولقد بلغه أن أيوب بن سليمان بن هاشم المعافر، والي السوق مكروه من الناس أصدر قراراً بعزله لكرهية الأهالي له<sup>(2)</sup>، وأيضاً من عدالته عزل والي البيرة جهور بن عبد الملك البختي بسبب تظلم الرعية.

حيث وصف سليمان بن واسنوس<sup>(3)</sup> الوالي الظالم بالقول:

جاء الحمار حمار المرج محتشياً      مما أفاد من الأموال والظرف  
خلى لبيرة قد أودت ما سكنها      بقبح سيرته والعنف والسرف  
فاحمل على العير حملاً يستقل به      واترك له سبباً للتين والعلف<sup>(4)</sup>  
ومن عدالة الأمير عبد الله، أنه شاور بقي بن مخلد في قتل الزنديق<sup>(5)</sup> أفتي لا يقتل حتى يستتاب<sup>(6)</sup>.

ويحسب للأمير عبد الله موقفه العادل من أبناء هاشم بن عبد العزيز؛ حيث قام بإطلاق سراحهم وصرف عليهم ضياعهم، وولى أحدهم الوزارة والقيادة<sup>(7)</sup>.

ومن عدالة الأمير عبد الله مع مماليكه أنه ذات يوم اعتذر له أحد مماليكه؛ فوقع على عذره كاتباً "إن مخايل الأمور لتدل على خلاف قولك وتنبئ عن باطل تتصلك. ولو أقررت بذنبك، واستغفرت لجرمك، لكان أجمل بك، وأسدل لستر العفو عليك!"<sup>(8)</sup>. فقال له: "مهلاً عليك رويداً، بل تقدمت لك خدمة وتأخر لك الغفران، وما للذنب مجال بينهما، وقد وسعك الغفران"<sup>(9)</sup>.

(1) ابن حبان، المقتبس في عهد الأمير عبد الله، ص 53.

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 55.

(3) سليمان بن محمد أصبغ بن عبد الله بن واسنوس المكناسي موسى سليمان بن عبد الملك أصله من البرابر وله منهم بيت شرف بالأندلس، سليمان بن واسنوس مذكور بالادب والعقل وعزة النفس، ابن الآبار، الحلة السيرة، ج 1، ص 160؛ الحميدي، جدوة المقتبس، ص 198.

(4) ابن الآبار، الحلة السيرة، ج 1، ص 160-161.

(5) ابن بشكوال، الصلة. ص 197.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 156.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 277.

(8) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 26؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 302.

(9) م.ن، ص 26.

## المبحث الثاني

### تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة

اتصف حكام الأندلس في عهد الإمارة بالعدل، إلا أن هناك بعض الانحرافات عن العدل، سئل ابن مسكويه عن الظلم فقال انحراف عن العدل<sup>(1)</sup>.

قال محمد رضا: " إن من عد السيئات حسنات والأغلاط حكم الصواب، جرياً وراء إحساسه أو عواطفه، أو خشية الرأي العام، أو البيئته، أو لإشباع شهوة، أو للتظاهر بالعلم والصلاح، لا يعد في نظرنا مؤرخاً بل متحيزاً أو مغرضاً"<sup>(2)</sup>.

ويمكن القول: إن من أهم الأسباب التي تؤدي لتجاوز العدل هو اتباع الهوى، قال ابن قيم الجوزية: " الهوى إن وقع في الحكم أخرج صاحبه إلى الظلم، وصدده عن الحق، وإن وقع في القسمة خرجت عن قسمة العدل إلى قسمة الجور، وإن وقع في الولاية والعزل أخرج صاحبه إلى خيانة الله والمسلمين، حيث يولي بهواه ويعزل بهواه"<sup>(3)</sup>.

#### أولاً: تجاوزات عبد الرحمن الداخل للعدل:

ومن تجاوزات الأمير عبد الرحمن للعدل معاملته لخادمه بدر الذي سخط عليه فسلبه نعمته، وانتزع دوره وأملاكه، وأغرمه على ذلك نحو أربعين ألفاً<sup>(4)</sup>.

من المرجح أن عبد الرحمن الداخل عاقب بدر، لأنه تلفظ بأقوال ومنها " بعنا أنفسنا وخاطرنا في شأن من هانت عليه"<sup>(5)</sup>.

فتظلم بدر وكتب لعبد الرحمن قائلاً:

"قد طال هجري وتضاعف همي وفكري، وأشد ما علي كوني سليباً من مالي، فعسى أن تأمر لي بإطلاق مالي، وأتحد به في معزل لا أشتغل بسلطان، ولا أدخل في شيء من أموره ما عشت"<sup>(6)</sup>.

(1) عبید، فلسفة مسكويه والطبيعة الالهية، ص 41.

(2) ذي النورين، عثمان بن عفان الخليفة الثالث، ص 9.

(3) روضة المحبين والمشتاقين، ص 425.

(4) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 445.

(5) المقري، نفع الطيب، ج 3، ص 40.

(6) م.ن ، ص 40.

رد الأمير على مظلمة بدر قائلاً: "إن لك من الذنوب المترادفة ما لو سلب معها روحك لكان بعض ما استوجبه ولا سبيل إلى رد مالك فإن تركك بمعزل في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والتخلي من شغل السلطان أشبه بالنعمة منه بالنقمة"<sup>(1)</sup>.

أرى أنه من الظلم ما تصرف به عبد الرحمن فمهما كان الخطأ فلا يصح أن يؤدي إلى مصادرة الأملك.

وكذلك من تجاوزاته تقبل نصيحة مستشاريه، الذين أشاروا عليه بعدم الخروج للعامّة، وكانت حجتهم أن عيون العامّة، لا تأمن بوادهم عليه، فليس الناس كما عهدوا، فترك يومئذ الجنائز وحضور المحافل ووكل إليها ولده هشاماً<sup>(2)</sup>.

### نستنتج ما يلي:

أن نصيحة مستشاريه هي نصيحة في غير محلها، ودليلنا على ذلك أن عمر بن الخطاب الذي عد رمزاً من رموز العدل كان يخرج للعامّة، وكذلك عمر بن عبد العزيز، ونوافق مقولة الإمام ابن الجوزي، بأن إبليس يزين للحكام وللناس أفعالهم، فبمثل هذا الموقف يكون التزيين أو الحجة، بأن الخروج المتكرر يقلل من هيبة الحاكم، وما هذا إلا تلبيس إبليس<sup>(3)</sup>. أما بخصوص ضياع الهيبة؛ فإن هذا الكلام مردود عليه، ونستشهد من سيرة عبد الرحمن الداخل عندما قال عنه أبو هند الطليطلي: "ما هبت أحداً هييتي لعبد الرحمن بن معاوية، حتى حججت فدخلت على مالك فهيته هيبة شديدة حتى صغرت عندي هيبة عبد الرحمن"<sup>(4)</sup>.

ومن الأمور التي لا تحسب على عبد الرحمن الداخل، أنه قتل ابن أخيه المغيرة سنة 167هـ = 783 م)، وقتل معه الصميل بن حاتم، ونفى أخاه الوليد بن معاوية إلى العدو بماله<sup>(5)</sup>.

---

(1) المقري، نفع الطيب، ج3، ص 41.

(2) م.ن ، ج2، ص 37.

(3) تلبيس إبليس، ص 129.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص98.

(5) المقري، نفع الطيب، ج3، ص46.

فإذا كان ابن أخيه المغيرة مخطئاً، فما ذنب أخيه أن ينفيه والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾<sup>(1)</sup>

ومن تجاوزات الأمير عبد الرحمن موقفه من أرتبأش<sup>(2)</sup>، عندما شعر أرتبأش أنه 'ظلم؛ لأن عبد الرحمن الداخل أمر بالسيطرة على ضياعه، فلما ساءت حالة أرتبأش، أتى للحاجب ابن بخت؛ ليستأذنه ليدخل على الأمير، فأدخله على الأمير فقال: "يا أرتبأش ما بلغ بك ها هنا؟ فقال له: أنت بلغتني ها هنا، حلت بيني وبين ضياعي، وخالفت عهد أجدادك فيّ، بلا ذنب يوجب ذلك علي، فقال له: وما هذا التوديع التي أن تتودع مني أظنك تريد التوجه إلى روما، قال: لا ولكنه بلغني أنك تريد التوجه إلى الشام، فقال له: ومن يتركني أرجع إليها وبالسيف أخرجت عنها، فقال له أرتبأش: فهذا الموضع الذي أنت فيه تريد أن توطد لولدك بعدك، أم تأخذ منه ما اتخذ لك، قال له: لا والله، وما أريد إلا أن أوطد لنفسي ولولدي، قال له أرتبأش: فعين هذا العمل اعمل فيه، وعرفه بأشياء كان الناس ينكرونها عليه، وبينها له؛ ففرح بذلك عبد الرحمن، وشكره عليه وأمر له بعشرين ضيعة من ضياعه صرفت، وولاه القمامسة، وكان أول قومس<sup>(3)</sup> بالأندلس<sup>(4)</sup>.

تؤكد الرواية السابقة أن أرتبأش تعرض للظلم، وعندما شعر بالظلم عرض مظلته على الأمير عبد الرحمن؛ فما كان من عبد الرحمن إلا أن رد له عشرين ضيعة من ضياعه.

يتضح لنا أن أرتبأش الذي يشكو من الظلم، أنه بعد هلاك ألمند خلف ابنته سارة، وابنين صغيرين، فبسط أرتبأش يده على ضياعهم، وضمهم إلى ضياعه<sup>(5)</sup>. ويمكن أن يكون تصرف عبد الرحمن ليس تجاوزاً للعدل، فربما جمع أرتبأش هذه الضياع بطرق غير شرعية كضمه لضياع سارة بنت ألمند.

(1) فاطر، آية 35.

(2) (Ardabast) أرتبأش هو زعيم عجم أهل الذمة وابن غيطشة "مؤنس حسين، فجر الأندلس، ص 536.

(3) قومس، سلطة القومس، تتركز في المسائل المدنية الخاصة بالنصارى إلى جانب أنه كان حلقة اتصال بينهم وبين الحكومة الإسلامية؛ القومس أو القمص في الأندلس هو القاضي الذي يتدبر شؤون النصارى؛ كحيلة عبادة تاريخ النصارى في الأندلس، ص 86 الحايك عبد الرحمن الداخل صقر قريش، ص 191.

(4) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 58.

(5) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 266.



## ثانياً : تجاوزات هشام للعدل:

ومن تجاوزات الأمير هشام شراء الذمم، قال الشنتريني: "زاد من مشيخة الشورى من مال العين، ففرض لكل واحد خمسة عشر ديناراً ، مشاهرة على خبث أصله وتساهلوا في مأكّل لم يستطبه فقيه مثلهم على اختلاف السلف في قبول جوائز الأمراء..."<sup>(1)</sup>، أكد الشنتريني في الرواية السابقة أن زيادة هشام لعماله هدفه في ذلك شراء ذمم العلماء.

ومن الأمور التي لم يوفق الأمير هشام بها تعيين الوزير القزاز؛ حيث اتصف بالظلم والجور، فكسدت تجارة قرطبة<sup>(2)</sup>.

فكان من المفترض أن يكون هشام دقيقاً في اختياره لعماله، وأن يكونوا من ذوي الكفاءة والأمانة. ومن الأفعال التي أخذت عليه الأمر بقطع لسان أبي المخشي<sup>(3)</sup>:

بخصوص قطع لسان أبي المخشي هناك ثلاث روايات:

الرواية الأولى: قطع هشام لسان أبي المخشي في عهد والده عبد الرحمن، فكان أبو المخشي جسوراً على الأعراس، فقطع لسانه هشام بن عبد الرحمن سلطان الأندلس، وانجبر قليلاً، واقتدر على الكلام<sup>(4)</sup>، وكان تصرف والده عدلاً؛ حيث قام بتعنيف ابنه وأحسن إلى أبي المخشي<sup>(5)</sup>.

الرواية الثانية رواية ابن القوطية: أن الشاعر أبا المخشي كان يمدح سليمان بن عبد الرحمن، وهو شقيق هشام، وكانت بينهم منافسة ومباعدة، فتعصب متعصب لهشام فسلم عيني أبي المخشي، وقيل: إن أبا المخشي قال شعراً حسناً في العين، وقصد عبد الرحمن فأعطاه ألفي دينار دية العينين<sup>(6)</sup>.

---

(1) الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج5، ص 517.

(2) م.ن ، ج5، ص 51.

(3) أبو المخشي، عاصم بن زيد بن يحيى بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن يزيد التميمي ثم العبادي ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 97.

(4) م.ن ، ص 97.

(5) م.ن ، ص 97.

(6) تاريخ افتتاح الأندلس، ص 57

الرواية الثالثة: أوردها لسان الدين الخطيب<sup>(1)</sup>.

بينت الرواية أن الذي قطع اللسان هو هشام؛ لأن أبو المخشي تعرض لهشام وكان يمدح أخاه سليمان، مع العلم أن هشام كان أحول، وقال فيه أبو المخشي:

ليسوا بمثل من بان سيل عرمة      يقلب مقله فيها أعونه

استدعاه هشام في ماردة، وكان والياً عليها وقال: إن المرأة الصالحة التي هجوت ابنها استجاب الله لدعائها، وسمل عينه<sup>(2)</sup>.

يلاحظ أن رواية ابن القوطية تبعد المسؤولية عن هشام، وتحملها لمتعصب لهشام، ولو كانت هذه الرواية الصحيحة، لماذا يدفع عبد الرحمن الداخل الدية؟

لو أن متعصب لهشام فعل ذلك لأقتص منه، من شعر أبو المخشي عندما سملت عينيه:

خَضَعْتُ أُمَّ بَنَاتِي لِلْعِدَا      إِذْ قَضَى اللَّهُ بِأَمْرٍ فَمَضَى  
وَرَأْتُ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا      مَشِيئُهُ فِي الْأَرْضِ لَمَسَّ بِالْعَصَى  
فَبَكَيْتُ وَجَدًّا وَقَالَتْ قَوْلَةً      وَهِيَ حَرَى بَلَعْتُ مِنِّْي الْمَدَى  
فَقُوَادِي قَرِحٌ مِنْ قَوْلِهَا      مَا مِنْ الْأَدْوَاءِ دَاءٌ كَالْعَمَى<sup>(3)</sup>

قيل: إن الأمر عندما صار لهشام غمه ما حدث لأبو المخشي بسببه، أعطاه دية مضاعفة<sup>(4)</sup>.

(1) رحالة من الطراز الأول، العبادي، أحمد مختار مشاهدات لسان الدين الخطيب، في بلاد المغرب والأندلس، ص 21.

(2) الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 2، ص 82.

(3) م.ن.، ج 4، ص 233؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 57.

(4) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 57.

## ما نلاحظه على الروايات:

أن رواية ابن سعيد، وقوله بأن سبب قطع اللسان، هو أن أبا المخشي كان جسورا على الأعراض، فإن صدقت تلك الرواية ألم يستفيد أبا المخشي من أقوال الدعاة والعلماء في اللسان<sup>(1)</sup>؛ حيث قال أكتم بن صيفي: "مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه"<sup>(2)</sup>.

أما الرواية الثانية والثالثة: التي تبين أن السبب هو هجو أبي المخشي لهشام، يرى الباحث أن هشام لو التزم بقول حاتم لكان أفضل، قال حاتم " إذا رأيت من أخيك زلة فاطلب لها سبعين

---

(1) وقال المهلب لبنيه : اتقوا زلة اللسان فإني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته، وبزل لسانه فيكون فيه هلاكه قال يونس بن عبيد : ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي أخرى، أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان، خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره : صلاته، ولسانه

قال عبد الله ابن المبارك

تعاهد لسانك إن اللسان سريع إلى المرء في قتله

وهذا اللسان يريد الفؤاد... يدل الرجال على عقله

قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغتك إنسه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وإن اللسان دليـل الفؤاد يدل الرجال على عقله

احفظ لسانك إن تقله فتبتلي إن البلاء هو كل بالمنطق

قال علي- رضي الله عنه- : اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقول لأعرابي: كيف كتمانك لسرك؟

قال: ما قلبي له إلا قبر. وقيل: من ضاق قلبه اتسع لسانه.

وقيل: عقول الرجال في أطراف أقلامها ، الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص22؛ المناوي، طبقات الصوفية، ج4،

ص 639؛ عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص 172، المرعشي دمشقي، نيل الأرب في معرفة الأدب، ص 97؛

ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج1، ص 39-40، ص 47.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 103.

وجهاً من العلل فان لم تجد فلم نفسك"<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً : تجاوزات الحكم للعدل:

ذُكرت العديد من التجاوزات في عهد الحكم منها، قتل الفقيه أبي زكريا يحيى بن مضر القيسي، يحيى بن مضر القيسي صلب عام (189هـ=804م)، كان عالماً متقناً قتل بسبب الهيج، حيث أراد خلع الحكم بن هشام<sup>(2)</sup>، وكان قدوة في الدين والورع سمع من سفيان ومالك بن أنس، روى عنه مالك قال: حدثنا يحيى بن مضر عن سفيان الثوري أن الطلح المنضود هو الموز، وكان المدعو قتل مع جماعة من العلماء وغيرهم<sup>(3)</sup>.

روي أن الحكم صلب اثنين وسبعين رجلاً بقرطبة، منهم أبو كعب عبد البر، ويحيى بن مضر ومسرور بن الخادم، وسبب ذلك أنهم أرادوا الغدر به، وهموا بالخلاف عليه وطلبوا رئيساً يقومون به<sup>(4)</sup>.

أما الكتبي، فقال: إن عدد الفقهاء الذين قتلوا بإزاء قصره بلغوا سبعين نفساً<sup>(5)</sup>.

من تجاوزات الحكم ارتكاب مجزرة طليطلة<sup>(6)</sup> عام (191هـ=806م)، قتل الحكم من أهل طليطلة ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها، قيل: إن أسباب المجزرة أن أهل طليطلة طمعوا في الأمراء وخلعوهم مرة بعد أخرى، وقويت نفوس أهل طليطلة لحصانة بلدهم، وكثرة أموالهم فلا يطيعون أمراءهم طاعة مرضية استعان الحكم بعمرس بن يوسف<sup>(7)</sup> ضد أهل طليطلة<sup>(8)</sup>، قاتل النفس عمداً لم يجحد الله إنما هو مرتكب كبيرة فحكم الله بخلوده في النار<sup>(9)</sup>.

(1) أبو حيان، التوحيدي الامتاع والموانسة، ج2، ص 126.

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص325؛ عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص204.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 344.

(4) ابن عذاري، البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 247.

(5) فوات الوفيات، ج1، ص372.

(6) طليطلة بالاندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة (65ميلاً) وهي مركز لجميع بلاد الأندلس الحميري، الروض المعطار، ص393.

(7) عمرس بن يوسف كان داهية قتل جماعة من أهل طليطلة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 259

(8) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص214.

(9) الهضيبي، دعاة لا قضاة، ص54.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْتَلِكْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خُلْدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ٩٣﴾ (1).

ومن الأمور الدالة على تجاوز الحكم للعدل التسرع في إصدار الأحكام؛ حيث أمر بقطع يد خادم، وذلك لسبب أنه أوصل إليه كتاب لا يريد وصوله إليه، قال له زياد بن عبد الرحمن: "أصلح الله الأمير، فإن مالك بن أنس حدثني خبر رفعه" من كظم غيظاً على إنفاذه ملأه الله تعالى أمناً يوم القيامة "فأمر أن يمسك عن الخادم، ويعفو عنه فسكن غضبه، وقال: الله إن مالكا حدثك بهذا، فقال زياد، والله، إن مالكا حدثنا بهذا" (2).

صدق من قال: " لا يعد الرجل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحق من نفسه في حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، وألا ترى له زلة عند ضجره" (3).

نستنتج أن هذا الأمر فيه ظلم شديد، هل إيصال كتاب أكره الحكم الوصول إليه يكون مبرراً لإصدار حكم بقطع يد الخادم؟ إذا كان الخادم مخطئاً أين دور القضاء في إصدار الحكم أما أن الحكم هو القاضي والحكم في آن واحد.

نستنتج أن العلماء كان لهم دور كبير في تقديم النصح للحكام، ودفعهم للتراجع عن الظلم.

من أكثر الأمور شناعة وتجاوزاً للعدل في عهد الحكم خصي من اشتهر بالجمال.

قال عنه ابن حزم: "من المجاهرين بالمعاصي السفاحين للدماء لدينا الحكم صاحب الرض، وقد كان من جيروته يخصي من اشتهر بالجمال من أبناء الرعية ليدخلهم قصره" (4)، ذكر أن هناك كثير من تضرر، بسبب ظلم الحكم لقد قام الحكم بخصي طرفة بت لقيط، وأخاه عبد الله بن لقيط، ونصر صاحب منية نصر أبوه من مسالمة أهل الذمة، وشريح صاحب مسجد شريح (5).

(1) النساء، آية: 93.

(2) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 340-341؛ عياض ترتيب المدارك، ج1، ص 201-202.

(3) القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج2، ص582.

(4) ابن سعيد، المغرب في حلى الغرب، ج 1، ص 42؛ الكثبي، فوات الوفيات، ج1، ص371.

(5) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج 2، ص 75.

وأهم ما يؤخذ على الحكم الاستعانة بالنصارى، فهو لم يلتزم بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١﴾<sup>(1)</sup>. ولقد نصب الحكم نصراني يدعى ربيع، لكي يتحكم في رقاب المسلمين لقد سوغه الحكم افتراض المعادن، والمغارم على المسلمين<sup>(2)</sup>.

ومن آثار الظلم عند الحكم، اندلاع الثورات، فمن الثورات التي اندلعت ثورة الريض، قيل عنه هو الذي أوقع بأهل الريض وقتل الفقهاء والخيار وهدم الديار<sup>(3)</sup>.

ولكن يلاحظ أن ابن عذاري دافع عن الحكم وقال: "الهيح (202هـ=817م) أصله الأشر، والبطر إذا لم يكن ضرورة من اجحاف مال، ولا انتهاك لحرمة ولا تعسف في ملكه الحال تدل على صحة ذلك فإنه لم يكن على الناس وظائف ولا مغارم، ولا سخر، ولا شيء يكون سبباً لخروجهم عن السلطان<sup>(4)</sup>. أما ابن حزم قال عنه: "كان طاغياً مسرفاً له آثار سوء قبيحة، هو الذي أوقع بأهل الريض الواقعة المشهورة، فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم<sup>(5)</sup>، كان من آثار الظلم في عهد الحكم، هو سقوط برشلونة<sup>(6)(7)</sup> بيد النصارى وصدق القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها	فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد	فرب العباد سريع النقم
فظلم العباد شديد الوخم	وإياك والظلم مهما استطعت <sup>(8)</sup>

(1) النساء، آية : 141.

(2) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 15.

(3) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص 21.

(4) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 250.

(5) رسائل ابن حزم، ج 2، ص 192.

(6) الفلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ص203.

(7) برشلونة : مدينة للروم بينها وبين طركونة 50 ميلاً وبرشلونة على البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة ولها ريض وعليها سور منيع، Bar Celona أعظم بلدة تجارية وصناعية في الجزيرة الإيبيرية يحدها من الشمال الشرقي جبرندة أو جيرونة ومن الغرب لارده والجنوب طركونة ، الحميري، الروض المعطار، ص86-87؛ أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج2، ص 193.

(8) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، ص 95.

رحم الله عبد الله بن المبارك الذي قال وهل أفسد الدين إلا الملوك و أحبار سوء و رهبانها<sup>(1)</sup>.

#### رابعاً: تجاوزات عبد الرحمن بن الحكم للعدل:

**ظلم النفس** : قال الإمام ابن تيمية: "صلاح القلب في العدل وفساده في الظلم، وإذا ظلم العبد نفسه فهو الظالم والمظلوم"<sup>(2)</sup>، ظلم الحكم نفسه وذلك بارتكاب كبيرة في نهار رمضان؛ حيث وقع عبد الرحمن بن الحكم على جارية يحبها في رمضان؛ ثم ندم أشد الندم، فجمع الفقهاء وسألهم عن التوبة، فقال يحيى: تكفر بصوم شهرين متتابعين، فلما بادر يحيى بهذه الفتيا سكت الفقهاء حتى خرجوا، فقال بعضهم له: لما لم تفت بمذهب مالك بالتخيير، فقال: لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود<sup>(3)</sup>.

ينطبق على عبد الرحمن بن الحكم قول معاذ بن جبل<sup>(4)</sup>: "لو أن العاقل أمسى وأصبح له ذنوب بعدد الرمل كان وشيكاً بالتخلص منها... قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن العاقل إذا زل تدارك ذلك بالتوبة والعقل الذي قسم له"<sup>(5)</sup>.

ومن تجاوزات عبد الرحمن قتل جند البيرة، وسبب تصرفه مع جند البيرة أن جند البيرة علموا بصلب ربيع فلما توفي الحكم، وولي عبد الرحمن أقبلوا على قرطبة يطلبون الأموال التي كان ظلمهم ربيع فيها ظناً أنها سترد إليهم فجند البيرة أكثر الجند إلحاحاً وتألّباً، أرسل عبد الرحمن من يسكنهم فلم يقبلوا ودفَعوا من أتاها، فحارب عبد الرحمن جند البيرة وقاتلهم قتالاً عنيفاً<sup>(6)</sup>.

يلاحظ مما سبق أن جند البيرة طلبوا بحقهم، وهل المطالبة بالحق يعد جريمة عند عبد الرحمن بن الحكم لكي يحاربهم، مما لا شك فيه أن ذلك تجاوز للعدل، فلو أعطى عبد الرحمن الجند حقوقه ما اضطر إلى محاربتهم.

---

(1) ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص 517.

(2) مكارم الأخلاق، ص 84.

(3) المقري، نفع الطيب، مج 1، ص 10-11.

(4) معاذ بن جبل بن عمر بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أبي بن سعد بن علي بن أسد بن ساروة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، شهد بدر والعقبة، قال عطاء: أسلم وعمره (18 سنة) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 443-445.

(5) ابن الجوزي، مختصر ذم الهوى، ص 15.

(6) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 23، ص 220.

ومن الأمور التي عدت من تجاوزات عبد الرحمن أنه كان شديد الولع بالنساء، قيل عنه: شديد الهوى بالنساء كثير الإعجاب بهن، قيل: إنه عشق جارية اسمها طروب أعطاها حلي قيمته مئة ألف دينار لامه بعض وزرائه، وقال: إن هذا حلي نفيس لا ينبغي أن تخرى منه خزانة الملك قال: إن لابسها أنفسي عندي منه خطراً وأرفع قدراً وأكرم منه جوهراً وأشرف عنصراً<sup>(1)</sup>.

ومن تجاوزات عبد الرحمن بن الحكم التسرع في عزل القاضي إبراهيم بن عباس، إذ روى أن سبب عزل إبراهيم بن عباس أن امرأة دست له وقالت: يا ابن الخلائف<sup>(2)</sup>، لذلك عزله الأمير سريعاً<sup>(3)</sup>.

يتضح مما سبق أن الأمير تسرع في عزل إبراهيم بن عباس؛ حيث قال محمد بن حارث: إنه سمع ولي العهد الحكم بن الناصر لدين الله يقول سمعت موسى بن محمد بن حدير<sup>(4)</sup>، يقول: إن موسى بن حدير عمه دس امرأة من مواليه فوقفت للقاضي في طريقه فنادتته يا ابن الخلائف، فكان ذلك سبب عزله<sup>(5)</sup>، وقيل إن الأمير عندما عزل إبراهيم شاور عبد الملك بن حبيب، وقال: لا ينبغي للأمير أن يشركه في عدله من يشركه في نسبه<sup>(6)</sup>.

يميل الباحث لتصديق الرواية التي تقول: إن موسى بن حدير هو من دس هذه المرأة، وسبب هذا الميل أن القاضي إبراهيم بن عباس له موقف من ابن حدير؛ حيث أنصف امرأة من ابن حدير، والرواية تقول: إن امرأة جاءت للقاضي، وقالت: إن موسى ابن حدير ظلمها وقدمت الشكوى لابن عباس وأرسل إبراهيم لموسى، وقال المرأة: تقول كذا وكذا وتدعي عليك بكذا وكذا فماذا تقول قال موسى: أوكل من يخاصمها فقال له تقر أو تنكر، ثم توكل بعد ذلك ما شئت من

---

(1) المقري، نفع الطيب، ج1، ص349؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص139.

(2) ابن الخلائف كان يسلم على الأموي السلام عليكم يا ابن الخلائف وذلك أنهم يرون اسم الخلافة إلا من ملك الحرمين، ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص83.

(3) ابن حيان، المقتبس، ص179.

(4) موسى بن حدير الحاجب ولد عام 256هـ = 870م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص26.

(5) ابن حيان، المقتبس، ص196.

(6) م.ن، ص196؛ عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص386؛ ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ص160.



الخصوم، قال: أوكل من يقر عني أو ينكر، رفض القاضي واضطر موسى للقول: إن جميع ما تدعيه المرأة حق وهي مصدقة<sup>(1)</sup>.

من المواقف التي عدت من تجاوزات الأمير عبد الرحمن للعدل الموقف من الفقهاء في قضية ابن عجب، رأى عبد الرحمن الأخذ بقول عبد الملك وأصبع بقتل أخي بن عجب، أما الفقهاء الذين أفتوا بعدم قتل أخي بن عجب؛ قام بتوبيخهم مثل القاضي موسى بن زياد عزله بتهمة المداهنة في هذه القضية، ووبخ الفقهاء وسبهم<sup>(2)</sup>، أما موقفه من عبد الأعلى، فقال له: يحيى يشهد عليك بالزندقة، ومن كانت هذه صفته كيف تسمع فتياه كذلك، قال لأبان بن عيسى أراد الأمير توليتك على قضاء جيان قلت لا تحسن القضاء إن كنت صادقاً، فما أن لك أن تتعلم وإن كنت كاذباً لا يكون الكاذب أميناً<sup>(3)</sup>.

يتضح مما سبق أن موقف عبد الرحمن من الفقهاء تجاوز للعدل؛ لأن الفقهاء اجتهدوا، وإن كانوا اجتهدوا فأخطأوا فلهم أجر، قال الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-: "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر"<sup>(4)</sup>

لماذا التجريح بالفقهاء، وإن كانوا ليس بعدول فلماذا يستشيرهم؟

#### خامساً: تجاوزات الأمير محمد للعدل:

من تجاوزات الأمير محمد عدم الاستجابة لأقوال العلماء، سأل الأمير أبو وهب عبد الأعلى بن وهب<sup>(5)</sup> عن الورع، فقال له عبد الأعلى: يطلب أهل الرضا ويرد عليهم مصرياتهم وما أخذ لهم أو قيمته فظهر على الأمير إنكار ذلك وأمره بالقيام<sup>(6)</sup>.

ومن الأمور التي تسرع بها الأمير محمد وعدت من تجاوزاته، عزل سليمان بن أسود روي أن الأمير محمد أراد شراء دار للأيتام قيل: إن سليمان شطط في ثمنها، وأشار هاشم بن عبد

(1) الخسني، قضاة قرطبة، ص 81.

(2) الونشريسي، معيار المعرب والجامع المغرب، ج 2، ص 362.

(3) عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 387.

(4) الفزويني، سنن ابن ماجه، ج 2، ص 324.

(5) أبو وهب عبد الأعلى بن وهب مولى قريش قرطبي، عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 440.

(6) م.ن، ج 1، ص 446.

العزیز علی الأمير بعزله وبعین أبا عبد الله عمرو بن عبد الله الذي سيساعد الأمير في شراء دار الأيتام لكرائمہ، وكان ذلك<sup>(1)</sup>.

ومن تجاوزات الأمير محمد أنه لم يوفق في تعيين إبراهيم بن حسين بن عاصم لتولي أحكام السوق والشرطة، غلب على أهل الشر وقتل وصلب بلا مشاورة سلطان ولا فقيه، قصد بذلك التشديد عام المجاعة لما كثر تناول أهل الشر، إذ جئ بالفاقد، يقال له: اكتب وصيتك يعلم أنه مقتول، ثم يأمر بصلبه لقد كان شديداً تجاوز الحد من الأمثلة على الظلم: قوم جاؤوا بفتى من جيرانهم يريدون زجره، وقال شيخ القوم: إنه يستحق ما يستحق هؤلاء، وأشار إلى المصلبين على وجه التخليط، قال إبراهيم للقوم: اذهبوا، وقال للفتى: اكتب وصيتك قال الفتى: اتق الله لم يبلغ ذنبي القتل وصلبه، وعلم القوم أن الفتى قتل، وقالوا: لم نشهد بما يوجب قتله، فقال ألم تقل يا هذا كذا قالوا إنما قاله على المثل قال فأثمه في رقابكم<sup>(2)</sup>.

ومن تجاوزات الأمير محمد الموقف من عبد الله بن محمد بن خالد بن مرثيل<sup>(3)</sup>، قيل: إن الأمير محمد بعث له، ولكن الموقف الذي لا يحسب للأمير هو أن وزير الأمير هاشم بن عبد العزيز قال له: " إن لم نبعث فيك نشاورك، وإنما بعثنا نأمرك فائتم " غضب عبد الله، وكان إذا غضب احمرت عيناه وقال لم تبعث تشاورني إنما بعث تأمرني فائتم فامرأته طالق البتة، إذا قضيت فقال له هاشم: عرفتك شرساً ابن شرس، قال له عبد الله: هكذا أنا وأبي إذا كسانا الله قميصاً أعراك الله منه أنت وأباك، ثم خرجت وصية بسجنه ثلاثة أشهر وأربعة أطلاق ولم يبعث له<sup>(4)</sup>.

يلاحظ مما سبق أن لا مشورة للعلماء، إنما تصدر لهم الأوامر لينفذوا ما يأمره الحاكم، وهذا لا يحدث إلا في دول ديكتاتورية ظالمة لا مكانة للعلماء ولا للسلطة القضائية أي مكان، وهناك عزة وكرامة لعبد الله بن مرثيل عندما رد على هاشم بن عبد العزيز بأبي ذنب سجن عبد الله، إن سجنه ليذل على الظلم الذي كان سائداً، وقمع الأصوات الشريفة التي تريد الصالح العام.

(1) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص152-153.

(2) عياض، ترتيب مدارك، ج1، ص458.

(3) مرثيل: كان من أهل العلم وسمع منه أبيه وعيسى بن دينار ويحيى بن يحيى ورحل، فسمع من سحنون

ابن سعيد بالقيروان وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج وعبد الملك بن هشام " م.ن ، ص442-443.

(4) م.ن ، ص443.

## سادساً: تجاوزات العدل في عهد المنذر:

من تجاوزات العدل التي اتصف بها المنذر سيئ الخلق أول أمره، كان المنذر كثير الإصغاء للوشاه مفرط القلق، لما يقال في جانبه، معاقبا لمن يقدر على معاقبته، كثر التشكي على المنذر فما كان من والده عبد الرحمن إلا أن وضعه في جبل منقطع عن العمران، لا يزوره أحد ضجر من ذلك وقيل له: أمر والدك، كتب المنذر لوالده: "إني قد توحشت في هذا الموضع توحشا ما عليه من مزيد، وعدمت فيه من كنت آنس إليه، وأصبحت مسلوب العز فقيد الأمر والنهي، فإن كان ذلك عقاباً لذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم أعلمه، فإني صابر على تأديبه ضارع إليه في عفوه وصفحه وإن أمير المؤمنين وفعله لك الدهر لا عار بما فعل الدهر"<sup>(1)</sup>. لما علم عبد الرحمن أدبه قال له: "وصلت رقعتك تشكو ما أصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع، وترغب أن تأنس بحولك وعبيدك وأصحابك، وإن كان لك ذنب يترتب عليه أن تطول سكنائك في ذلك المكان وما فعلت ذلك عقاباً لك، وإنما رأيناك تكثر الضجر والتشكي من القال والقييل فأردنا راحتك"<sup>(2)</sup>. إن موقف عبد الرحمن من ولده المنذر موقف عدل أراد تربيته تربية سليمة قال أبو العتاهية: "لا يصلح النفس إذا كانت مدبرة إلا التنقل من حال إلى حال"<sup>(3)</sup>.

من تجاوزات الأمير المنذر للعدل قتل الوزير هاشم بن عبد العزيز: سبب قتله أبيات الشعر قال فيها:

أعزي يا محمد عنك نفسي معاذ الله والأيدي الجسام  
فهل مات قوم لم يموتوا ودفع عنك لي يوم الحمام<sup>(4)</sup>

ومن تأويل الحاقدين على هاشم أن المقصود المنذر، بعث به الأمير ليلا وقتله، وسجن أولاده، وحاشيته، وانتهب ماله وهدم داره وألقى أبناؤه بالسجن، وأغرمهم مئتي ألف دينار فلم يزلوا في السجن حتى موت المنذر<sup>(5)</sup>.

(1) المقري، نفع الطيب، ج3، ص574-575.

(2) م.ن، ص575-576.

(3) المقري، أزهار الرياض، في أخبار عياض، ص21.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص277؛ الخطيب، أعمال الأعلام، ص24-25؛

ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ج 4 ص 210.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص277؛ الخطيب، أعمال الأعلام، ص24-25.

أهم ما قيل عن موقف المنذر من هاشم " الأمير المنذر أصلاً لا يحب الوزير هاشم ولا يستسيغ التعامل معه، فإن أخصامه نقلوا إليه أكثر من وشاية حق وبغير حق"<sup>(1)</sup>.

### سابعاً : تجاوزات الأمير عبد الله للعدل

من تجاوزات الأمير عبد الله للعدل قتل ولديه وأخيه القاسم<sup>(2)</sup>، قال عنه ابن حزم: "كان قاتلاً تهون عليه الدماء، مع ما كان يظهر من غضبه، فإنه احتال على أخيه المنذر، لما قصده بالعسكر ووأطأ عليه حجاماً سم المبضع الذي قصده به، ثم قتل ولديه معاً بالسيف واحداً بعد واحد، وقتل أخاه القاسم ثالثهم إلى قتل من غيرهم"<sup>(3)</sup>. قتل ولده المطرف في العاشر من رمضان عام (282هـ=895)، ودفن تحت الريحانة التي كان يشرب بها الخمر<sup>(4)</sup>.

ومن تجاوزات الأمير عبد الله للعدل، ظلم الوزير سليمان بن وانسوس، لم ينصف الأمير عبد الله وزيره سليمان، قال عنه الأمير عبد الله :

هلوفة<sup>(5)</sup> كأنها جوالق نكراء  
لا ببارك فيها الخالق  
للمعمل في حافاتها نقائق  
فيها لباغي المتكأ مرافق  
وفي احتدام الصيف ظل رائق  
إن الذي يحملها لمائق<sup>(6)</sup>

ثم قال له اجلس يا بربري فجلس فغضب، وقال: "يا أيها الأمير إنما كان الناس يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم، وأما إذا صارت حالته للذل فغينا عنكم فان حلتم بيننا وبينها فلنا دور تسعنا لا تقدرين على أن تحولوا بيننا وبينها، ثم وضع يده في الأرض وقام من غير أن يسلم ثم نهض لمنزله وأمر الأمير بعزله"<sup>(7)</sup>.

(1) ننعني، عبد المجيد، تاريخ الدولة الاموية في الأندلس، ص282.

(2) القاسم ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم أبو محمد كان من الأدباء الشعراء قبض عليه أخوه

الأمير عبد الله فمات في محبسه ، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص 127.

(3) رسائل ابن حزم، ج2، ص21.

(4) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص280.

(5) الهلوفة، اللحية الضخمة ، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص 123.

(6) م.ن، ص123.

(7) م.ن ، ص123.

ولكن الأمر يحسب للأمير عبد الله بعث الوليد بن غانم<sup>(1)</sup>، ليرضيه دخل عليه الوليد ولم ينهض قال له الوليد: لماذا لم تنهض؟ قال سليمان: لأنني كنت حينئذ عبداً مثلك، والآن أنا حر، يئس منه ابن غانم، ورجع للأمير يخبره ظل الأمير يبعث له حتى أرضاه وردّه لأفضل ما كان عليه<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا أن الأمير عبد الله تراجع عن ظلمه لسليمان والوصف المزري الذي وصفه له، فلم يستمر عبد الله بظلمه، فبعث ليرضيه، وبالفعل أرضاه وردّه لأحسن ما كان.

أهم ما قيل عن الأمير عبد الله: "يمكن القول بأن الحاكم الأموي الأمير عبد الله، عامل المتمردين بطرق مختلفة، ضمنت في مجموعها للإمارة في الأندلس، بناءها وحفظت لها هيبتها، فمهد الطريق أمام الخليفة عبد الرحمن الناصر، ليعيد الوحدة الحقيقية للبلاد"<sup>(3)</sup>.

---

(1) الوليد بن غانم، ولى للأمير محمد خطتي الوزارة والمدينة وقاد جيش الصائفة الذي قدم عليه ابنه عبد الرحمن بن محمد، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص 162.

(2) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص 124.

(3) أبا خليل، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، ص396.

الفصل الثالث  
العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة  
316 هـ - 422 هـ = 928 م - 1031 م

المبحث الأول: مظاهر العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة  
المبحث الثاني: تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة

## المبحث الأول

### مظاهر العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة

انتشر العدل في الأندلس خلال عهد الخلافة، لكن المعلومات المتوفرة في مصادرنا عن موضوع العدل في عهد الخلافة أقل منها في عهد الإمارة، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى قصر مدة عهد الخلافة، مقارنة بعهد الإمارة، إضافة إلى الفتنة التي وقعت في أواخر عهد الخلافة، وانتهت بسقوط الدولة الأموية في الأندلس.

أولاً: عبد الرحمن الناصر<sup>(1)</sup>.

بدأ عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (300هـ=912م)<sup>(2)</sup>، وقرر سنة (316هـ=928م) أن يحول الأندلس إلى دولة خلافة<sup>(3)</sup>، وذلك حفاظاً عليها من توسع الشيعة، الذين أقاموا في المغرب دولة خلافة، ولضعف الخليفة في بغداد<sup>(4)</sup>، واستمر عهد الخلافة في الأندلس إلى سنة (422هـ=1031م)<sup>(5)</sup>، تحمل عبد الرحمن عبء الحكم ست عشرة سنة أميراً، وأربع وثلاثين سنة خليفة<sup>(6)</sup>، قال محمد أبو محمد إمام: " أرى أن الأمير عبد الرحمن كان أهلاً للخلافة

---

(1) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية المرواني الناصر لدين الله أبو المطرف، صاحب الأندلس الملقب بأمرير المؤمنين والد الناصر هو محمد قتله أخوه المطرف في صدر دولة أبيهم عبد الله، بعد وفاة عبد الله خلفه حفيده عبد الرحمن بن محمد عام 300هـ=912م توفي عبد الرحمن الناصر عام 350هـ=961م، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18، ص136؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص193؛ المقري، نفح الطيب، مج3، ص466.

(2) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص193.

(3) الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس في عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر 138-350هـ=756-961م، ص331؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ص60.

(4) ابن الأبار، الحلة السبيرة، ج1، ص198.

(5) الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس في عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر 138-350هـ=756-961م، ص331؛ الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، ص198.

(6) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، ص91.

ومستوفياً لشروطها وقادراً على النهوض بأعبائها"<sup>(1)</sup>، فيعد عبد الرحمن الناصر أول من حول الإمارة إلى خلافة.

عندما حول الناصر الإمارة إلى خلافة قال: " أما بعد، فأنا أحق من استوفى حقه وأجدر من استكمل حقه، وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمر المؤمنين، إذ كل مدعو بهذا الإسم غيرنا منتحل له ودخيل فيه، ووسم بما لا يستحقه، وعلمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق ضيعنا واسم أسقطناه"<sup>(2)</sup>، إذن أطلق لقب الخليفة<sup>(3)</sup> على عبد الرحمن الناصر.

ولقد بلغت الدولة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر ذروة القوة والبهاء، وكانت الفيصل بين مراحل قوة الدولة وازدهارها، ومراحل ضعفها وانحلالها<sup>(4)</sup>.

وقد شهد لعبد الرحمن الناصر منذر بن سعيد<sup>(5)</sup> فقال: "سيف منصور تحت عدل مشهور متحملاً للنصب مستقبلاً لما ناله من جانب الله من التعب"<sup>(6)</sup>، وقال أيضاً: "تاهيك من عدل أظهر ومن فضل أشهر، ومن حق رفع ومن باطل خفض. لم يحفظ عنه مدة ولايته قصة جور ولا عدت عليه في حكومته زلة"<sup>(7)</sup>.

نستنتج من وصف منذر للناصر أن كلامه ليس نابحاً من فراغ، بل إن هناك العديد من المؤشرات الدالة على عدالته؛ حيث بدأ أول ولايته في تخفيف المغارم عن الناس، قال عنه ابن عبد ربه:

بِـدَا الْهَيْلَ جَدِيداً      وَالْمُلُوكُ غَضُّ جَدِيدُ  
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زِيدِي      إِنَّ كَمَا فِيكَ مَزِيدُ

- 
- (1) نظم الحكومة الإسلامية، في الأندلس في عهد بني أمية، ص 67.
  - (2) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 30.
  - (3) الخليفة السلطان الأعظم، وقد يؤنث، أنشد الفراء أبوك خليفة ولدته أخرى، وأنت خليفة ذاك الكمال، والجمع خلفاء، الرازي، مختار الصحاح، ص 111.
  - (4) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، ص 435.
  - (5) منذر البلوطي، وقاضي الجماعة بقرطبة، ينسب لقبيلة يقال لها كزانة، وهو موضع قريب من قرطبة يقال لها فحص البلوط الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 13.
  - (6) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 370.
  - (7) م.ن ، ص 376.



## إِنْ كَانَ لِلصَّوْمِ فِطْرٌ فَأَنْتَ لِلدَّهْرِ عِيدٌ<sup>(1)</sup>

ويروى أنه قال لأحد الوشاة<sup>(2)</sup>: لا تحرك به لسانك وإلا طار رأسك<sup>(3)</sup>، وعلى هذا نستنتج أن موقفه الصارم من الوشاة موقف عدل؛ لأنه لا يريد أن يسمع وشايات تخرجه عن العدل، ويذكرنا هذا بالخليفة العباسي المأمون، عندما قال لرجل اغتاب رجلاً في مجلسه: دع الشر يعبر<sup>(4)</sup>.

فمن عدالته حسن اختياره للقضاة أمثال أسلم بن عبد العزيز<sup>(5)</sup>، الذي وصف بأنه: " من خيار أهل البيرة، شريف البيت كريم الأبوة من كبار أهل العلم، رفيع الدرجة في العلم، وعلو الهمة في الإدراك والرواية، وولاه الناصر سنة (300هـ=912م)، واستعفاه (309هـ=921م) " <sup>(6)</sup> ومن الأمتة على حسن اختياره للقضاة، اختيار محمد بن عبد الله بن عيسى وصف بأنه: " كان يذهب أحسن المذاهب بسط الحق وأحيا العدل ونصر المظلوم وقمع الظالم ولم يطمع شريف في حيفه ولا يأس ولا ضيع من عدله<sup>(7)</sup>، استقضاه الناصر على قضاء قرطبة (326هـ=937م) <sup>(8)</sup>، وكذلك من حسن اختياره اختيار أبي عيسى يحيى بن عبد الله أخي محمد بن عبد الله؛ حيث ولاه قضاء البيرة، فقد أدنى الضعيف واتصف بالعفة، (ت 346هـ=957م)<sup>(9)</sup>.

ومن حسن اختياره لموظفيه، اختيار الناصر زكريا بن يحيى بن زكريا التميمي قرطبي، أبو يحيى يعرف بابن برطال، وقد تصرف أيام الناصر، وقد قيل عنه على لسان ابن الفرضي: إنه ثقة،

---

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص160؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص354.

(2) وشي؛ أي كذب، و وشي به إلى السلطان وشاية أي سعى. الرازي، مختار الصحاح، ص386.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1، ص362.

(4) الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ص474.

(5) أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن الحسن بن جعد بن أسلم بن أبان بن عامر، مولى عثمان ابن عفان، يكنى أبا الجعد، سمع من بقي بن مخلد وصحبه طويلاً رحل إلى المشرق 260هـ، توفي 319هـ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص57.

(6) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص420.

(7) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص84-86.

(8) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص60.

(9) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص90.

وتوفي (320هـ = 932م)<sup>(1)</sup>. ومن عدالته حسن اختيار موظفيه، فعلى سبيل المثال أحمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي من أهل قرطبة عبد الرحمن الناصر ولاء حصن

مجريط<sup>(2)</sup>، وكان مجاهداً في سبيل الله استشهد ومعه 28 من المسلمين، وأتى بجثث الشهداء ودفنت بظلمنكة<sup>(3)</sup> سنة (324هـ = 935م)<sup>(4)</sup>، ويلاحظ عدالة الناصر في اختيار أناس أحبوا الجهاد في سبيل الله وبذلوا الغالي والنفيس من أجل رفع راية التوحيد، وصد العدوان الخارجي، فقد تصرف الناصر بحزم مع أي موظف يتصف بالفساد أو يفعل أشياء قبيحة، وقد رفع للناصر لدين الله عن محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة<sup>(5)</sup>، أشياء قبيحة أمر إسقاط منزلته من الشورى وألزمه بيته ومنعه أن يفتي<sup>(6)</sup>، أما موقف الناصر من محمد بن سعيد، المعروف بابن السليم الذي حصل على الأموال الكثيرة لتصرفه في كبار الولايات، قال له: "ما بال رجال من خاصتنا توسعوا في دنيانا، فطفقوا<sup>(7)</sup> يحتجزون الأموال، ويضيعون تعمدنا، وهم يرون غليظ مؤونتنا في الإنفاق على شؤوننا التي بقدرتنا عليها صلاح أحوالهم ورفاهية عيشهم، ويعلمون أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه، قسطاس الموازين، قاسم عماله أرباحهم في تجاراتهم؛ فجعلها في بيت المال، وهو من هو، وهم من هم، والأسوة في فعله، فسكت ابن السليم

(1) عياض ، ترتيب المدارك ، ج2 ، ص 187.

(2) مجريط ، بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وطاء، بلدة بالأندلس ، ينسب إليها هارون بن موسى بن صالح بن جندل الأديب القرطبي ، أصله من مجريط من أحواز طليطلة، مدينة مجريط حصينة، بناها الأمام محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وبها تربة عظيمة تصنع منها القدر، وتستعمل للطبخ، وما تتغير أصلاً، وتعمم الأطعمة من التغيير في أيام الصيف، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص 69، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 50.

(3) ظلمنكة، مدينة بئثر الأندلس، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، من مدن طليطلة، هي مدينة متوسطة منيعة لا ترام، اختطها الإمام محمد بن عبد الرحمن. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 50-51.

(4) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص 14.

(5) محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة أبو عبد الله يلقب بالبربري ابن أبي الشيخ ابن لبابة جل سماعه من عمه محمد بن عمر بن لبابة ت 336هـ = 947م. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص 348؛ عياض، ترتيب المدارك، ج 1 ، ص 80.

(6) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص 348-349؛ عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 80.

(7) طفق يفعل كذا أي جعل يفعل وبابه طرب ومنه قوله تعالى: " وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ " طه آية 121، وبعضهما يقول من باب جلس. الرازي، مختار الصحاح، ص 220.

عنه وغالطه في تعرضه كأنه يعني غيره، فازداد الناصر حنفاً عليه وغيظاً؛ فقال له: يوماً في بعض مجالسه الخاصة معه، وشق تفاحة بسكين في يده، وددت أن أشق هكذا رأس من أعرف له مالاً كثيراً غله دوننا، ولم يسهم بيت المال منه؛ فطار عقل ابن السليم، ولم يختلجه الشك في أنه المعني به؛ فقام بين يديه، وقال يا أمير المؤمنين: طال ما عرضت بي فسكت؛ بلى والله إن عندي مالاً كثيراً، وهو دون ظنك فيه، حطته بالتقتير، وأعددت له الدهر العثور، ولست والله أعطيك منه درهماً، فما فوقه، ورأيك في جميل إلا أن تستحل أعود بالله أن تمد يدك إليه بغير جناية مني عليك فإن الأنفس محضرة الشح فجل الناصر<sup>(1)</sup> وأطرق ينلو قول الله تعالى: ﴿إِنْ يَسْئَلُوكُمْ فَيُخَفِّكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَصْغَفَكُمْ ۗ﴾<sup>(2)</sup>.

نستنتج مما سبق أن من عدالة الناصر أنه كان يحاسب عماله أولاً بأول، ولا مجال للفساد في دولته.

كان عامة الناس يأتون لعبد الرحمن الناصر للتحكيم فيما وقع بينهم من إشكاليات، فقد جاء رجل من عامة الناس يشكي لعبد الرحمن قائلاً: "إنه اشترى حماراً ولا يريد، لأن فيه عيباً فذهب إلى القاضي، وأمر القاضي أن تحول هذه القضية إلى أهل السوق، فقال أهل السوق العيب حديث وألزموني بالحمار، وأنا لا أريده، قال له الناصر: تجاوزت القاضي، وأهل السوق في مسألة وضبعة؟! وأمر بضربه<sup>(3)</sup>.

يرى الباحث أن صاحب الحمار يستحق الضرب، وذلك بسبب اعتراضه على حكم القاضي، وأهل التخصص وهو غير محق، وجاء للخليفة من أجل حمار، فصاحب الحمار يستحق العقوبة تأديباً له.

ومن الأحداث الطريفة الدالة على عدالة الناصر ونكائه في الوصول إلى الحق، رجل ضاعت له صرة من المال، وقال إن الذي يجدها له عشر دنانير؛ فجاء رجل له ولم يعطه عشر دنانير، فقال إن الصرة بها مئة وعشر، وأتهمه أنه أخذ العشرة؛ أي أخذ حقه، عرضت القصة على الناصر؛ فقال: صدق الرجل الذي جاء بالصرة، ولو لم يكن صادقاً ما جاء بها، وقال: صدق

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 350-351.

(2) محمد، آية ك 37.

(3) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 185.

التاجر فهي ليست صرته فصرته مئة وعشر والصرّة التي جاء بها الرجل مئة وأمر برد الصرة للرجل<sup>(1)</sup>.

ويتضح من الروايتين السابقتين، انتشار العدل في عهد عبد الرحمن الناصر، فلولا وجود نظام يقر بمبدأ العدل لما تمكن أشخاص بسطاء من عامة الناس من الوصول إلى الخليفة، ورفع ظلامتهم إليه، ولولا هذا النظام لما تجرأ عامة الناس على رفع ظلامتهم لعبد الرحمن، كما أن سماح عبد الرحمن لنفسه بالتدخل في قضايا عادية مؤثر على حرصه على شيوع العدل، وألا يكون أحد تحت سلطانه مظلوماً.

وتواترت الروايات الدالة على اهتمام الناصر بشكاوى العامة وتظلماتهم، إذ يروى أن قاضي الجماعة محمد بن إسحاق<sup>(2)</sup> ابتاع نصيباً في حمام أحمد بن سعيد، فقام الشفيح عند القاضي منذر بن سعيد، فشاور منذر الفقهاء فأفتوه بقول ابن القاسم لا شفعة<sup>(3)</sup>، فرفع الشفيح أمره إلى أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر فقال: حكم علي بغير قول مالك، فوقع أمير المؤمنين بيده أن يقضي له بقول مالك فجمع القاضي الفقهاء، وسألهم عن قول مالك، فأعلموه أنه يرى فيه الشفعة فحكم القاضي للشفيح ووافق على ذلك أبو عبد الله العطار<sup>(4)</sup>، في وثائقه وهو قول مالك<sup>(5)</sup>.

ويؤكد ذلك ما أشرنا إليه سابقاً من سهولة وصول المتظلمين إلى الخليفة، ورفع ظلامتهم عنده، كما يؤكد حرص الناصر على إحقاق الحق، وإنصاف المظلومين مهما صغرت ظلامتهم. ومن عدالة الناصر احترامه للسلطة القضائية، وما يصدر عنها من أحكام، فقد روي أنه أراد شراء دار بقرطبة لأولاد زكريا أخي نجدة، فقيل: إن ذلك لا يجوز، إلا بأمر القاضي، فأرسل

---

(1) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ص 185-186؛ الصفي الوافي بالوفيات، ج18، ص 137.  
(2) محمد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم بن أبي بكر، قاضي الجماعة أبو بكر كان حافظاً للفقه بصيراً بالاختلاف، عالماً بالحديث، ضابطاً متصرفاً في علم النحو واللغة وحسن الخطابة والبلاغة، لين الكلام متواضعاً ، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين، ج1، ص 53.  
(3) الشفعة في اصطلاح جمهور الفقهاء: حق تملك العقار المبيع من مشتريه ولو جبراً عليه بالثمن الذي اشتراه مع المصاريف زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص 222.  
(4) العطار محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بـ(ابن العطار) أبو عبد الله، قال العطار: رأيت في المنام قبل محنتي وكأني أنظر في المرآة فأرى في جبهتي سطرراً مكتوباً انظر لنفسك أيها الإنسان سينالك النقصان والشئتان، توفي 399 هـ = 1008م عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 247-250.  
(5) ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص 651.

الخليفة للقاضي منذر فقال: البيع لا يصح إلا لوجوه منها: الحاجة والوهى الشديد والغبطة، أما الحاجة فلا حاجة لهؤلاء الأيتام للبيع؛ وأما الوهى فليس فيها، أما الغبطة فهذا مكانها، أظهر الخليفة الزهد بشرائها فأمر القاضي بهدم دار نجدة، فبيع الأنقاض لها قيمة أكبر مما قومت به السلطان اتصل الخبر بالسلطان فلامه، فقال القاضي: أخذت بقوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩﴾<sup>(1)</sup>، مقوموك لم يقدروها إلا بكذا أنقاضها أكثر من ذلك قال الخليفة: نحن أولى من إنفاذ الحق فجزاك -الله تعالى- عن أمانتك خيراً<sup>(2)</sup>.

وتحمل الرواية دلالات عدة، منها: احترام الناصر للسلطة القضائية، فهو عندما أراد شراء دار الأيتام قيل لا يجوز إلا بأمر من القاضي، واحترم ذلك واتجه للقضاء لكي يشتري الدار، وحكم القضاء بأنه لا يجوز شراء الدار، ويدل أيضاً على صلاح القضاة في عهد الناصر، فهم لم يخونوا مهنة القضاء؛ إذ حكموا بما يملئ عليهم ضميرهم فلا فرق، ولا تمييز بالأحكام بين العامة والخليفة، فالناس عنده سواسية كأسنان المشط.

ومن عدالة الناصر كذلك أنه يقسم دخل مملكته أثلاثاً: ثلث للجند، وثلث يدخره في بيت المال، وثلث ينفقه على الزهراء<sup>(3)</sup>، وقيل: إن جبايته مقسومة ثلاثة أقسام للجند، وقسم للبناء، وقسم للضرائر<sup>(4)</sup>.

ويروى أن معتوهاً تصدى له وثار في وجهه، وصاح عليه صياحاً منكراً وهرولاً نحوه، ومد يده إلى شكائم عنانه يريد القبض عليه، فقام جنده من الصقالبة<sup>(5)</sup> بقتل المعتوه يحسبونه خارجياً،

(1) الكهف، آية 79.

(2) المقري، نفع الطيب، ج2، ص 16-17.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص286.

(4) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 38.

(5) الصقالبة، المتعارف عليه أن عبد الرحمن الناصر استعان بالمرتزقة من الصقالبة للقضاء على الارستقراطية العربية، وإضعاف سيطرة الجند العربي والبربر، إن استعانة الناصر بعناصر أجنبية بالجيش والإدارة؛ أدى لحدوث انفصال بين الجيش، وجمهور الناس فالصقالبة هم سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمي التي امتدت أراضيها من بحر قزوين إلى البحر الادرياتيكي، كلمة صقلب فرنسية قديمة معناها عبد أو رقيق، مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ص 50-51.

عين عبد الرحمن الموقف وعرف بحمقه، وسب الخصيان وأغلظ عليهم، وأمر بالسؤال على أولياء المقتول، وتعهدهم بالإحسان<sup>(1)</sup>.

لقد أدرك الناصر بفطنته الخطأ الذي ارتكبه جنده، فلم يبهر خطأهم، ولم يهمل الحدث الذي أدى إلى قتل بريء خطأ، فوبخ جنده لتسرعهم، وعزم على تعويض أهل المعتوه الذي قتل خطأ، وهذا يؤكد حرصه على العدل وإحقاق الحق.

وبلغ العدل عند الخليفة الناصر، أنه كان على استعداد للتراجع والاعتذار لأفراد رعيته عن الخطأ أو الظلم، عندما شتم العلماء الذين أفتوا بعدم أخذ أحباس المرضى، اعتذر، وقال: "أمير المؤمنين يعتذر إليكم ويعلمكم بندمه على ما فرط منه، إنه متبصر في إعدادكم، ولقد أمر لكل واحد منكم بصلة وكسوة علامة لرضاه"<sup>(2)</sup>.

وحرصاً من الناصر على تجنب الظلم فقد كان يحرص على استشارة العلماء فقد احتاج لشراء المحشر من أحباس<sup>(3)</sup> المرضى، فقال له ابن بقي لا حيلة عندي، وهو أولى بحرمة الحبس، فقال الناصر لابن بقي: تحدث مع الفقهاء، فشاورهم فلم يجعلوا له سبيلاً<sup>(4)</sup>.

ولكن الفقيه محمد بن لبابة أباح لأمير المؤمنين الشراء، فأمر الناصر بالشورى في المسألة، فقال ابن لبابه: إن الفقهاء أخذوا برأي مالك أن المسألة فيها فسحة، أهل العراق لا يجوزون الحبس أصلاً، قال الفقهاء: لماذا لا تأخذ برأي مالك، قال لهم: أسألكم بالله إن مسألة وقعت بكم وأخذتم بغير مالك في خاصة أنفسكم و أرخصتم في ذلك، قالوا: بلا، قال: أمير المؤمنين أولى، أخذ عبد الرحمن برأي ابن لبابة، وعوض أهل المحشر تعويضاً عظيماً<sup>(5)</sup>.

---

(1) ابن السماك، الزهرات المنثورة، ج2، ص20.

(2) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص81.

(3) الأحباس، هو اللفظ الاصطلاحي عند المالكية واستعمل في المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، أما في المشرق فيطلق عليه الوقف، أبو مصطفى، كمال، تاريخ وحضارة الأندلس، ص160.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص80.

(5) م.ن، ص82-83.

ويلاحظ أن عبد الرحمن قد أحجم عن شراء أرضي المحشر، عندما شك في عدم جوازها، وأقدم على الشراء عندما وجد مخرجاً شرعياً أفتى به الفقهاء، وإنّ قمة العدل الحرص على الالتزام بأحكام الشرع.

ومن المواقف الرائعة لعبد الرحمن تصديه لمدعي النبوة في جبال غمارة، وكان اسمه حميم ففي عام (325هـ = 936م)، ادعى رجل النبوة في جبال غمارة وجاء بديانة مليئة بالانحرافات، الصلاة صلاتان واحدة عند طلوع الشمس والثانية عند غروبها، في كل صلاة ثلاث ركعات ويسجدون وبطون أيديهم تحت وجوههم، وأما قرآنهم ففيه خليني من الذنوب يا من خلا البصر، ينظر في الدنيا أخرجني من الذنوب يا من أخرج موسى من البحر، أما ركوعهم فيقولون فيه أمنت بحميم وبأبي يحلف صاحبه وأمنت بتاليث عمه حميم ثم يسجد وكانت تاليث كاهنة، ومن الانحرافات التي جاء بها فرض الصيام صوم يومي الاثنين والخميس إلى الظهر وصوم يوم الجمعة، وصوم عشر أيام من رمضان، ويومين من شوال، ومن أفطر عمداً يوم الخميس كفارته التصدق بثلاثة من البقر، ومن أفطر يوم الاثنين كفارته ثوران، أما الزكاة العشر من كل شيء، وأسقط الوضوء والطهر من الجنابة، وأسقط الحج وأحل أكل أنثى الخنزير، وقال: إن الحوت لا يؤكل إلا بزكاة، وحرّم أكل البيض ورؤوس الحيوانات، فبعث الناصر بجيش عظيم، والتقى عند سمورة بهؤلاء الكفرة، وقتل حميماً وبعث برأسه إلى قرطبة، وعاد أتباعه إلى الإسلام<sup>(1)</sup>.

لقد تعامل الناصر بحزم مع الانحرافات الدينية والحركات الهدامة التي تهدف إلى هدم الإسلام عقيدة وعبادة ومنهاجاً، ولا شك أن تعامله هذا مؤشر قوى على حرص عبد الرحمن على العدل، إذ إن قمة العدل تكمن في المحافظة على شرع الله - تعالى -.

### ثانياً: الحكم المستنصر من (350- 366 هـ = 961-976م):

الملقب بأمير المؤمنين المستنصر بالله أبي العاص، الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد المرواني صاحب الأندلس، وابن ملوكها، كانت دولته ست عشرة سنة عاش ثلاث وستين سنة<sup>(2)</sup>، تؤكد سيرة الحكم المستنصر أنه من أهل الدين والفضل والورع، ومن أعدل الحكام وأتقاهم وأعلمهم وأحلمهم وأحدهم وأحسنهم سيرة، وأرفعهم قدراً وأعلاهم ذكراً<sup>(3)</sup> فقد كان حسن

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 166.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 230.

(3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 169.

السيرة فاضلاً عادلاً، مشغولاً بالعلوم، حريصاً على اقتناء دواوينها، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان<sup>(1)</sup>، فبعد البيعة قام المستنصر بتسريح السجون<sup>(2)</sup>، وقد أخذ بالرفق، إذ أخرج مئة ألف دينار برسم الصدقة وفدى الأسرى وأدى عن أهل الديون وعدل في الرعية وضبط الثغور<sup>(3)</sup>، ومن الدلائل على حسن سيرته أنه عندما دخل شهر رمضان سنة (360 هـ = 970م)، أجرى الخليفة المستنصر فيه عاداته من إشاعة الصدقات وتجديد القربات فنعمش الله به خلقاً وبسط رزقاً<sup>(4)</sup>.

وكان الحكم المستنصر من خيرة بني أمية خلقاً وعلماً وعدلاً<sup>(5)</sup>، فمن عدل الحكم حرصه على حفظ الأندلس من المحرمات، لأن تحكيم شرع الله يحقق العدل، فمنع الخمر التي انتشرت في العهود السابقة واستمرت إلى عهده، وأبطلها في عهده نهائياً<sup>(6)</sup>.

فالحكم رام قطع الخمر من الأندلس، وأمر بإراقتها وتشدد في ذلك، وشاور في استئصال شجرة العنب وقيل إنها يعملونها من التين، وغير ذلك فوقف عما هم به<sup>(7)</sup>.

لقد ظهرت عدالة الحكم واضحة، حيث حرص على الإحسان إلى رعيته، فجمع الفقهاء والعدول وأعيان الناس ووجوههم وقضاتهم وأئمتهم وأشهدهم على أنه قد تنازل عن حقه في ما ورثه من والده، وجعله وفقاً على ضعفاء المسلمين في جميع كور الأندلس، ويوزع عليهم في كل سنة،

---

(1) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص200.

(2) السجن : يجب أن يتفقد السجن في الشهر مرتين أو ثلاثاً لينظر في أحوال المسجونين، إذا كثرت الخلق فيه يجب أن يخرج من كان ذنبه خفيفاً ينفذ عليه الحكم الذي يليق به ويلزمه، ويجب أن يستبرأ السجن في كل عام في شهر رمضان أو في (10 ذي الحجة) أو في نصف شعبان فإنها أيام عظام، ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، ص18.

(3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص170.

(4) ابن حيان، المقتبس، حديث عن 5 سنوات من حكم المستنصر 360-364هـ=970-974م، ص23.

(5) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص510.

(6) المقري، نوح الطيب، ج1، ص396؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص231.

(7) م.ن، ج3، ص214؛ الضبي، بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، ص40؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص194؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص203؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص186؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص19.



وجعل إنتاج ضياعه صدقة توزع على فقراء المسلمين في جميع كور الأندلس، إلا إذا وقعت مجاعة في قرطبة فإنها توزع على أهلها إلى أن تنتهي المجاعة<sup>(1)</sup>.

قال عنه المؤرخ الإسباني مورسيتو لا فونتي: "كانت دولة الحكم الثاني دولة الآداب، والحضارة وإن الرواية الإسلامية لتحبوا الحكم بكثير من جميل الذكر...، إن السلم الذي وطده أكتافيوس في أسبانيا الرومانية قد وطده الحكم"<sup>(2)</sup>.

ومن عدالة الحكم حسن اختياره لموظفيه فهناك روايات كثيرة تؤكد كفاءتهم، فقد روي أن محمد أبا بكر إسحاق (ت 367 هـ = 977م)، لم يُولّ القضاء بقرطبة أفقه منه، ولا أعلم إلا منذر بن سعيد، لكنه أرسخ في علم المدينة من منذر، وقد عاش حياته متقشفاً يتكسب ويقنات من نهر قرطبة، قَدِم للشورى ثم للمظالم وبعد وفاة منذر تولى القضاء<sup>(3)</sup>.

إن صلاح موظفي الحكم كان نتيجة لحسن اختيار منه، فهو غير مستعد أن يولي من يتصف بالفساد، لأنه حتماً سيظلم، أما أصحاب السير النقية فسيعدلون مع الناس.

فمن عدالة الحكم تقديم النصح والإرشاد لموظفي الدولة، فعندما عين محمداً قدم له نصائح عدة تتلخص في: أمره بتقوى الله، والتمسك بكتابه وبسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-، والتخلص من الهوى، وتحري الناس العدول في الشهادات، والاحتراس من أموال اليتامى، واختبار موظفيه، وعدم التسرع في الحكم، ورفع الأمور التي يوجد فيها إشكالية إلى الخليفة<sup>(4)</sup>.

قال ابن عربي: "العدل مع الخلق بدل النصيحة، وترك الخيانة فيما قل وكثر"<sup>(5)</sup>.

ومن موظفي الحكم المتميزين محمد بن أبان بن سيد اللخمي (ت 354 هـ = 965م) الذي ولي أحكام الشرطة، وكان مكيناً عند الحكم المستنصر بالله<sup>(6)</sup>.

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 356-357.

(2) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 508.

(3) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان وأعلام المذهب، ص 356-357.

(4) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 75-76.

(5) أحكام القرآن، ج 3، ص 39.

(6) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 261.

وأيضاً من موظفيه عبد الله بن محمد بن أبي دليم<sup>(1)</sup> الذي ولاه الحكم المستنصر قضاء البيرة، قال الحكم المستنصر بعد وفاته: ما اتصلت بي قط عنه زلة<sup>(2)</sup>.

أما عبد الله الزجاجي<sup>(3)</sup> الذي استوزره الحكم المستنصر فقد " كان خيراً، فاضلاً حليماً أديباً طاهراً عالماً كثير الخير، كثير المعروف طويل الصلاة"<sup>(4)</sup>، قال عنه محمد بن يحيى: " ما أعرف أحداً يصلح للقضاء غيره"، وقال عنه سليمان بن أيوب: "أولى من ابن عيسى وابن المنذر، استوزره الحكم"<sup>(5)</sup>.

أما قاسم بن محمد بن سيار<sup>(6)</sup> فقد ولاه الحكم المستنصر أحكام الشرطة، وقضاء إشبيلية<sup>(7)</sup>، وكان محموداً فيما تولاه<sup>(8)</sup>.

وقاسم بن خلف بن جبير<sup>(9)</sup> (ت 371هـ = 981م)، استنصاه المستنصر على طرطوشة، واستعفي من ذلك<sup>(10)</sup>.

---

(1) عبد الله بن أبي دليم: قرطبي كان نبيلاً بالحديث ضابطاً لما رواه بصيراً بالإعراب، ولي قضاء بجاية والبيرة وأحكام الشرطة، ألف للحكم كتاب، الطبقات في من روي عن الإمام مالك، وكان الحكم يعظمه توفي 351هـ=961م، عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 108.

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 140.

(3) عبد الله بن عبد الله الزجاجي، توفي الوزير عام 375هـ=985م، م.ن، ص 144.

(4) م.ن، ص 144.

(5) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 182.

(6) قاسم بن سيار مولى الوليد بن عبد الملك، وكان من أهل الفقه والشورى تولى الحكومة في أمر أبي الشر الزنديق توفي 353هـ=964م، عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 109.

(7) إشبيلية مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، يقال: إن الذي بناها يوليش القيصر وإنه أول من تسمى بالقيصر، الحميري، الروض المعطار، ص 58.

(8) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 216.

(9) أبو عبد الله الجبيري رحمه الله قاسم بن خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير طرطوشي كانت له عند الحكم المستنصر منزلة ومكانة عالية " عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 188.

(10) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 217.

وقاسم بن أحمد بن محمد بن عثمان (ت 393 هـ = 1002م)، استقضاه المستنصر بالله كان موثقاً، مأموناً على ما تولاه<sup>(1)</sup>.

ومحمد بن تلميخ التميمي أبو عبد الله (ت 361 هـ = 971م)، الذي ولي خطة الرد والشرطة، وكانت له مكانة عند المستنصر<sup>(2)</sup>.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن خلف القلعي التعزي ت (383 هـ = 993م)، الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، كان ورعاً صليماً بالحق، استقضاه المستنصر<sup>(3)</sup>، ومطرف بن عيسى بن أيوب ابن الليث بن مطرف الغساني الألبيري، الذي كان فقيه غرناطة ولاه الحكم قضاء البيرة، له كتاب في فقهاء البيرة وشعرائها وكتاب أنساب العرب، كان متصرفاً في علم الإعراب ورواية الشعر والخبر<sup>(4)</sup>.

ومن عدالة الحكم أنه بعث ثقاته وهم محمد نعمان، وعمدة بن محمد بن أبي عبدة، وقاضي البيرة، وقاضي مرسية: لتفقد أحوال الرعية بجميع بلاده، وقال: " إن لم تتصحوا فأنا المباشر لها بنفسي وإني أنا المسؤول عنهم، فما العذر بين يدي السائل، ثم بكى - رحمه الله - " <sup>(5)</sup>، ومن عدالته أيضاً التكيل بالعمال الظلمة قال: " أما بعد فإن الله جل ثناؤه لا يظلم مثقال ذرة ولا يقوي الظالم، وهو الكفيل بنصرة المظلوم، وقد أعد للظالمين عذاباً أليماً<sup>(6)</sup>، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۖ﴾ <sup>(7)</sup>.

ومن عدالة الحكم التحذير من أكل أموال اليتامى، والدليل على ذلك قال الحكم لمنذر: " لقد بلغني أنك لا تجتهد للأيتام، وأنت تقدم لهم أوصياء سوء يأكلون أموالهم، قال: نعم.... فقال:

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 218.

(2) م.ن ، ص 264.

(3) ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار، ص 184-185.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص 193-194.

(5) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 172.

(6) م.ن ، ص 172.

(7) الشعراء، آية: 227.

وكيف تقدم مثل هؤلاء؟ قال: لست أجد غيرهم ولكن أحلني على اللؤلؤي<sup>(1)</sup> وأبي إبراهيم ومثل هؤلاء، فإن أبوا أجبرتهم بالسوط والسجن ثم لا تسمع إلا خيراً<sup>(2)</sup>.

ومن المواقف الدالة على حسن تصرف الحكم المستنصر عدالته عندما قال له أهل الحساب: إنَّ القبلة فيها انحراف من جهة المغرب، وعليه أن يقوم بتحويلها، رفض الحكم لاستعظام العامة ذلك ولمخالفته ما درج عليه أسلافهم<sup>(3)</sup>.

وقيل: إن تصرف الحكم المستنصر بعدم تحويل القبلة تصرف صحيح، لأنه لم يرد في الشريعة الإسلامية بطريقة استخراج القبلة وأن القبلة موجودة بشكل صحيح يصح الاعتماد عليه<sup>(4)</sup>.

وقيل: إنَّ الحكم المستنصر استجاب لنصائح العلماء الذين قالوا له: "يا أمير المؤمنين، لقد صلى بهذه القبلة خيار الأئمة والتابعون، وإنما فضل من فضل بالاتباع، وأمير المؤمنين أولى من اتبع ترك القبلة بحالها".<sup>(5)</sup>

يرى الباحث أن تصرف الحكم المستنصر تصرف سليم، وذلك للأسباب التي أوردتها في النصوص السابقة، وربما لو أطاع الحكم المستنصر أصحاب الحساب بتحويل القبلة؛ لعرّض البلاد لفتنة لا تحمد عقباها.

وظهرت عدالة الحكم في استشارته العلماء في القضايا الهامة، فروي أن الحكم المستنصر استشار العلماء في قضية الزنديق أبي الخير المسمى (أبي الشر)، وتعددت آراء العلماء حوله، فما كان من الحكم المستنصر إلا أن أخذ برأي أبي إبراهيم وابن المشاط<sup>(6)</sup> أن يقتل الزنديق<sup>(7)</sup>.

---

(1) اللؤلؤي، محمد بن أحمد أبو بكر اللؤلؤي، يقال: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأموي هذا قول ابن الفرضي وغيره، سئل خالد بن سعيد يوماً عن مسألة عويصة، فقال للسائل: على أبي بكر اللؤلؤي فإليه تأتي الأحكام الكبار وإنما تأتينا المحتملات، عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 91.

(2) المقري، نفع الطيب، ج2، ص 19؛ النباهي، قضاة الأندلس، ص 73.

(3) الونشريسي، المعيار المعرب، ج 1، ص 118.

(4) م.ن، ص 123.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص 249.

(6) ابن المشاط أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن بن علقمة بن جابر بن بدر الأزدي من أهل قرطبة يكنى أبا عمر زاهد ولي الصلاة بقرطبة توفي 352 هـ = 963 م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 30.

(7) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 98.

ومن المؤشرات الدالة على عدالة الحكم المستنصر التزامه بسنة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، فروي أن أحمد بن أبي عثمان أتهم بأنه جرح فتى، وأمر الحكم بتوجيه أهل العدل والأطباء ليرى الأطباء الجراحات، وكذلك أمر الحكم المستنصر بتحليف المجروح خمسين يمينا فالحكم كان فقيها، عالما بالمذاهب جميعا<sup>(1)</sup>.

يتضح مما سبق أنّ أمر الحكم بتحليف الجريح خمسين يمينا، تصرف عدل وله أصوله في السنة النبوية؛ حيث قال الرسول: " أتخلفون خمسين يمينا، فتستحقون صاحبكم؟ " <sup>(2)</sup>.

وقال الإمام الشافعي: لا يجب على أحد حق القسامة حتى يكمل إيمان الورثة خمسين يمينا<sup>(3)</sup>. فالحكم بالقسامة أنها من دين الله وشرعه<sup>(4)</sup>، والقسامة خمسين يمينا<sup>(5)</sup>.

أما الإمام القرطبي قال: اختلف العلماء بالقسامة، فروي عن سالم وأبي قلابة وعمر بن عبد العزيز والحكم بن عيينة التوقف بالحكم بها، وإليه مال البخاري؛ لأنه أتى بحديث القسامة بغير موضعه فقال الجمهور: الحكم بالقسامة ثابت عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم اختلف في كيفية الحكم فقالت طائفة: يبدأ فيها المدعون بالإيمان، فإن حلفوا استحقوا، وإن نكلوا حلف المدعي عليهم خمسين يمينا وبرؤوا<sup>(6)</sup>.

ومن عدالة الحكم الحرص على صون أعراض المسلمين، روي أنه تشدد على الشعراء الهجائيين<sup>(7)</sup>، الذين ينالوا من أعراض الناس، ففي عام (361هـ=971م)، أمر الحكم صاحب مدينة الزهراء، محمد بن أفلح بمطاردة الشعراء الهجائيين؛ لصون أعراض الناس من ألسنتهم، وكان منهم عيسى بن قرلمان ملقب بالزبرائة، ومؤنس الكاتب، وأحمد بن الأسعد، ويوسف بن

---

(1) الونشريسي، معيار المعرب، ج2، ص 316-317.

(2) مسلم، صحيح مسلم، ص657.

(3) الشافعي، الأم، ج6، ص100-101.

(4) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج5، ص 12.

(5) الفاري، مرقاة المفاتيح، ج7، ص 84.

(6) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج1، ص 46.

(7) الهجاء، ضده المدح، الرازي، مختار الصحاح، ص 37.

هارون البطليموسي، وغيرهم ظفر صاحب المدينة بهم وأودعهم السجن، اختفى البطليموسي ثم سلم نفسه لصاحب المدينة بعد مدة رق، الخليفة لمحتنهم أمر الإفراج عنهم<sup>(1)</sup>.

يتضح مما سبق أن حرص الحكم على مطاردة الشعراء الهجائيين تصرف عدل، فقد حرص الإسلام على صون أعراض المسلمين، وطبق حد القذف على كل من تسول له نفسه النيل من أعراض المسلمين.

ثالثاً : هشام بن الحكم<sup>(2)</sup>:

ولي وهو غلام لا يحتلم، فتغلب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه المنصور بن عامر<sup>(3)</sup>، هشام فانطبق عليه قول الشاعر:

خليفة في قفص      بين وصيف وبغايا  
يقول ما قال له      كما تقول البغايا<sup>(4)</sup>

فالمنصور بن عامر أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد أصله فيما قيل من الجزيرة الخضراء تعلق بوكالة صبح<sup>(5)</sup> أم هشام المؤيد بن الحكم المستنصر والنظر في أموالها، وزاد أمره في الترقى إلى أن مات الحكم المستنصر وكان هشام صغيراً<sup>(6)</sup>، قال بولان عن المنصور: "كان من أبرع ما حققه المنصور، أنه احترم طوال حياته أبهة الخلافة، وحافظ على بعض امتيازاتها سليمة... وهشام الثاني يحكم البلاد بالاسم دون الفعل<sup>(7)</sup>".

(1) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 491-492.

(2) هشام بن الحكم العاشر من ملوك بني أمية، كان ضعيف الرأي أخرق محجوراً عليه، فكان صورة وكان المنصور هو الكل، فساس المملكة أتم سياسة، وغزا عدة غزوات ضخام، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 271.

(3) ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 66.

(4) الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج 1، ص 484.

(5) صبح : أم الحكم كانت حظية عند الحكم، وكان مولعاً بها وكانت غاية في الفضل والدين، توفيت في خلافة ولدها، وقيل: صبح من البشكنس، وكانت مغنية حظيت عند الحكم وغلبت على قلبه فكان لا يخالفها فيما تريده (مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 173-174).

(6) الضبي، بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، ص 152.

(7) كولان، الأندلس، ص 124-125.

ينطبق على المنصور قول أبي العتاهية:

أنته الخلافه منقادة  
فلم تك تصلح إلا له  
ولو رامها أحد غيره  
إليه تجرر أنيالهها  
ولم يك يصلح إلا لها  
لزلزلت الأرض زلزالها<sup>(1)</sup>

ومن عدالة المنصور حسن اختياره للقضاة وموظفي الدولة، وندلل على ذلك اختياره محمد من يبقي بن زرب<sup>(2)</sup>، عندما تولى منصب رئاسة القضاة قال: (يا أصحابنا، قد عرفتم ما نحن به من تولى القضاء قديماً، من سوء الظنة؛ وأخشى أن أطلع الناس على غرضي وهذا حاصل، وفيه من العين كذا، وفي مخازني ما بقي بقيمته، وحظي من التجارة ما علمتم، فإن فشى من مالي ما يناسب هذا، فلا لوم؛ وإن تباعد عن ذلك، فقد وجب مقتى، وأسأل الله تخليصي مما تشببت فيه)<sup>(3)</sup>.

نستنتج مما سبق أن ما يعرف الآن ببراءة الذمة، عرفته الأندلس وقضاتها وموظفوها قبل مئات السنين، وأن تقديم ابن زرب لبراءة ذمة، إنما يدل على نزاهته، وعفته وكذلك يدل على حسن اختيار حكام الأندلس لموظفيهم.

ومن عدالة المنصور الدفاع عن المظلومين، رغم ما ذكرناه من نزاهة ابن زرب إلا أنه لم يسلم من أسنة السفهاء عندما استسقا<sup>(4)</sup>، ولم ينزل المطر قالوا عنه: " بنس الوسيلة أنت إلى الله - تعالى - والشفيع، في إرسال الرحمة إذ أصحب إمام الدين وقيم الشريعة ثم لا تتورع، عن قبول ما يرسل به إليك من الهدية التي لا تليق إلا بالجبايرة، وكادوا أن يضربوه وتحصن عنهم، فما كان

(1) الروذراوري، تجارب الأمم، ج3، ص7.

(2) ابن زرب، توفي عام 381 هـ = 991م لم يقبل للمنصور يد، ابن فرحون، الديباج المذهب، ص364.

(3) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص77؛ عياض ترتيب المدارك، ج2، ص234.

(4) استسقي: إقدام الفقهاء على مثل هذا الأمر إلا شعور منهم بأداء الواجب ومشاركتهم عامة الناس محنهم لرفع ما هم بهم، وبالرغم في مشاركتهم تلك المخاطر وأقل ما يقال في صلاة الاستسقاء: إنها سنة متبعة لها وقع في نفوس الناس فتشدهم إلى الأمل وتجعلهم يعيشون في الرجاء، وهذا ما حققه الفقهاء وساهموا في تحقيقه، الكبسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس، ص224.

من المنصور إلا أن أرسل خيلاً كثيرة أحاطت المصلى فلم يجسر أحد من السفهاء النطق بكلمة شر<sup>(1)</sup>.

يتضح مما سبق أن المنصور لم يترك موظفيه عرضة لاعتداء السفهاء سواء هذا الاعتداء باللفظ أو بالأيدي، إن وصف من تعدى على ابن زرب بالسفهاء وصف دقيق لما عرفناه من سيرة ابن زرب.

ومن عدالة ابن عامر موقفه من محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى التميمي المعروف، بابن طالب، تولى بعد موت القاضي ابن زرب (381هـ=991م) عندما ظهر اختلال في أحكامه لكبر سنه، عزله ابن عامر عن القضاء، وألحقه بالوزراء في محرم (392هـ=1001م)<sup>(2)</sup>.

هناك العديد من الروايات التي تدل، على عدالة ابن عامر نذكر منها:

أن رجلاً اشتكى لابن عامر أن له صرة ضاعت له، فأمر ابن عامر بالسؤال على من تغير حاله، وأخبر ابن عامر أن زبلاً تغير حاله، فأمر بمجيئه فقال له ابن عامر: أحضر الكيس الأحمر، فتملك الرعب قلبه، وقال: دعني آتي به وجاء فعلا بالكيس ودفعه لصاحبه، وقال صاحبه: لأحدثن في مشارق الأرض ومغاربها عن ابن عامر يحكم على الطيور وينصف فيها، قال ابن عامر للزبال: لو أتيت به لأغنيك ولكن تخرج كفافاً لا عقاباً ولا ثواباً<sup>(3)</sup>.

تؤكد الرواية السابقة أن للمنصور بن عامر هيبة، وهيبته ساعدته في إرجاع الحقوق إلى أصحابها، فلقد قال للرجل أن يحضر الكيس ولم ينكر الرجل الكيس وارتعش وجاء بالكيس للمنصور ابن عامر.

وهناك رواية مع تاجر جوهرى، من تجار المشرق، قصد المنصور ومعه أحجار كريمة، فأعطاه المنصور صرة ثمينة، وأراد التاجر الاغتسال في نهر قرطبة، وإذ بحدأة تحمل الصرة تحسبها لحماً، واغتم الرجل، وسأل عنه المنصور وعرف بالقصة، فأمر المنصور بالسؤال على من تغير حاله، قيل: جنان فأمر بإحضاره، وضرب سراويله، وأخرج الصرة ففرح التاجر فقال: الجنان

---

(1) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 79.

(2) ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص 638-639.

(3) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 401-402.



صرفت عشرة، قال التاجر: منحتها لك، قال ابن عامر: أنا أولى بتعويض التاجر عشر دنانير وأعطى الجنان عشر دنانير لعدم إفساد الصرة<sup>(1)</sup>.

تبين الروايتان السابقتان شيوع العدل في عهد المنصور بن عامر، فلولا وجود نظام يقر مبدأ العدل لما تمكن أشخاص بسطاء من عامة الناس من الوصول إلى المنصور بن عامر، ورفع ظلامتهم إليه، ونلاحظ أن المنصور بن عامر تدخل في قضايا عادية، وكان هدفه في ذلك إنصاف المظلومين وإرجاع الحقوق إليهم، فهو لا يريد أن يعيش أحد تحت سلطانه مظلوماً.

ومن عدالة المنصور بن عامر أن الرعية كانت تتوجه إليه تشكو من كل ظالم، وعلى سبيل المثال توجه أحد عوام الناس إلى المنصور بن عامر يشكو الوصيف، قائلاً: يا ناصر الحق إن لي مظلمة عند ذلك الوصيف، فقال: دعوته للحاكم فلم يأت، قال المنصور: أو عبد الرحمن بن فطيس بهذه المنزلة من العجز والمهانة، فقال له: اذكر مظلمتك فذكر الرجل معاملة بينهما، قال ابن عامر: ما أعظم بليتنا بالحاشية وقال للوصيف: أنزل صاغرا إما يرفعه الحق أو يضعه، قال لصاحب الشرطة: خذ بيد هذا الظالم، وقدمه لصاحب المظالم لينفذ الحكم من سجن أو غير ذلك، قال المنصور للرجل: انتصفت وبقي انتصافي فيمن تهاون في منزلتي، وتناول الوصيف بأنواع من الذلة وأبعده عن الخلافة<sup>(2)</sup>.

وهناك أيضاً رواية تشبه رواية الوصيف، وهي قصة فتاه البورقي مع تاجر مغربي، كانت هناك خصومة، بين التاجر المغربي والبورقي، وهو أكبر خدم المنصور، وتوجهت يمين على البورقي فظن أن الجاه يمنع إحلافه، فصرخ التاجر للمنصور في طريقه للجامع متظلماً من الفتى فوكل المنصور أمر الفتى للحاكم، فأنصف منه، وقبض نعمته على الفتاة ونفاه<sup>(3)</sup>.

ومن عدالة المنصور قصته مع محمد وهو فصاد المنصور، فقد احتاج المنصور محمداً للفصد<sup>(4)</sup>، فبعث رسولاً فوجد الرسول محمداً محبوساً في سجن القاضي محمد بن زرب، لظلم ظهر منه على زوجته، وكان يظن أن خدمته للمنصور تحميه من العقوبة، فعاد الرسول إلى

---

(1) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 412-413؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 396.

(2) م.ن، ص 409-410؛ م.ن، ص 394-395.

(3) م.ن، ص 410؛ م.ن، ص 395.

(4) الفصد قطع العرق وبابه ضرب وقد فصد واقتصد، الرازي، مختار الصحاح، ص 275.

المنصور، وأمره بإخراجه من السجن مع رقيب من رقباء السجن يلزمه أن يفرغ من عمله، ثم يرده للسجن وبالفعل كان ذلك، واشتكى الفاسد من القاضي، فقال له المنصور: يا محمد، إنه القاضي في عدله لو أخذني الحق ما أظقت الامتناع منه فعد إلى محبسك، واعترف بالحق فهو يطلقك، بلغت القصة للقاضي فصالحه على زوجته وزاد القاضي شدة في أحكامه<sup>(1)</sup>.

تبين الروايات السابقة التي أوردناها رواية الوصيف والبورقي والفساد من سهولة وصول الرعية إلى الحاكم؛ لكي تشكو من ظلمها، وهذا إن دل فإنما يدل على عدالة النظام الذي وضعه حكام الأندلس، هذا النظام الذي يقر العدل ويحارب الظلم وينصف المظلومين ويقتص من الظالمين مهما علت مناصبهم ورتبهم.

ومن صور عدالة المنصور مع الرعية معاملته لصاعد بن الحسن، لما كذب صاعد عليه أمر المنصور أن يقذف بكتاب الفصوص في النهر، فقال صاعد: عاد إلى معدنه إنما توجد في قعر البحار فصوص<sup>(2)</sup>، إنَّ تصرف ابن عامر مع صاعد تصرفاً عدلاً عندما اكتشف كذب صاعد أمر برمي كتابه في النهر، إن المتعارف عليه أن صاعد اتهم بسرقة أبيات من الشعر هي:

أنتك أبا عامر وردة      يذكرك المسك أنفاسها  
كعذراء أبصرها مبصر      فغطت بأكامها رأسها

اتهمه أبو القاسم أبو العريف، قال: هي لعباس بن الأحنف<sup>(3)</sup>، وأنكر صاعد ذلك فقام ابن العريف وجاء بالأبيات التي تقول:

عشوت إلى قصر عباسية      وقد جدل النوم حراسها  
فألقيتها وهي في خدرها      وقد صرع السكر أناسها  
فقال: أسار على هجعة      فقلت: بلبي، فرمت كاسها  
ومدت يديها إلى وردة      يحاكي لك الطيب أنفاسها

(1) المقري، نفع الطيب، ج1، ص411؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 395.

(2) الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، ج7، ص16.

(3) عباس بن الأحنف بن أسود بن طلحة الحنفي اليمامي، من فحول الشعراء وله غزل فائق، وهو خال إبراهيم ابن العباس الصولي الشاعر توفي عام 192هـ = 907م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص98.

كعذراء أبصرها مبصر  
فغطت بأكمامها رأسها

وقالت:

خفف الله لا تفضحن  
فوليت عنها على عف  
في ابنه عمك أنفاسها  
وما خنت ناسي ولا ناسها

خجل صاعد ولما حلف فلم يقبل وافترق المجلس<sup>(1)</sup>.

وكذلك من صور عدالته مع أحمد بن محمد بن دراج - أبو عمر-، الكاتب المعروف القسطلي<sup>(2)</sup>، اتهم أنه منتحل سارق لا يستحق أن يثبت في ديوان العطاء، فأمر المنصور في إحضاره (382هـ=992م)، وأخبره وزالت عنه التهمة وأوصله بمئة ألف دينار<sup>(3)</sup>. يلاحظ أن المنصور ابن عامر لا يأخذ بالأقاويل على أنها حقائق، بل يختبر من اتهم فإن نجح في الاختبار؛ زالت عنه التهمة ومن رسب في الاختبار أثبتت عليه التهمة، فهذا من عدله لا يأخذ بالظنة والشك، بل يأخذ بالبينة، فكم من رجل راح ضحية أقاويل وأكاذيب، لقد ترتب على عدل المنصور مع ابن دراج أن ورث محبة، في قلب ابن دراج للمنصور وهذا ما سنوضحه في آثار العدل.

وكذلك من عدالة المنصور موقفه من محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف (بالعطار) كان هذا الرجل يحتكر أصحابه المفتين، ولقد عمل ابن زرب على إسقاطه ورفع ذلك إلى ابن عامر فأمر ابن عامر بالانقباض في داره وقطع شواره<sup>(4)</sup>. ومن عدالة المنصور أنه كان حريصاً على تنقية المجتمع الإسلامي من الشوائب، نضرب مثلاً على ذلك، حيث قام المنصور بإحراق ما كان في خزائن الحكم من كتب الدهرية والفلاسفة

(1) الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 82.

(2) أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج، كان كاتباً من كتاب الإنشاء في أيام المنصور بن عامر، وهو من جملة العلماء المتقدمين من الشعراء ت 420هـ=1029م، ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، ص 186.

(3) الحميدي، جدوة المقتبس، ص 97-98؛ الضبي، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، ص 202.

(4) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعلام المذهب، ص 364-365.

بمحضر كبار العلماء منهم: الأصيلي<sup>(1)</sup>، وابن دكوان<sup>(2)</sup> والزيدي<sup>(3)</sup> وغيرهم، واستولى على حرق جميعها بيده<sup>(4)</sup>.

**قال سعد البشري:** "إحراق المنصور لتلك الكتب لم يكن بدافع الكراهية لتلك العلوم، ولكنه رأى من مصلحته السياسية، وهو السياسي المحنك أن يعمل على استرضاء الفقهاء، الذين كانوا ينظرون للفلسفة والتنجيم نظرة تتسم بالكراهية والمقت الشديد، فأراد بحركته تلك كسب ود الفقهاء والقضاء على كل ما من شأنه الخروج عليه وتعكير صفو الجو السياسي ضده"<sup>(5)</sup>.

**يلاحظ ما يلي:** أن المنصور عندما قام بحرق الكتب، كان بحضور علماء؛ أي أن العلماء يوافقون المنصور على حرقه للكتب، فالمنصور لم يكن ديكتاتورياً، أي أنه لم يحرق الكتب من أجل الحرق، بل إن هناك علة أو سبب لحرقها، والدليل على ذلك حضور العلماء، إن فعل المنصور كان من أجل القضاء على الانحرافات الفكرية والشوائب التي كانت سائدة آنذاك.

للمنصور، موقف مشرف ضد الزنادقة، وخاصة ضد عبد العزيز الخطيب الذي قال:

**قل ما شئت إلا ما شاءت الأقدار      فاحكم فأنت الواحد القهار**  
**فكأنما أنت النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -      وكأن أنصارك الأنصار**

(1) الأصيلي، عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر، قال ابن مفرج: أصله من كورة شدونة قال ابن الحداء أصله من الجزيرة الخضراء، قال عنه الدارقطني لم أر مثله توفي 392هـ = 1001م، ينسب له كتاب الدلائل على أمهات المسائل، قدم إلى قرطبة عام 342هـ = 953م ورحل إلى المشرق 351هـ = 962م، عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص241-245؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص150.

(2) أبو العباس بن دكوان أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن دكوان بن عبد الله بن عبدوس بن دكوان، قال ابن الفرضي: أصله من جيان، قال ابن حيان: أصلهم فيما يقال من برابرة فحص البلوط ويقولون بني أمية فلما انقرضت دولة بني أمية انتموا في قيس ابن عيلان توفي عام 413هـ = 1022م ورثاه الأديب ابن الحناط الضرير الدكواني نسبة إلى دكوان وهم بطن كبير من سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان، وهو دكوان بن ثعلبة بن هبة بن سليم، عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص253؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص87؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص531.

(3) الزيدي، محمد بن حسن بن عبد الله بن مدحج الزيدي من إشبيلية، سكن قرطبة استأذبه المستنصر ابنه هشام تولى القضاء ثم خطة الشرطة توفي 379هـ = 989م؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص276.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص397.

(5) الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316-422هـ = 928-1031م، ص83.

فعاقيه المنصور بما يلي: أمر بضربه خمسمائة سوط، نودي عليه باستخفافه ثم حبسه، ونفاه بعد ذلك عن الأندلس<sup>(1)</sup>.

الباحث يستغرب من ضرب ابن الخطيب خمسمائة سوط، ولا يحدث له شيء، لقد حدثت قصة بعد المنصور بن عامر، إذ ضرب رجل بخمسمائة سوط فمات، والقصة هي: أن المستنصر الموحي أمر بضرب ابن غالب الداني ألف سوط وصلبه، وضرب بأشبيلية خمسمائة فمات، وضرب بقية، الألف حتى تناثر لحمه، قال ابنه أبو الربيع:

جهلا لمثلك أن يبكي لما قدرا      وأن يقول أسى يا ليته قبيرا  
فاضت دموعك أن قاموا بأعظمه      وقد تطاير عنه اللحم وانتثرا<sup>(2)</sup>

إن موقف المنصور مع عبد العزيز الخطيب ليس غريباً تذكر لنا الكتب أن الشاعر أبا عبد الله ابن مسعود الغساني، اتهم برهق في دينه فسجنه المنصور في المطبق، وخاطب ابن عامر قائلاً:

دعوت لما عيل صبري فهل      يسمع دعواي المليك الحليم  
مولاي مولاي ألا عطفة      تذهب عني بالعذاب الأليم  
إن كنت أضمرت الذي زخرفوا      عني فدعني للقدير الرحيم  
فعنده نزاعة للشوى      وعنده الفردوس ذات النعيم<sup>(3)</sup>

وهناك موقف للمنصور بن عامر تجلى في هذا الموقف عظمة المنصور بن عامر وعدالته، هذا الموقف كان مع الشاعر المعروف أبي عمر يوسف الرمادي، حيث قال له ابن عامر: كيف ترى حالي معك، قال: فوق قدري ودون قدرك، فغضب المنصور وندم الرمادي، وقال: أخطأت والله ما يفلح، مع الملوك من يعاملهم بالحق ما كان ضرني لو قلت له إنني بلغت السماء وتمنقت بالجوزاء وأنشدته:

متى يأت هذا الموت لا يلف حاجة      لنفسي إلا قد قضيت قضاءها

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 397.

(2) المقري، نفع الطيب، ج 2، ص 310.

(3) م. ن. ، ج 3، ص 388-389.

استغل حساد الرمادي وقالوا: " وصل الله لمولانا الظفر والسعد، إن هذا الصنف صنف زور وهذيان لا يشكرون نعمة ولا يرعون إلا ولا ذمة، كلاب من غلب، وأصحاب من أخصب، وأعداء من أجدب، وحسبك منهم أن الله جل جلاله يقول فيهم ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (1)، والابتعاد منهم أولى من الاقتراب، وقد قيل فيهم: ما ظنك بقوم الصدق يستحسن إلا منهم فرجع المنصور رأسه، وكان محباً في أهل الأدب والشعر، وقد اسودَّ وجهه وظهر فيه الغضب المفرط، ثم قال: ما بال أقوام يشيرون في شيء لم يستشاروا فيه، ويسئون الأدب بالحكم فيما يدرون أيرضي أم يسخط وأنت أيها المنبعث للشر دون أن يبعث، قد علمنا غرضك في أهل الأدب والشعر عامة، وحسدك لهم، لأن الناس كما قال القائل:

**من رأى الناس له فضلاً عـــــــلهم حســـــــدوه**

وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة، ولسنا إن شاء الله -تعالى- نبلغ أحداً غرضه في أحد ولو بلغناكم، في جانبكم، وإنك ضربت في حديد بارد وأخطأت وجه الصواب، فزدت بذلك احتقارا وصغاراً" (2).

تؤكد الرواية السابقة على أن المنصور بن عامر كان يملك نفسه عند الغضب، فعندما غضب من أبي عمر يوسف الرمادي، لم يتصرف بطيش إنما ملك نفسه عند الغضب، ويصدق عليه قول بعض الحكماء عندما قالوا: "لا يعد الرجل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً، إعطاء الحق من نفسه في حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، وألا ترى له زلة عند ضجرة" (3)، فكان رد المنصور على الحساد رداً حاسماً؛ حيث ردهم إلى نحورهم ولم ينساق إلى أكاذيبهم وحسدهم لأبي عمر يوسف الرمادي.

وكذلك للمنصور موقف عدل مع أحد جنوده الذي قتل صاحبه، قال له المنصور: ما حملك على أن شهرت سيفك في مكان لا يشهر فيه إلا عن إذن، فقال: إني أشرت به إلى صاحبي مغمداً فانزلق من غمده، فقال: إن قتل هذا لا يسوغ بالدعوة، وأمر به فضربت عنقه بسيفه وطيف برأسه ونودي عليه بذنبه (4).

(1) الشعراء، 224.

(2) المقري، نفع الطيب، ج3، ص364.

(3) القرطبي، أبو عمر، بهجة المجالس، مج2، ص582.

(4) ابن السماك، الزهرات المنثورة، ج2، ص15.

يلاحظ أن تصرف المنصور مع الجندي تصرف عدل، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾<sup>(1)</sup> حينما يعطي ربنا - تبارك وتعالى - حق القصاص، لولي المقتول ويمكنه منه تبرد ناره وتهداً ثورته فيفكر في العفو وهو قادر على الانتقام وهكذا ينزع هذا الحكم الغل من الصدور ويطفىء نار الثأر بين الناس<sup>(2)</sup>.

وهناك موقف عدل للمنصور من عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن محمد بن سماعة التخمي المعروف الباجي قال لابن عامر: " لي والد كان والدك، رحمه الله - وأثنى عليه خيراً - ووصفه بطلب فقال : وكان لي صديقاً، سمعت منه على الشيخ، ولم يكن فضولياً، وأنت فلم تماثلته، وأدخلت يدك في الدنيا، فانغمست في لجتها، وطلبت الفضول، وعلمت أخباراً

كثيرة، وأوبقت بنفسك، والله يا مغرور، عزّ عليّ انتسابك. فاحتمل ابن أبي عامر قوله: لعلمه بسلامته ..."<sup>(3)</sup>.

نستنتج مما سبق أنّ الباجي قدم نقداً لاذعاً للمنصور؛ حيث وصفه بالفضول والانغماس في الدنيا والغرور، وقد صبر ابن عامر على الباجي لعلمه بسلامة نيته، ولو كان المنصور طاغية متجبراً، لا يجرؤ على الحديث معه، إن هذه الرواية لتدل على عدالة المنصور بن عامر، وصبره على رعيته ومحبتهم .

ومن عدالة المنصور بن عامر، استشارة العلماء والاستشارة هدفها عدم الوقوع في الظلم، فقد حدث أن المنصور بن عامر استشار العلماء في قضايا عديدة نذكر أن رجلاً أراد أن يبيع مملوكة، وهذا البيع يكون خارج قرطبة، فتقدمت أم المملوكة بشكوى، فأفتى ابن المكوي<sup>(4)</sup> بمنعها من إخراجها وبيعها على مشتريها، فخالفه ابن زرب وغيره من الفقهاء، فأخذ المنصور بقول ابن المكوي<sup>(5)</sup>.

(1) البقرة، آية، 179.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج13، ص8162.

(3) عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص200.

(4) أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي المعروف بـ (ابن المكوي) مولى بني أمية من سكان قرطبة؛ م.ن، ص 239.

(5) م.ن، ص 239.

يلاحظ مما سبق أن المنصور بن عامر استشار العلماء، وأخذ برأي ابن المكوي الذي يرى بعدم البيع، وهذا إن دل إنما يدل على أن ابن عامر يأخذ بالفتاوى التي فيها رفق برعيته، فهو لا يريد أن يرد أم الجارية خائبة متحسرة على ابنتها.

واستشار المنصور بن عامر أبا محمد الأصيلي في أرض موقوفة على بعض كنائس أهل الذمة أراد شراءها، فمنعه جماعة من الفقهاء غير الأصيلي وحده الذي أفتى بجواز شرائها<sup>(1)</sup>. ويلاحظ أن المنصور لم يكن ظالماً يسيطر على أراضي أهل الذمة بدون وجه حق فأفتى له العلماء بعدم الشراء وأفتى الأصيلي بالشراء، واستشارته للعلماء يدل على عدالة بن عامر، فأى شيء يبيحه الشرع ينفذه وأي شيء يحرمه الشرع لا ينفذه.

واستشار ابن عامر الفقهاء في قضية عبد الملك بن منذر البلوطي، فمنهم من أفتى بالقتل وأنه من المحاربين<sup>(2)</sup>، ولكن ابن المكوي قال: ما أرى عليه شيئاً هو رجل هم بمعصية، فلم يفعلها لم يجرد سيفاً ولا خاف سبيلاً<sup>(3)</sup>.

وقيل: إن محمد بن يحيى بن خميس، أبا عبد الله الذي توفي (401 هـ = 1010م)، قال: إنه سمع عبد الملك ابن منذر بن سعيد يوم صلبه يقول: "اللهم إن كنت كشفت سري في الدنيا؛ فلا تكشفه في الآخرة يا أرحم الراحمين"<sup>(4)</sup>، ولكن هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث قيل: إن التهم التي وجهت لمنذر هي أنه معتزلي، وضم ثلاثة من إخوانه سعيد وعبد الوهاب والحكم، إلى مذهب ابن مسرة<sup>(5)</sup>.

---

(1) عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص 242-243.

(2) م.ن، ص 188.

(3) م.ن، ص 240.

(4) ابن بشكوال، الصلة، ص 716-717.

(5) بروفتسال، الحضارة العربية في أسبانيا، ص 181-182.



## رابعاً: عبد الملك بن عامر<sup>(1)</sup>:

سار على سياسة أبيه نفسها، من الاستبداد، وجمع السلطة في يده والحجر على الخليفة هشام<sup>(2)</sup>، وقد وصف بأنه كان ذا سعد عظيم وكان فيه حياء مفرط، يضرب به المثل، كان من الشجعان فدامت الأندلس في أيامه في خير وخصب وعز<sup>(3)</sup>.  
وقيل عنه أيضاً "كان مراقباً لله محباً للصالحين يظهر العدل ويحمي الشرع، وينصر المظلوم ويوفي الرعية ويقمع عدو الدين.... وكان مما تقرب به إلى قلوب الناس، إسقاط سدس الجباية عن جميع البلاد"<sup>(4)</sup>.

يلاحظ مما سبق أن عبد الملك بن عامر اتصف بالعديد من الصفات التي تدل على عدالته، ومراقبته لله، ومحبته للصالحين وإظهاره العدل وإعطائه الرعية حقها ونصرتة للمظلوم وحماية للشرع، وقمعه لعدو الدين.

ومن الأدلة على عدالة عبد الملك، تفقده للسجون والكشف عن طال سجنه، وتعذر خلاصه فيطلق من يأمن إضراره بالمسلمين ويرجى سواهم<sup>(5)</sup>.

وللمظفر موقف من العالم محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن عفان بن سعيد بن سلمة ابن عبدوس الخشني بن المشكيلي<sup>(6)</sup> أبي عبد الله من طليطلة، قصده المظفر إثر صلاة الجمعة، فلزم الشيخ داره فاستأذن ابن عامر محمد بن إبراهيم، فقال محمد بن إبراهيم لمن حوله من طلبة العلم: لا تقوموا، وامتلوا لأمره، فدخل المظفر عليه فأكرم مثواه، ودعا محمد بن إبراهيم، وقال: "اللهم أدخل في قلوب رعيته الطاعة، وأدخل لهم في قلبه الرأفة والرحمة ثم انصرف"<sup>(7)</sup>.

---

(1) عبد الملك ابن عامر لما توفي الحاجب ابن عامر قام في منصبه ابنه الملقب المظفر أبي مروان عبد الملك ابن محمد، جرى على منوال والده توفي المظفر بن عامر في صفر 399 هـ = 1008م؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص124.

(2) مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة، ص42.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص124.

(4) الخطيب، أعمال الإعلام، ص84.

(5) م.ن ، ص86

(6) محمد بن إبراهيم توفي عام 400هـ=1009م ، ابن بشكوال، الصلة، ص713.

(7) م.ن، ص712-713.

ومن أهم ما قيل عن المظفر إجحافه بالمال والتوسعة على الناس، وقيل إنه هجر اللهو والراحة واستيقظ من الغفلة، واهتم بالعمال وجلس معهم واتصفت، أحواله بالصلاح والوقار<sup>(1)</sup>.  
إن هجران عبد الملك للهو أمر يحسب له، وصدق الشاعر عندما قال :

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب  
أما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو برج اللهو الطرب<sup>(2)</sup>

#### خامساً: عصر الفتنة ( 399هـ – 422هـ = 1008م-1031م )

مما لا شك فيه أن الفتن التي عصفت ببلاد الأندلس قرابة (23 عاماً) انعكست بالسلب على المجتمع الأندلسي، فعند تصفح سير الحكام في عهد الفتنة نرى قليلاً من العدل؛ فالحكام مشغولون بوأد الفتنة والمناخ غير ملائم لتطبيق العدل فمن الحكام الذين ظهروا في عهد الفتنة:

1. **عبد الرحمن بن عامر**<sup>(3)</sup> تولى بعد أخيه عبد الملك، قتله عسكر محمد بن هشام (399هـ=1008م)<sup>(4)</sup>، سقطت الدولة العامرية في الأندلس وكان السبب الرئيس في سقوطها هو خروج عبد الرحمن المنصور عن نهج أبيه وأخيه بالنسبة للخلافة<sup>(5)</sup>.

2. **محمد بن هشام بن عبد الجبار**، بن الناصر لدين الله عبد الرحمن<sup>(6)</sup> تلقب: (بالمهدي) حكم 16 شهراً، ثم خرج عليه بن أخيه هشام بن سليمان وبويق ولقب بالرشيد، وحاربه عمه وقتل واتفق الناس على خلع عمه فاختلفى، ثم قتل وبايعوا ابن أخي المقتول سليمان بن الحكم لقب (بالمستعين)<sup>(7)</sup>

---

(1) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 89.

(2) الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، ص 85.

(3) عبد الرحمن بن عامر قام بتدبير دولة المؤيد بالله الناصر عبد الرحمن أخي المظفر المعروف بـ (شنجول) ولم يزل بالمؤيد حتى خلع مكرها في جماد الآخرة 399هـ=1008م؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 17، ص 125.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 679.

(5) القحطاني، علي، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية 368هـ - 399هـ = 978-1008م ، ص 144.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 128.

(7) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 593.

3. سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين: حاصر قرطبة وأخذها هو وجيشه عام (403هـ=1012م)، وعمل ما لا يعمله الفرنج<sup>(1)</sup> كان أدبياً أصيل الرأي، راجح العقل من شعره:

لا تعدلوا ملكاً تدلل للهوى نل الهوى عـز وملك ثـان<sup>(2)</sup>

قال عنه ابن حزم: "هو الذي كان شوّم الأندلس، وشوّم قومه، وهو الذي سلط جنده من البرابرة، فأخلو مدينة الزهراء وجمهور قرطبة.. وأخلو ما حول قرطبة من القرى والمنازل وأفنوا أهلها، بالقتل والسيف وهو لا ينكر، ولا يعتبر عليهم شيئاً"<sup>(3)</sup>.

قتله على بن حمود (407هـ=1016م)<sup>(4)</sup>، أما علي بن حمود لما صارت إليه الولاية، قهر البرابر وأمضى الأحكام، وأقام العدل وكان مفتاح الباب مرفوع الحجاب يقيم الحدود، ثم سار رأيه في الناس فألزمهم المغارم، وانتزع منهم السلاح<sup>(5)</sup>، وقيل عنه أيضاً: (تقدم من القهر للناس بالغبلة، حتى صار أقل الرعية يرفع أعتاهم إلى الحكام بما شاء من وجوه الدعاوى، يتحرى عليها الأحكام فبرمت للعدل يومئذ بارقة، وجلس بنفسه لمظالم الناس، وهو مفتوح الباب مرفوع الحجاب للوارد والصادر يقيم الحدود مباشرة بنفسه لا يحاشي أحداً من كبار قومه، من بعض ما جرى في مجلس له مباشرة إقامة الحدود بنفسه وجلوسه؛ حيث لم يجلس قط خليفة، إنه قدمت إليه عصابة من البرابر والأكابر في جرائم تجاوزت حد النكال، فأمر بضرب أعناقهم وعشائرهم ينظرون)<sup>(6)</sup>، وقيل عنه: (ذهب رحمه الله مذهب العدل، وظهرت له سيرة محمودة وآثار كريمة، وحكم على البربر فرد أموال الرعية وصلح أمر الناس في أيامه)<sup>(7)</sup>، وقيل أيضاً: علي بن حمود،

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج28، ص158

(2) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص273-274.

(3) رسائل ابن حزم، ج2، ص21.

(4) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص274.

(5) الخطيب، أعمال الأعلام، ص129.

(6) الشنتريني، الذخيرة من محاسن أهل الجزيرة، ج1، ص97-98.

(7) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص206.

حازمٌ عادلٌ حسن السيرة، وكان قد عزم أن يعيد لأهل، قرطبة أموالهم الذي أخذها البربر<sup>(1)</sup>، ثم قضى نحبه بعد أن وثب عليه غلمان صقالبة في الحمام، فقتلوه (408 هـ=1017م)<sup>(2)</sup>.

من خلال ما سبق تبين ما يلي أن حكم ابن حمود للرعية كان بالغبلة، وقوة السلاح فهو الذي قتل سليمان المستعين (407 هـ=1016م) وحل مكانه، وإن من الأمور التي تحسب له عدالته، وأن الضعاف في الرعية يقدمون الشكوى فيمن ظلمهم، ومما يدل على عدله جلوسه بنفسه للنظر في مظالم الناس، وكان بيته مفتوحاً للرعية لا حاجب ولا وارد، أما القاسم بن حمود فقد تولى عام (408 هـ=1017م)، وأقام ثلاث سنوات وأربع شهور، ثم خلع وفر إلى إشبيلية<sup>(3)</sup>، وقيل عنه كان يتشيع قليلاً وبقي في الملك إلى (412 هـ=1021م)<sup>(4)</sup>، أما يحيى بن علي بن حمود بويغ له بالخلافة (412 هـ=1021م)، تحبب إلى الناس فقرب منازلهم وأسقط عنهم نصف الخراج، وسرح السجون، وقرب العلماء والفقهاء، وأجزل العطايا للقواد، ثم قتل سنة (417 هـ=1026م)<sup>(5)</sup>، أما عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار، الناصر لدين الله المرواني فبيعه في رمضان (417 هـ=1026م)، وقتل في ذي القعدة (417 هـ=1026م)، وثب عليه ابن عمه المستكفي<sup>(6)</sup>، حكم (47 يوماً)<sup>(7)</sup>، وقيل حكم المستظهر، عبد الرحمن (50 يوماً)<sup>(8)</sup>. أما محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن، الناصر المرواني المستكفي بالله<sup>(9)</sup>، فقتله أحد أمرائه سنة (419 هـ=1028م)<sup>(10)</sup>، وقيل: إنه خلع بعد سنة وأربعة شهور<sup>(11)</sup>، أما المعتد بالله هشام بن آخر الخلفاء بويغ له في ربيع آخر (419 هـ=1028م)، وأقام بقرطبة سنتين وأربعة شهور خلع

- 
- (1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 273.
  - (2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 136.
  - (3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 206.
  - (4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 136.
  - (5) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 207.
  - (6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 347.
  - (7) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 209.
  - (8) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 593.
  - (9) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 211.
  - (10) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 397.
  - (11) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 593.

وقتل وزيره؛ لأنه كان يجور ويأخذ أموال التجار والرعية، سجنه أهل قرطبة ومكث أياماً ثم فر إلى ابن هود<sup>(1)</sup>، وهو آخر ملوك الدولة المروانية<sup>(2)</sup>.

---

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 212

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 542.

## المبحث الثاني

### تجاوزات العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة

أولاً: عبد الرحمن الناصر:

لقد ارتكب عبد الرحمن الناصر العديد من التجاوزات التي تخرجه عن سيرته العامة التي يغلب عليها العدل، ومن هذه التجاوزات أنه قام الناصر بتعذيب جارية؛ حيث أمر أن يلثم<sup>(1)</sup> وجهها بألسنة الشمع، وهي تستغيث ولا يرحمها حتى هلكت<sup>(2)</sup>.

ومن تجاوزاته أنه قتل جارية؛ حيث حدث شرطيه أنه استدعي للقصر ليلاً، فأمره الناصر بضرب عنق جارية لا نظير لها في الدنيا، وهي تسترحمه فلا يرحمها قال: وسمعت للسيف في عنقها صوتاً<sup>(3)</sup> لم أعلم ما هو فلم صممت عليها النطع<sup>(4)</sup>، خرجت بها إلى الحفرة وألفيت عقدا لا قيمة له في الدنيا، رجعت فأعلمته فقال اذهب فهو لك<sup>(5)</sup>.

يرى الباحث لا يمكن أن يكون قد أقدم الناصر على قتلها إلا لسبب، ولكن مهما كان السبب فلا بد أن يرفع الأمر للقضاء، ليقدر حكمه عليها وإلا فيعد ذلك خروجاً عن العدل، وأنه كان الأجدر بالشرطي، أن لا ينفذ أمر الناصر، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال الإمام الجوزي: "من تلبس إبليس على الولاة، الاعتقاد أن الظلم يقع على الأمير الذي أمر بذلك"<sup>(6)</sup>.

ومن التجاوزات أيضاً في عهد الناصر وجود الحاجب عند موظفي الناصر، فإن تلبس إبليس على الولاة والحكام تشديد الحجاب، فلا يصل إليهم أهل المظالم<sup>(7)</sup>، نضرب مثلاً أنه في عهد الناصر زار أحمد بن عبد الملك الوزير عبد الملك بن جهور وكانا جميعاً يخدمان الناصر أوقفه محجوباً، لم يمكنه الاجتماع به فكتب إليه:

(1) لثم، اللثام ما كان على الفم من النقاب، الرازي، مختار الصحاح، ص 320.

(2) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 184.

(3) صوى، الصوى الأعلام من الحجارة الواحدة (صوة) وفي الحديث أن للإسلام صوى ومنازا كمنار الطريق الرازي، مختار الصحاح، ص 210.

(4) النطع فيه أربع لغات: نطع كطلع، ونطع كتبع، ونطع كدرع، ونطع كضلع، والجمع نطوع وأنطاع، وتنتع في الكلام؛ أي تعمق، الرازي، مختار الصحاح، ص 356-357.

(5) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 39-40.

(6) تلبس إبليس، ص 131.

(7) ابن الجوزي، تلبس إبليس، ص 129.

أُتيناك لا عن حاجة عرضت لنا  
ولكننا زرنا بفضل حلومنا  
أجابه ابن جهور:

حجبتناك لما زرتنا غير تائق  
وما كان بيطار الشام بموضع  
بقلب عدو في ثياب صديق  
يباشر فيه فرنا بخليق<sup>(1)</sup>

ومن التجاوزات في عهد الناصر رسالة عبد الرحمن إلى أحمد بن إسحاق، وهو يحارب محمد ابن هشام التيجيبي بسرقسطة، احتوت هذه الرسالة على مجموعة من التجاوزات قال في هذه الرسالة " أما بعد فإننا كنا نرى الاستحمام، إليك استصلاحاً لك فأبى الطبع الغريزي إلا ما استحك منه فيك ...، فالفقر يصلحك، والغناء يطغيك، إذ لم تكن عرفته، ولا تعودته، أوليس كان أبوك فارساً؟! من فرسان ابن حجاج أخسهم حالك، عنده وأنت يومئذ نخاس الحمير بإشيبيلية، فأقبلتم إلينا فأوبناكم ونصرناكم وشرفناكم ومولناكم واستوزرنا أباك، وقلدناك أعنة الخيل أجمع، وفوضنا إليك أمر ثغرنا الأعظم، فتهاونت بالتنفيذ لنا وقلّة المبالاة بنا...، أليست كانت أمك حمدونة الساحرة، وأبوك المجذوم وجدك بواب حوثة بن عباس، يفتل الحبال في أسطوانة، ويخيط الحلفا على باب داره، فلعنك الله ولعن من أنشبتنا في الاستخدام بك... ويا مجذوم، يا ابن الكلب والكلبة أقبل صاغرا<sup>(2)</sup>"

تؤكد الرواية السابقة على أن عبد الرحمن الناصر ارتكب مجموعة من التجاوزات؛ حيث قام بالتعدي على والد أحمد بن إسحاق، ووصفه بأنه كان أخس حالاً، وكذلك تعدى على أحمد بن إسحاق ووصفه بأنه نخاس حمير، وقام الناصر ببيان فضله على أحمد بن إسحاق ووالده، وتعدي الناصر على جد أحمد بن إسحاق؛ حيث ووصفه بواب حوثة بن عباس، ولعن الناصر أحمد بن إسحاق، ووصف الناصر ابن إسحاق بأنه مجذوم، ووصف الناصر والد ابن إسحاق بالكلب، ووالدته بالكلبة.

يرى الباحث أنه يصعب التحقق من هذا النص؛ لأن النص ورد في كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس لمؤلف مجهول، ولو علمنا اسم المؤلف لتحققنا هل هو ثقة أو غير ذلك؟

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ص 197؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج 1، ص 238؛ الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 297؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 168-169.  
(2) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص 156-158.

ومن تجاوزات عبد الرحمن للعدل قطع الرحم، فهناك ما يدل على أن الناصر كان قاطعاً للرحم؛ حيث أخرج عمته لأن شقيقها عمه المطرف تولى قتل أبيه، فأواها موسى بن حدير وماتت في داره<sup>(1)</sup>.

نستنتج مما سبق أنه من العار على عبد الرحمن الناصر أن يعامل عمته بهذه المعاملة، أين هو من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾<sup>(2)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ ۝٢٢﴾<sup>(3)</sup>.

"أمر الإسلام بصلة الرحم، وبين أن أولئك الذين يسعون دائماً بالفساد بين الناس، ويقطع ما بينهم من الرحمة والمودة، لا نصيب لهم في الدنيا ولا سعادة لهم في الآخرة"<sup>(4)</sup>.

وقال النبي: "لا يدخل الجنة قاطع، وقال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليصل رحمه"<sup>(5)</sup> ومن تجاوزات الناصر للعدل الاعتداء باللفظ على العلماء عندما أفتى الفقهاء، لا سبيل للناصر لأخذ أرض أحباس المرضى، أمر الناصر الوزراء بالتوجه لهم وتوبيخهم ففعلوا، وقال أحدهم: يقول لكم أمير المؤمنين: "يا مشيخة السوء، يا مستحلي أموال الناس، يا آكلي أموال اليتامى ظلماً، يا شهداء الزور، يا آخذي الرشأ، وملقني الخصوم، وملحقي الشرور، وملبسي الأمور، وملتمسي الروايات لاتباع الشهوات، تباً لكم ولرأيكم فهو أعزه الله، واقف على فسوقكم قديماً، وخذعكم حديثاً، مغضٍ عنه، صابر عليه، ثم احتاج إلى دقة نظركم في حاجة، مرة في عمره، فلم يسع نظركم للتحمل له، ما كان هذا ظنه بكم. والله ليعارضنكم من يومه، وليكشفن ستوركم ولينصحن الإسلام فيكم، وكلاماً في مثل هذا"<sup>(6)</sup>.

نستنتج مما سبق أن هذه الرسالة الموجهة للعلماء والفقهاء ليس شاهداً على فسوق العلماء، بل هي شاهد ضد الناصر، إذ كان العلماء بتلك الصفات التي ذكرها الناصر فلماذا سكت عليهم؟ إن هذه الرسالة جاءت بعد رفض العلماء لتصرف الناصر في أرض أحباس المرضى، فإذا وافق العلماء على تصرف الناصر في أرض الأحباس، فهل سنرى مثل هذه الرسالة الجواب حتماً لا.

(1) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص 106.

(2) النساء، آية 1.

(3) محمد، آية 22.

(4) درامي، الإسلام مبادئ وأخلاق، ص 123.

(5) الذهبي، تفسير الإمام الذهبي، ج1، ص 235.

(6) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 81.



ومن تجاوزات الناصر للعدل الموقف من أحمد بن عبد البر بن يحيى أبي عبد الملك<sup>(1)</sup>، كان أحمد مقرباً لعبد الله بن الناصر، ووصلت أخبار للناصر أن عبد الله يريد الحكم فأمر الناصر بالقبض على عبد الله وعلى أبي عبد الملك، وقال الناصر لأبي عبد الملك: اعلم أنه الذي زين لهذا العاق؛ ليكون قاضي الجماعة، سجن الناصر أبا عبد الملك، وعزم أن يعاقبه يوم عيد الأضحى، ومات في السجن، وتوفي في اليوم نفسه محمد بن عبد الله بن دليم<sup>(2)</sup>، وصلى عليهما ابن عيسى، وعاتب الناصر ابن عيسى على ذلك، فقال: لا أعرف من كان، وإنما صلى على ابن دليم، وضمت جنازة لم أدر بها<sup>(3)</sup>.

نلاحظ ما يلي: سجن الناصر أحمد بتهمة التآمر على الحكم دون ذكر الأدلة على هذه التهمة، فهل تقرب أحمد من ابنه عبد الله دليلاً على أنه يتآمر مع عبد الله على الناصر؟! وكذلك اتهم الناصر أحمد، وقال: إن هدفه أن يكون قاضياً للجماعة، دون ذكر الأدلة اللهم إلا شك، و لماذا عاتب الناصر ابن عيسى؟، هل صلاة الجنازة تكون فقط على من يحب الخليفة وأن من يعارض الخليفة لا صلاة عليه؟!

ومن تجاوزات الناصر قتل ولده عبد الله، وقد بلغه أن جماعة من أهل قرطبة بايعوه بالخلافة، وكان أهلاً لذلك فضلاً وعلماً، فالناصر شديد الجراءة على الدماء، مرهوب السطوة، ثقيل العقاب والسخطة<sup>(4)</sup>، وقيل قتل ولده لأنه أراد القيام عليه، وبايعه أهل قرطبة بالخلافة، وبايعه الناس لفضله ودينه وكرمه وجمعه لعلوم شتى، من الفقه واللغة والشعر والحساب والطب، بايعه الناس على إنكار جور أبيه وإقدامه على سفك الدماء<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد بن عبد البر بن يحيى أبو عبد الملك، من موالى بني أمية، صاحب تاريخ الفقهاء والقضاء، ت 338هـ=949م؛ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 95.

(2) محمد بن محمد بن عبد الله أبو دليم، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله ولد 288هـ=901م قال أبو محمد الباجي: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - إن شاء الله - فلينظر إلى أبي دليم توفي 372هـ=982م. ابن الفرزي، تاريخ علماء الأندلس، ص 272.

(3) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 95.

(4) الخطيب، أعمال الأعلام، ص39.

(5) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص161.

## ثانياً: تجاوزات الحكم المستنصر للعدل:

من تجاوزات الحكم موقفه من أحمد بن محمد بن فرج الجياني<sup>(1)</sup>، فقد سجنه المستنصر لأمر نقمه عليه، ومات في سجنه<sup>(2)</sup>. ولكن لكي نكون منصفين للحكم، لم يظهر من ذكر هذه القصة أو الموقف الذي حبس بسببه الجياني، لكي نحكم تجاوزه للعدل أم لا.

وكذلك من الأمور التي لم يوفق بها الحكم تقديم ابنه هشام ولياً للعهد، فقال ابن السليم: ولست بأشد عقوباته لتقديمه على الأمة صيباً لم يدرك الحلم<sup>(3)</sup>.

**تقول سامية مسعد:** "إن سياسة الخليفة المستنصر في الحكم أدت إلى ضياع هبة الخلافة الأموية في الأندلس، وذلك عندما قام بتولية ابنه هشام الطفل ولاية العهد، بالرغم من أنه كان كثير الانتقاد لبني العباس وذلك لتوريثهم الملك لأبنائهم قبل بلوغ سن الرشد، فمهد بذلك لرجل مثل المنصور بن عامر، ليستبد بالسلطة ويحجر على الخليفة نفسه"<sup>(4)</sup>.

**قال شوقي ضيف:** "وقع في خطأ كبير؛ إذ أوصى بالحكم لابنه هشام - الملقب بالمؤيد - وكان لا يزال طفلاً صغيراً في الثانية عشرة من عمره، حين وفاته سنة (366هـ=976م)، وبذلك عرض الدولة لحكم الحجاب والأوصياء، وبالتالي لزلزلة لا بد أن تنزل بها سريعاً"<sup>(5)</sup>.

يتضح مما سبق أن تولية هشام ولاية العهد رغم صغر سنه، يعد من الأمور التي يلام عليها الحكم، خاصة أن هشام لم يبلغ سن الرشد، وكان الحكم شديد اللوم لبني العباس، لتولية أبنائهم قبل بلوغ سن الرشد، ولكن الحكم فعل مثل ما فعله بنو العباس والله - سبحانه - يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۗ﴾<sup>(6)</sup>.

إن تولية هشام لابنه ترتب عليها كوارث، إذ أدت إلى استبداد بني عامر، ثم وقعت الأمة في الفتنة.

(1) الجياني، هو مؤلف كتاب الحقائق للمستنصر، الحميدي، جذوة المقتبس، ص 92.

(2) الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 194-195.

(3) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 179.

(4) العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الخلافة الأموية، ص 52.

(5) تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ص 32.

(6) الصف، آية 2-3.

ومن تجاوزات الحكم للعدل ظلمه لنفسه، وظلم النفس بارتكاب المعاصي فمثلاً: الحكم وطأ جاريته في نهار رمضان، فقال له أبو إبراهيم : لا أدري إلا الصيام، وإنما أمر مالك بالإطعام لمن له مال، وأمير المؤمنين لا مال له إنما هو مال المسلمين أخذ الحكم بقوله<sup>(1)</sup>.

يتضح مما سبق، أن فعل الحكم يذكرنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(2)</sup>، أي الذين اتقوا إذا أصابهم وألم بهم طائف من الشيطان؛ تذكروا عقاب الله وتوابه مبصرون؛ أي إلى الحق<sup>(3)</sup> فالشاهد من ذلك أن الحكم عندما ارتكب معصية في نهار رمضان، بحث عن سبل لتكفير هذا الذنب.

ويلاحظ أن أخذ الحكم بقول أبي إبراهيم وقوله من أصعب الأقوال مؤشر على العدل ؛ الذي اتصف به الحكم ، لكن السؤال لماذا يحترم الحكام أقوال العلماء؟ قال خليل الكبيسي: "الأسباب تتعلق بالإيمان والتقوى والتمسك بتعاليم الشريعة على أساس أن الفقهاء هم القائمون بأمور الدين: كاستنباط الأحكام والقضاء والفتيا والصلاة والخطبة وغير ذلك<sup>(4)</sup>، إنَّ الأخذ بقول أبي إبراهيم إن دل فإنما يدل على تقواه وتعظيمه<sup>(5)</sup>الشرع الله، وأروع ما ذكر قول أبي عبد الله جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : "من أخرج الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى، أغناه الله بغير مال، وأعزه الله بغير عشيرة، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء..."<sup>(6)</sup>.

### ثالثاً: تجاوزات المنصور بن عامر للعدل:

لقد قام المنصور بن عامر بنزع السلطة من الخليفة الشرعي، فبعد أن استمرت الخلافة الإسلامية في الأندلس تجمع بين السلطتين الزمنية والروحية، جاء المنصور بن عامر وأبناؤه فانزعوا منها السلطة الزمنية في عهد الخليفة الأموي هشام المؤيد، واستبدوا بالأمر على الخليفة الشرعي<sup>(7)</sup>،

(1) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 100.

(2)الأعراف، آية : 201.

(3) المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 233.

(4) دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، ص 99.

(5) روي أن يهودياً قال لهارون الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودي نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيماً لاسم الله العظيم ؛ البروسوي، تنوير الأذهان، ج1، ص 231.

(6) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مج2، ص 381.

(7) العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 87.

ومن الدلائل على أن الخليفة هشام لا يملك شيئاً، نقل المنصور بيوت الأموال عام (386هـ=996م) من قصر قرطبة إلى الزاهرة، فعرف هشام المؤيد فلم يزد شيئاً إلا أن تأوه وقال:

ليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعاً عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه  
إليه تحمل الأموال طراً ويمنع بعض ما يجبى إليه<sup>(1)</sup>

ومن تجاوزات المنصور أنه نكب جعفر بن عثمان أبا المحسن الوزير الحاجب، المعروف بالمصحفي<sup>(2)</sup>، حيث عمل كاتباً أيام الناصر، وتقلد الوزارة في عهد الحكم والمستنصر، ولما انتقلت الخلافة لهشام تصرف في أمور الدولة المنصور بن عامر، وأبعده عن الحجابة وأودعه السجن، واستمرت نكبته سنين: مرة يطلق وأخرى إلى السجن إلى أن مات عام (372هـ=982م)<sup>(3)</sup>.  
فمن شعر المصحفي:

صبرت على الأيام لما تولت فيا عجباً للقلب كيف اصطباره  
وألزمت نفسي صبرها فاستمرت وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى  
وللنفس بعد العز كيف استذلت وكانت على الأيام نفسي عزيزة  
فإن طمعت تاقت وإلا استذلت وقلت لها يا نفس موتي كريماً  
فلما رأيت صبري على الذل ذلت فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت<sup>(4)</sup>  
المصحفي استعطف المنصور قائلاً:

عفا الله عنك إلا رحمة تجود بعفوك إن أبعدا

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 184.

(2) جعفر بن عثمان: هو من أهل العلم والأدب، كان ناظراً في الأمور قبل المنصور بن عامر، ثم قوي المنصور بصيحه وتعويلها عليه وتغلب ابن عامر ونكب جعفر فمات في النكبة؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 314.

(3) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 153.

(4) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 603-604؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 156-157.

لئن جل ذنب ولم أعمده      فأنت أجل وأعلى يدا  
 ألم تر عبدا عدا طور      ومولى عفا ورشيدا هدى  
 ومفسد أمر تلافيته      فعاد فأصلح ما أفسدا  
 أقالني أقالك من لم يزل      يقيك ويصرف عنك الردى<sup>(1)</sup>

كتب المصحفي للمنصور: " يا موالي، إنك أطعت الله فأيدك، وعصيناها فأمكن منا يدك، وهكذا يكون ثواب الطاعة وعقاب المعصية وأنت بين انتقام تشفي به نفسك وتجاوز فتضاعف به إلى ما لا نهاية أجرك قال تعالى "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَتْ أَحْيَا النَّاسِ جَمِيعًا"<sup>(2)</sup> وهذا ما لا تبلغه وإن فاق فضلنا ولا نباريه...والعقوبة حقاك والتجاوز فضلك وكل الحكم إلى كرمك المشهور وعدلك المأثور....<sup>(3)</sup>.

نستنتج مما سبق أن جعفر بن عثمان المصحفي، تقلد مناصب عليا في الدولة الإسلامية في الأندلس، فمرة كاتباً ومرة وزيراً وحاجباً، ولم توضح لنا المصادر لماذا نكب المنصور بن عامر جعفر، هل وجد عنده اختلاسات مالية فعاقبه؟ هل لخوف المنصور بن عامر من جعفر بن عثمان خاصة أنه كان له نفوذ في عهد الناصر والحكم؟

المتعارف عليه أن السجن يكون للمنحرفين والمجرمين والمتجاوزين للأخلاق وحدود الله، فما هي التهمة التي وجهت للمصحفي لكي نحكم أن تصرف المنصور عدل أم تجاوز للعدل؟ يبدو للباحث أن سجن المصحفي ونكبته إنما كان نابغاً من خوف المنصور من أبي جعفر، لو كان تصرف الناصر عدل، فلماذا أحسن ابن المنصور لأبناء أبي جعفر وهذا ما سنوضحه فيما بعد.

ومن تجاوزات المنصور للعدل، أنه نكب الصقالبة، وكان عددهم ثمانمائة أو يزيدون، فأمر المنصور الحاجب المصحفي بإخراجهم من القصر فأخرجهم<sup>(4)</sup>.

وإن موقف المنصور من موسى بن عدرون لم يكن عادلاً، إذ يروى أن المنصور بن عامر قال: لا بد أن نملك الأندلس، وقال لأصحابه: تمنوا، قال عمرو الكلاسي: أتمني أن توليني المدينة،

(1) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 159-160.

(2) المائة، آية 32.

(3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 192.

(4) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 4، ص 152.

قال ابن المرعزي: أشتهي القضاء في السوق والأحكام، قال أبو الحسن النباهي: أنا أحب أن توليني قضاء مالقة، قال موسى ابن عدرون قولاً قبيحاً<sup>(1)</sup>، ومن قول السفهاء فلما ملك ابن عامر، ولى عمراً المدينة والمرعزي أحكام السوق وأبا الحسن القضاء، وأعطى كل واحد ما تمنى، أما موسى الذي قال قولاً قبيحاً فقال: أخذ مني مالاً عظيماً أفقرني لقبح قولتي<sup>(2)</sup>.

يلاحظ أن المنصور وفى بوعده مع أصحابه، وكل واحد أبلغه ما تمنى، لكن هل يحق للمنصور أن يسيطر على أموال موسى بن عدرون؛ لأنه قال قولاً قبيحاً؟ يرى الباحث أنه لا يحق له، ويعد ذلك تجاوزاً للعدل.

قال محمد الغزالي: "ومناطق الوفاء والبر أن يتعلق بالخير، وإلا فلا عهد في عصيان ولا يمين في مآثم"<sup>(3)</sup>.

ومن الأمور الدالة على تجاوزات المنصور الموقف من شكاوى العامة، يقال: إن خاصة الحكم ظهرت منهم أمور قبيحة غض المنصور عنها الطرف مع إيثاره للعدل قائلاً:

"هم أمانونا وتقاتنا على الحرم، فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرفتهم، إذ ليس يمكننا في كل وقت الإنكار عليهم"<sup>(4)</sup>، يبدو لنا أن هذا التصرف تجاوزاً للعدل؛ لأن المنصور غض الطرف على خاصته الذين ارتكبوا أموراً قبيحة، وطالب العامة أو الرعية بالرفق بهم، فلماذا لا يمكن للمنصور أن ينكر عليهم الأمور القبيحة في كل وقت، ألم يسمع قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ١١٠﴾<sup>(5)</sup> وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَفِيفٌ الْأُمُورِ ٤١﴾<sup>(6)</sup>.

(1) قولاً قبيحاً قال إذا صرت يا محمد حاكماً للأندلس فرغبتي إليك أن تركبني حماراً وتجعل وجهي إلى قفاه وظهري إلى رأسه وتزفني في الأسواق على تلك الحال، عقيلان، أبطال ومواقف، ص 373.

(2) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 81؛ الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 466؛ الأحمر، إسماعيل، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثالث، ص 171-172.

(3) خلق المسلم، ص 56.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 374.

(5) آل عمران، آية 110.

(6) الحج، آية 41.

ومن تجاوزات المنصور للعدل موقفه من محمد بن أبي جمعة، فقد كثر قوله عن انقراض دولة المنصور بن عامر، فقطع لسانه، ثم قتله، وصلبه، فخرست الألسن<sup>(1)</sup>.

ويرى الباحث أن في تصرف المنصور تجاوز للعدل، لا أدري ما هي الجريمة التي ارتكبها محمد بن أبي جمعة لكي يقطع لسانه ثم يقتل ثم يصلب، فمجرد القول أو التنبؤ بزوال الدولة العامرية يكون سبباً لقطع لسانه و قتله، هل هذا الرجل قتل نفساً لكي يقتل؟ هل خرج عن الإسلام لكي يقتل؟ هل ارتكب الفاحشة لكي يقتل؟

ومن الأمور التي لا تحسب للمنصور قتله لولده عبد الله:

وهناك رواية للذهبي قال فيها: المنصور مرة عصاه ولده ولجأ إلى ملك سمورة وحلف ألا يرسل إلا بابنه، فسلموه إليه فأمر بقتله قرب سمورة<sup>(2)</sup>، وقيل إن عبد الله بن المنصور مع الوزير عبد الله بن عبد العزيز دبرا مؤامرة وتحالفا مع عبد الرحمن بن مطرف صاحب سرقسطة هذه المؤامرة هدفها أن يقتل عبد الله أباه المنصور، واقتسام الأندلس، فالمنصور قتل ابنه عبد الله وصرف الوزير عبد الله بن عبد العزيز عن طليطلة، ثم أقاله بعد ذلك عن الوزارة واعتقله بداره<sup>(3)</sup>، لنفترض جديلاً أن عبد الله فكر أن يخرج عن والده، مجرد تفكير، هل يجوز للمنصور أن يقتله؟ فالإنسان إذا هم بسيئة ولم يفعلها لا تكتب له فقياساً على ذلك ويرى الباحث أن تصرف المنصور بن عامر تجاوزاً للعدل.

قيل: إن تصرفه كان سياسياً صارماً خالياً من كل عاطفة إلا عاطفة الاحتفاظ بالنفس والسلطان... تصرف أسوأ ببني أمية<sup>(4)</sup>،

ومن تجاوزات المنصور للعدل موقفه من أصبغ بن الفرج بن فارس الطائي<sup>(5)</sup>؛ حيث دعاه ابن عامر لتولى الصلاة والخطبة، فامتنع وقال: سبحان الله يا منصور أنا لا أرى الجمعة أقامت به،

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 397.

(2) سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 126.

(3) البيهقي، طليطلة في العصر الإسلامي، 92 هـ - 477 هـ، ص 62.

(4) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 551.

(5) أصبغ بن الفرج بن فارس الطائي أحد أكابر علماء قرطبة كان فقيهاً جليلاً في الدولة العامرية توفي 390 هـ = 1000 م، عياض ترتيب المدارك، ج 2، ص 251.

فكيف أقوم بها، فألزمه المنصور ذلك، وأظهر إكراهه عليه، فألح وامتنع، وأقسم على ذلك ولو ناله العقاب، فسخط عليه المنصور عندها، وعزله عن القضاء والفتيا<sup>(1)</sup>.

هل رفض أصبغ لمنصب الصلاة والخطبة أمر يبرر للمنصور أن يعزله عن القضاء والفتيا؟ وهل تجاوز في القضاء؟ هل تجاوز في الفتيا لكي يقوم بعزله؟ يبدو للباحث أن رفض أصبغ لمنصب الصلاة والخطبة لا يكون مبرراً للمنصور لعزله واعتبر عزله تجاوزاً وعزلاً بغير وجه حق.

ومن تجاوزات المنصور للعدل الموقف من عبد الملك بن منذر وأبي عبيد الله الجبيري؛ حيث اتهم أبا عبيد الله الجبيري مع عبد الملك بن منذر بالانقضاض على هشام، وصاحب دولته المنصور قيل: أبو عبيد الله أقر هو وعبد الملك بذلك، وذلك لخدعة لحقته من ابن عامر بالإقرار، أما فتاوى العلماء فالبعض أفتى بالقتل، لأنه من المحاربين، أما ابن المكوى، قال: هؤلاء هموا بمعصية ولم يفعلوها، أمر ابن عامر بقتل عبيد الله وصلب ابن منذر، أما عبيد الله فقد أنكر التهم، وقال: "معاذ الله أن أفعل هذا، وقد رويت كذا وسمعت كذا وجلب الآثار في نكث البيعة كلام عبيد الله لم يجد نفعاً، فأمر بحبسه هو وعدد من العلماء<sup>(2)</sup>.

يبدو للباحث أن تصرف المنصور لم يكن هو الأحوط لدينه، وقد قال له ابن المكوى: إنه هم بمعصية، ولم يفعلها إذن فلماذا يصلب عبد الملك؟ ولماذا يحبس أبو عبيد الله الجبيري، الذي نفى التهم عنه.

ومن تجاوزات المنصور بن عامر موقفه من القاضي محمد بن السليم، عندما أراد هشام الصلاة على والده كان عمره إحدى عشر عاماً، قال ابن السليم: ما تغني صلاة أمير المؤمنين عنه، ثم برز القاضي من الصف متقدماً للناس خلف هشام، يقال: إنه نوى تقديم الصلاة عليه، وقال لولا أنني نويت الصلاة بمقامي لدفن بغير صلاة، وقال: ولست بأشد عقوبته تقديمه على الأمة صبيها، لم يدرك الحلم، وصلت الكلمات لابن عامر، فسعى في تهوين أمره والتعرض لأحكامه<sup>(3)</sup>. يتضح لنا أن موقف القاضي من هشام موقف عدل، وقوله: إن الحكم أخطأ في تولية هشام موقف عدل، أما موقف ابن عامر من ابن السليم في تهوين أمره وأحكامه موقف فيه تجاوز للعدل.

(1) عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص 251.

(2) م.ن، ص 188.

(3) م.ن، ص 179.



ومن تجاوزات المنصور للعدل موقفه من أصبغ بن الفرج بن فارس الطائي؛ حيث دعاه ابن عامر لتولى الصلاة والخطبة، فامتنع وقال: سبحان الله يا منصور أنا لا أرى الجمعة أقامت به، فكيف أقوم بها، فألزمه المنصور ذلك، وأظهر إكراهه عليه، فألح وامتنع، وأقسم على ذلك ولو ناله العقاب، فسخط عليه المنصور عندها، وعزله عن القضاء والفتيا<sup>(1)</sup>.

هل رفض أصبغ لمنصب الصلاة والخطبة أمر يبرر للمنصور أن يعزله عن القضاء والفتيا؟ وهل تجاوز في القضاء؟ هل تجاوز في الفتيا لكي يقوم بعزله؟ يبدو للباحث أن رفض أصبغ لمنصب الصلاة والخطبة لا يكون مبرراً للمنصور لعزله واعتبر عزله تجاوزاً وعزلاً بغير وجه حق.

ومن تجاوزات المنصور للعدل الموقف من عبد الملك بن منذر وأبي عبيد الله الجبيري؛ حيث اتهم أبا عبيد الله الجبيري مع عبد الملك بن منذر بالانتقاض على هشام، وصاحب دولته المنصور قيل: أبو عبيد الله أقر هو وعبد الملك بذلك، وذلك لخدعة لحقته من ابن عامر بالإقرار، أما فتاوى العلماء فالبعض أفتى بالقتل، لأنه من المحاربين، أما ابن المكوى، قال: هؤلاء هموا بمعصية ولم يفعلوها، أمر ابن عامر بقتل عبيد الله وصلب ابن منذر، أما عبيد الله فقد أنكر التهم، وقال: "معاذ الله أن أفعل هذا، وقد رويت كذا وسمعت كذا وجلب الآثار في نكت البيعة كلام عبيد الله لم يجد نفعاً، فأمر بحبسه هو وعدد من العلماء"<sup>(2)</sup>.

يبدو للباحث أن تصرف المنصور لم يكن هو الأحوط لدينه، وقد قال له ابن المكوى: إنه هم بمعصية، ولم يفعلها إذن فلماذا يصلب عبد الملك؟ ولماذا يحبس أبو عبيد الله الجبيري، الذي نفي التهم عنه.

ومن تجاوزات المنصور بن عامر موقفه من القاضي محمد بن السليم، عندما أراد هشام الصلاة على والده كان عمره إحدى عشر عاماً، قال ابن السليم: ما تغني صلاة أمير المؤمنين عنه، ثم برز القاضي من الصف متقدماً للناس خلف هشام، يقال: إنه نوى تقديم الصلاة عليه، وقال لولا أنني نويت الصلاة بمقامي لدفن بغير صلاة، وقال: ولست بأشد عقوبته تقديمه على الأمة صبيها، لم يدرك الحلم، وصلت الكلمات لابن عامر، فسعى في تهوين أمره والتعرض لأحكامه<sup>(3)</sup>.

(1) عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص 251.

(2) م.ن، ص 188.

(3) م.ن، ص 179.

ومن المؤشرات الدالة على تجاوز العدل عند المنصور تعيين موظف سييء لم يكن المنصور بن عامر موقفاً في اختيار أحمد بن عبد الله بن محمد بن عروس الموروري الحضرمي، ولي القضاء ثم سحب ابن عامر نال الوزارة وتقلد المدينة، صادر المكوس وارتكب الجرائم وأغرق في ظلم العباد وتوفي (366هـ=976م)، وترك من المال ما لا كثيراً مما غله فحاز ابن عامر على أكثره<sup>(1)</sup>.

ومن تجاوزاته أيضاً تعيين أبي العاصي أمية بن أحمد بن حمزة القرشي المرواني : تولى لابن عامر الإنفاق في سبيل الأمانات، وفي بناء الجوامع والحصون، وتفريق الصدقات، كان متأخراً في علمه وعقله، ومن غفلاته صرف يوماً إلى المنصور درهمين زعم أنهما بقيا له من صدقة وأنه لم يجد ما يدفعهما فضحك المنصور<sup>(2)</sup>.

نستنتج مما سبق أن المنصور لم يكن موقفاً في اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، حيث اختار أبا العاصي، وهو غير كفاء لهذا المنصب.

ومن تجاوزات المنصور قتل جارية قال بعض الشعراء شعراً تغزل فيه بصبح أم المؤيد، فغنت به جارية أدخلت على المنصور بن عامر لبيبتاعها فأمر بقتلها<sup>(3)</sup>.

فبأي وجه حق يقتل المنصور بن عامر جارية، لمجرد قولها شعر عن صبح، لا ريب أن تصرفه مع الجارية تجاوز للعدل، يقول الشاعر:

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا      فالظلم آخره يأتيك الندم  
تنام عيناك والمظلوم منتصب      يدعو عليك وعين الله لم تنم<sup>(4)</sup>

دارت أحاديث كثيرة حول علاقة صبح بالمنصور بن عامر، وأعجبي قول عقيلان قال: " إن القول عن قصة غرامية بين المنصور وصبح مبالغ فيه، فالجدية التي اكتنفت أعمال الحاجب المنصور بن عامر وصدق الجهاد الذي شمل حياته كلها والطموحات البعيدة التي كانت تبدو على لسانه، كل هذه تجعل القصة مبالغاً فيها"<sup>(5)</sup>.

(1) عياض، ترتيب المدارك، ج 2 ، ص 171.

(2) م.ن ، ص 252.

(3) ابن حزم، طوق الحمامة، ص 119.

(4) الجوزي، التبصرة، ص 85.

(5) أبطال ومواقف، ص 373

## رابعاً: تجاوزات عبد الملك بن عامر للعدل:

من تجاوزات عبد الملك للعدل، التكلف في شرب النبيذ<sup>(1)</sup>، فأين تقوى الله عند المظفر بن عامر وهو يشرب النبيذ؟

حيث قال الشاعر:

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهر  
فإن شربت أبدت طباع الجواهر  
فلا تفضح النفس يوماً بشربها  
إن لم يبق منها بحسن السرائر<sup>(2)</sup>  
خامساً: تجاوزات حكام الأندلس في عهد الفتنة:

عبد الرحمن بن عامر ظلم نفسه حيث سلك غير طريق أبيه وأخيه، في المجون وشرب الخمر<sup>(3)</sup> وقيل: أنه سم أخاه عبد الملك<sup>(4)</sup>، وكذلك من ظلمه له موقف من الخليفة الشرعي المؤيد، دس له من يخوفه إن لم يجعله ولياً للعهد<sup>(5)</sup>، وأهم ما قيل عنه من ظلم وفساد، قيل في عهده انخرم النظام، وشرع الفساد، وهلك الناس، وقيل عنه طغى وبغى، وفعل العظائم والمؤيد تحت الاحتجاز، وهدد المؤيد وقال: إنه عازم على قتله إن لم يوليه، العهد<sup>(6)</sup>. قيل عن عبد الرحمن: كان أهل قرطبة يبغضونه ويحتقرونه؛ لانغماسه في المجون وشرب الخمر<sup>(7)</sup>.

أما تجاوزات محمد بن هشام الملقب (بالمهدي)، فقد أمر بنهب دور آل المنصور ونهب جميع ما في الزهراء من أموال وسلاح، وقلعت الأبواب وأظهر من الفساد أكثر مما عمله عبد الرحمن بن عامر الملقب - شنجول-، وزاد المهدي في الغي وعمد إلى نصراني يشبه المؤيد فقصده حتى مات، وأخرجه إلى الناس، وقال: هذا المؤيد فصلى عليه ودفنه<sup>(8)</sup>.

(1) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 84.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 433.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 679.

(4) م. ن ، ص 679.

(5) م. ن ، ص 679.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 126-127.

(7) حسين ، دولة بني برزال في قرمونة، ص 25.

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 17، ص 128-129.

أما تجاوزات المستعنين للعدل فأخذ يفسد وينهب ويعمل كل قبيح<sup>(1)</sup>.  
وقام رجاله بقتل المؤيد وقتلوا بقرطبة نيف وعشرين ألفاً وفعلت عساكر المستعنين ما لم يفعله  
النصاري عسف وجار وخرّب البلاد<sup>(2)</sup>.  
ومن تجاوزات علي بن حمود للعدل، أنّ ابن حمود خرج يوماً على باب عامر فرأى فارساً، من  
البرابر يحمل عنباً فاستوقفه، قال له: من أين لك هذا العنب؟ ، قال أخذته كما يأخذ الناس فأمر  
بضرب عنقه، ووضع رأسه وسط الحمل، وطيف به البلد كله<sup>(3)</sup>.  
نستنتج مما سبق، أن علي بن حمود بالغ في تطبيق الحدود، حيث أنه قتل رجلاً لأنه سرق  
وهذا مخالف لتعاليم الإسلام، فكما نعرف أن حد السرقة هو قطع اليد وأن هذا الحد، لا يطبق في  
حالة التدهور الاقتصادي.

أما المأمون بن حمود ويحيى بن حمود والخليفة المستنصر لم يعثر الباحث على تجاوزات لهم.  
أما المستنصر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصر، فمن تجاوزاته قتل  
وزيره أحمد الحايك<sup>(4)</sup>، أحد عوام الناس قال للمستنصر: (يا ولي العهد يفعل ذلك؛ لأنكم تجورون  
ولا تعدلون وتفسدون، ولا تصالحون وتغدرون ولا توفون فما لكم إلا.....<sup>(5)</sup>).

أما المعتمد بالله هشام، لم نعثر على تجاوزات لقصر مدة حكمه.

يتضح للباحث أن الفترة التي تلت الدولة العامرية؛ أي من عام (399هـ=1008م)، وحتى نهاية  
الخلافة (422هـ=1031م)، مليئة بالفتن وصدق القائل: " الفترة الباقية في العصر الأموي  
بالأندلس أي إلى 12 ذي الحجة سنة (422هـ=1031م)، مليئة بالفتن والاضطرابات،  
وتصارعت فيها العناصر المختلفة في الدولة من البربر والصقالبة والعرب، وخربت فيها مدن  
عامرة كالزهراء والزاهرة، ويكفي للدلالة على مدى انقسام الدولة واضطرابها في هذه الفترة الأخيرة،

---

(1) م.ن ، ص133.

(2) م.ن ، ص284.

(3) الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، ص98.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص397.

(5) مجهول، ذكر الأندلس، ص211.

أن عدد الخلفاء الأمويين الذين حكموا فيها كان يزيد عن عدد الخلفاء الذين حكموا قبلهم منذ بداية الدولة الأموية في الأندلس<sup>(1)</sup>.

---

(1) الشطشاط ، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، ص 198.

الفصل الرابع  
آثار العدل عند حكام الأندلس في عهدي الإمارة  
والخلافة

المبحث الأول: آثار العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة

المبحث الثاني: آثار العدل عند حكام الأندلس في عهد الخلافة

## المبحث الأول

### آثار العدل عند حكام الأندلس في عهد الإمارة

سعى حكام الأندلس إلى تحقيق العدل طمعاً في الحصول على الآثار المترتبة على العدل فمن الآثار المترتبة على العدل ما يلي:

#### أولاً : محبة الحكام للرعية:

مما لا شك فيه أن العدل يدفع الحكام للإحسان لرعيّتهم ومحبتهم، لقد " اتبعت السلطة الأندلسية سياسة رشيدة مع الرعية، قائمة على أصول إسلامية عموماً من سياسة العدل والرفق بالرعية، واتباع الإنصاف مع غير المسلمين"<sup>(1)</sup>.

ومن الآثار الهامة للعدل محبة الحاكم للرعية، فهناك شواهد تدل على محبة الحاكم للرعية، فمن مظاهر محبة عبد الرحمن الداخل لرعيّته، كان عبد الرحمن ... يحضر الجنائز، ويصلي عليها، ويصلى بالناس، إذا كان حاضراً للجمع والأعياد، ويخطب على المنبر، ويعود المرضى<sup>(2)</sup>.

قال الرازي<sup>(3)</sup>: " قام بين يديه رجل من جند قنشرين<sup>(4)</sup>، يستجد به وقال له: يا بن الخليفة الراشدين، والسادات الأكرمين، إليك فررنا وبك عدت من زمن ظلوم ودهر غشوم قلّ المال، وذهب الحال وصير إليّ بذاك المنال، فأنت ولي الحمد وربي المجد والمرجو للرفد، فقال له ابن معاوية مسرعاً: قد سمعنا مقالتك فلا تعودنّ ولا سواك لمتله من إراقة وجهك بتصريح المسألة، والإلحاف في الطلبة، وإذا ألمّ بك خطب، أو دهاك أمر أو أحرقتك حاجة، فارفعه إلينا، في رقعة

---

(1) الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 287.

(2) المقري، نفح الطيب، ج 2، ص 37.

(3) الرازي أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني، وفد أبوه على الإمام محمد، وكان من أهل اللسان والخطابة، ولد أحمد بالأندلس، وسمع من أحمد بن خالد وقاسم وأصبغ وغيرهما، كان كثير الرواية حافظاً للأخبار توفي عام 344هـ=955م، من مؤلفاته أخبار ملوك الأندلس وصفة قرطبة، والاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس يحتوي على (5 مجلدات)، الكتب ضاعت بعد انحسار الحكم العربي الإسلامي. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 29؛ دنون، دراسات في تاريخ الأندلس، ص 185-186.

(4) قنشرين بالشام وهي الجابية وبينها وبين حلب اثنا عشر ميلاً وفيها كان قبر هشام ابن عبد الملك ابن مروان الحميري، الروض المعطار، ص 473.

لا تعدو ذكياً تستر عليك خلتك، وتكف شماتة العدو بك بعد رفعها إلى مالكنها ومالكها عن وجهه بإخلاص الدعاء وحسن النية، وأمر له بجائزة حسنة، وخرج الناس يعجبون من حسن منطقه وبراعة أدبه<sup>(1)</sup>."

يتضح من النص السابق أن عبد الرحمن الداخل يتصف بالعدل، بدليل جاءه رجل من منطقة غير خاضعة لحكمه وهي قنسرين؛ لكي ينصفه فما الذي دفع رجلاً من منطقة بعيدة أن يأتي إليه، فمن المؤكد أن هذا الرجل سمع بعدالة عبد الرحمن الداخل مع رعيته لذلك جاء إلى الأندلس.

ويلاحظ أيضاً محبة عبد الرحمن الداخل لرعيته، فهو يريد أن يغرس فيهم معاني العزة والكرامة، فقال للرجل: ارفعها إلينا برقعة.

لقد أراد عبد الرحمن أن يحافظ على قيمة الأبناء، وأن لا يشمت الأعداء بالرجل، قال الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - "لا تظهر الشماتة في أخيك فيرحمه الله وبيبتليك"<sup>(2)</sup>، وقيل لنبي الله أيوب - عليه السلام - أي شيء كان أشد عليك في بلاتك قال شماتة الأعداء<sup>(3)</sup>.

وكذلك أراد عبد الرحمن الداخل أن يربط الناس بخالقهم، عندما دعاه لإخلاص الدعاء وحسن النية، ولقد أبدع الدكتور راغب السرجاني عندما علق على تلك الرواية، حيث قال: "إنها لتربية ربانية لشعبه؛ فهو يريد - رحمه الله - أن يربط الناس بخالقهم، يريد أن يُعلّمهم أن يرفعوا حاجتهم إليه - عز وجل - أولاً، يريد أن يُعلّمهم أنه - عز وجل - يملكه ويملكهم جميعاً، ثم مراعاة لعواطف النفس الداخلية، وحفظاً لماء وجه الرعية عند السؤال قال له: فارفع إلينا حاجتك في رقعة كي نستتر عليك، ولا يشمت أحدٌ فيك"<sup>(4)</sup>.

وكذلك من صور محبة عبد الرحمن الداخل لرعيته جاءه رجل من قریش، وأجرى عبد الرحمن عليه الإنفاق، وطلب الرجل التوسع والزيادة، فكتب إليه عبد الرحمن يفتخر:

شــتــان مــن قــام ذــا امتــعــاض  
مــنــتــضــى الشــفــرتــين نــصــلا

(1) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص470.

(2) النووي، الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار، ص344.

(3) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج7، ص114.

(4) السرجاني، قصة الأندلس من الفتح للسقوط، ص163.



فجباب قفراً وشق بجرأ  
فشاد مجداً وبرز ملكاً  
وجند الجند حين أودى  
ثم دعا أهله جميعاً  
فجاء هذا طريد جوع  
فقال أمنأ ونال شبعاً  
ألم يكن حق ذا على ذا  
مسامياً لجاة ومحلا  
ومنبراً للخطاب فصلا  
ومصر المصر حين أخلى  
حيث أنتأوا أن هلم أهلا  
شريد سيف أباد قتلا  
وحاز مالاً وضم شملا  
أعظم من منعم ومولى<sup>(1)</sup>

يلاحظ مما سبق أن عبد الرحمن كان محباً لرعيته بدليل أنه تعامل بأدب مع القرشي الذي أراد الزيادة، ولقد رد عليه بأبيات من الشعر ولم ينهره بل تعامل بلطف وأدب معه.

قال فتحي يكن: "إنّ النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وقد تدفعها القسوة والشدة أحيانا إلى المكابرة والإصرار والنفور، وتأخذها العزة بالإثم"<sup>(2)</sup>.

أما معاملته لحيوة بن ملامس أتتى عليه خيرا قال عنه:

لا خير في الدنيا ولا في نعمتها  
إذا غاب عنها حيوة بن ملامس  
أخو السيف يقري الضيف حقا  
يراهما عليه وينفي الضيم عن كل يئس<sup>(3)</sup>

لم توضح لنا المصادر سبب التناء على حيوة بن ملامس، ولكن من المرجح أن التناء لفعل حسن فعله حيوة.

أما هشام بن عبد الرحمن فسار على درب والده في التقرب إلى الرعية، يروى أن رجلا يعرف بالهوارى دخل على هشام في حياة أبيه عبد الرحمن بن معاوية - وهو مرشح للخلافة - فقال له إن فلاناً مات عن ضيعة تعود بكذا وكذا من الغلة، وإنها تباع في دين أو عن وصية، وهي ناعمة مثمرة وطيبة الأرض مخصبة، وحضه على اشترائها، فقال له: "أنا أريد أمراً، إن بلغته

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 117.

(2) مشكلات الدعوة والداعية، ص 120.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 174؛ الضبي، بغية الملتبس، ص 338.

غنيت عنها، وإن قطع بي دونه خسرتها؛ ولاصطناع رجل أحب إلي من اكتساب ضيعة، فقال له الهواري: فاصطنعني بها تجد أكرم مصطنع. فأمر بابتئاعها<sup>(1)</sup>

إن تصرف هشام مع الهواري تصرف عدل، حيث قال عمر يوسف حمزة: "الإسلام دين يدعو إلى الإنفاق والسخاء وبذل المعروف للناس، كما نهى عن الشح والبخل، ولذلك حُبب إلى نبيه أن تكون نفوسهم سخية وأكفهم ندية"<sup>(2)</sup>

يتضح مما سبق:

محبة الهواري لهشام، وهو أحد أفراد الرعية، فلو أن هشام طاغٍ متكبر، ما جاء الهواري لهشام. تجلت عبقرية هشام بأن اصطناع الرجال أفضل من امتلاك الضياع، وصدق أزدشير عندما قال: لا سلطان إلا برجال<sup>(3)</sup>، بلغ من حب هشام لرعيته أنه بالفعل اشترى الضيعة للهواري.

وهناك رواية تدل على محبة هشام للرعية، يقال: إن رجلاً يدعى الكناني، جاء متظلماً من أبي أيوب؛ حيث إن الرجل من كنانة قتل خطأ، ففرضت الدية على العاقلة<sup>(4)</sup>، إلا أن أبا أيوب حمل الكناني أكثر ما حمل قومه، فما كان من هشام إلا أن أعطى الكناني عقداً ثمنه ثلاثة آلاف دينار، فقال الكناني: إنه يريد أن لا يفرض عليه أبو أيوب أكثر من قومه، ويريد نصرة هشام، فذهب هشام لوالده عبد الرحمن وأمر عبد الرحمن بدفع الدية من بيت مال المسلمين، وشكر الكناني هشاماً وأراد أن يرجع العقد، فقال له هشام: لا سبيل لرده خذه مباركاً<sup>(5)</sup>.

---

(1) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج، ص 42؛ مؤلف مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس، ص 120.

(2) أصول الأخلاق في القرآن الكريم، ص 260.

(3) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص 178.

(4) العاقلة: كل من جنى جناية فهو المطالب بها ولا يطالب غيره إلا في صورتين: العاقلة تحمل دية الخطأ وشبه الخطأ، الصبي إذا ارتكب موجب كفارة، فالجزاء على الولي لا في ماله "السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، ص 828.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 245؛ مؤلف مجهول أخبار مجموعة فتح الأندلس، ص 122-124.

قال **مثنى الفضلي**: "من خلال هذه الرواية يظهر لنا أن الاهتمام بالرعية وأحوالهم ومتابعتهم، من الأمور التي حظيت باهتمام الأمراء في بلاد الأندلس، وهو يعد نوعاً من أنواع الخدمات الاجتماعية التي حرص الحكام على توفيرها للرعية<sup>(1)</sup>."

يتضح من الرواية السابقة محبة هشام للرعية، حيث عرض الكناني مظلمته، فبلغ من كرم وحب هشام لرعيته أنه أعطى الكناني العقد، وكذلك أمر والده بصرف الدية من بيت مال المسلمين.

هناك العديد من القرائن التي تدلل على محبة الأمير الحكم بن هشام للرعية وسيره على نهج والده في ذلك، كان الحكم محباً لرعيته بدليل حرصه على مصلحة المسلمين، قال ابن وضاح: "لو لم يكن للحكم عند الله غير هاتين لرجوت له الجنة، الحكاية الأولى كريمة من كرائم الحكم تقول: وجدته يصلي ويدعو، قال لي: "كنت قلدت محمد بن بشير قضاء بين المسلمين، ونفسي عليه طيبة، وكنت مستريحا من أخبار الناس وظلامتهم بما علمت من عدله وثقته حتى أعلمت هذه العشيّة، وأن الموت قد حضره ففأقلت لذلك واغتممت به، وقمت أدعو الله، وأبتهل إليه في أن يوفق لي رجلا يكون عوضاً منه تسكن إليه نفسي، فأوليه قضاء المسلمين بعده<sup>(2)</sup>."

الحكاية الثانية حرص الحكم على نصره الدين، قال الحكم: "يخرج في آخر الزمان خوارج، كأنى أراهم من هذه الفجاج يقتلون الرجال، ويسبون الولدان فيا ليث حكماً، كان حياً حتى يعلم نصره، ودبه عند الإسلام"<sup>(3)</sup>.

أما الأمير المنذر فهناك صور عديدة تدلل على محبته لرعيته، روي أن تاجراً أهدى له جارية اسمها طرب، فسأل خادم المنذر عن ثمنها، قيل: تقدر بخمسة دينار، فقال المنذر لخادمه: كم نهدي للرجل؟ قال: خمسمائة دينار، قال المنذر: هذا لؤم رجل أهدى لنا جارية، وقعت موقع إعجاب نقابله بثمنها، لو أنه باعها ليهودي لوجد ذلك قال الخادم للمنذر: "إن التجار لؤماء بخلاء، وأقل القليل يفتنهم، فقال: إنا كرماء وسمحاء، فلا يقنعنا القليل لمن يجود عليه فأوقع له ألف دينار، وشكره، وقال: إنها وقعت موقع إعجاب<sup>(4)</sup>."

---

(1) مجلة الأستاذ، ص 525.

(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 73-74

(3) م.ن ، ص 73-74

(4) المقري، نفح الطيب، ج 3، ص 577.

## ثانياً: محبة الرعية للحاكم:

إن محبة الرعية ناتج عن عدل الحكام مع الرعية، قال الإمام علي: من لانت كلمته، وجبت محبته<sup>(1)</sup>، وكذلك قال فيتاغورس: "استعملوا العدل تحط بكم المحبة"<sup>(2)</sup>، وقيل أيضاً: "من عامل الناس بالإنصاف شاركهم في مالهم وأحبوه بلا سبب، إنصافك للناس عدل لا تنزل به تعلقاً إلى أن ترى في أرفع الرتب"<sup>(3)</sup>، إن سياسة التسامح والتصالح التي جرى عليها ابن معاوية وعفوه عن خصومه وجهوده التي بذلها لمحو الأحقاد، قد أكسبته محبة أهل الأندلس، وشجعت هذه السياسة على إقبال كثير من المشاركة على الأندلس<sup>(4)</sup>.

ومن مظاهر محبة العامة للحاكم أنها تتقرب إليه؛ لكي تنعم بنعمة العدل، فروي أن فرقد بن عبد الله الجرشي من أهل سرقسطة، لما افتتح عبد الرحمن بن معاوية سرقسطة، جاء عبد الله مع جماعة من أهلها إلى قرطبة، وتنسب العين بشرق قرطبة له، يقال: عين فرقد<sup>(5)</sup>.

يلاحظ أن فرقد وجماعته رحلوا من سرقسطة إلى قرطبة مقر إقامة الأمير عبد الرحمن، وذلك محبةً في الأمير وطمعاً في إنصافه وعدله.

إن محبة الرعية لحكامها تظهر وقت الأزمات، وهناك ما يدل على محبة الرعية للأمير هشام بالفعل لا بالقول عندما تمرد عليه أخوه سليمان في طليطلة (172هـ=788م .)، غزا هشام طليطلة (173هـ=789م)؛ فخرج سليمان منها وترك ولده وأخاه عبد الله، واتجه إلى قرطبة، فدافعه أهل قرطبة<sup>(6)</sup>.

يتضح مما سبق لو أن هشام يضطهد الرعية لسلمت قرطبة لسليمان، ولكن محبة الرعية لهشام دفعتهم لصد سليمان.

---

(1) الغزالي، جدد حياتك، ص102.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 68

(3) المقري، نفع الطيب، ج5، ص 571.

(4) سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، ص194.

(5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 228.

(6) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص119-120.

من الدلائل على محبة الرعية لعبد الرحمن بن الحكم، غنى له زرياب<sup>(1)</sup> قصيدة وهي لأبي العتاهية:

قالت ظلوم سمية الظلم      ما لي رأيتك ناحل الجسم  
يا من رمى قلبي فأقصده      أنت العليم بموضع السهم<sup>(2)</sup>

أما حسانة التميمية فقالت عن عبد الرحمن:

ابن الهشامين خير الناس مآثرة      وخير منتجع يوماً لرواد  
إن هز يوم الوغى أثناء صعده      روى أنابيهها من صرف فرصاد  
قل للإمام أيا خير الورى نسبا      مقابلا بين آباء وأجداد  
جودت طبعي ولم ترض الظلما لي      فهاك فضل ثناء رائج غاد  
فإن أقيمت ففي نعماك عاطفة      وإن رحلت فقد زودتني زادي<sup>(3)</sup>

ومن المؤشرات على محبة الرعية للأمير محمد بن عبد الرحمن، لقد أحبه أخوه، قال محمد لأخيه أبان: "هل لك أمل نبلغك إياه؟ فقال: لم يبق لي أمل إلى أن يديم الله - تعالى - عمرك ويخلد ملكك، فأعجب الأمير، وقال: ما مالت إليك نفسي من باطل، قال أبان: يا من يلوم، ولا يدري بمن أنا مفتون، لو أبصرته ما كنت تلحاني من مزجت روحه وروحي وشاطرنى يا حسنه حين أهواه ويهواني<sup>(4)</sup>".

فمن الروايات الدالة على محبة الرعية للأمير عبد الله أن الرعية كانت تقدم النصح له، فقد روي أن سعيد بن خمير<sup>(5)</sup> قال للأمير: "أيها الإمام أنت من المتقين، وإنما يقوم الناس لرب العالمين فلا ترض في رعيتك بغير الصواب، فإن العزة لله جميعاً"، فأمر الأمير عبد الله العامة بترك

---

(1) زرياب، هو علي بن نافع أبو الحسن شيخ الغناء بالأندلس، وقد عليها أيام عبد الرحمن وقد علم أبناءه الغناء وعلم بناته، ومن بناته: علية وحمدونة كلهم غنى، وكانت حمدونة متقدمة في الغناء على أختها، الكتاني، التشبيهاً من أشعار أهل الأندلس، ص 64.

(2) المقري، نفع الطيب، ج 8، ص 615.

(3) م.ن، ج 4، ص 168.

(4) م.ن، ج 3، ص 580.

(5) سعيد بن خمير بن عبد الرحمن، توفي رحمه الله 301هـ = 913م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 101.

الوقوف إليه إلا أنهم لم ينتهوا، في حين أذن ببناء الساباط طريق مشهور من قصره إلى المقصورة<sup>(1)</sup>.

نستنتج مما سبق أن الرعية تقدم النصح للحاكم، فلقد نصح سعيد بن خمير الأمير عبد الله، بأن يمنع العامة من الوقوف إليه فاستجاب الأمير عبد الله لذلك، ولم تستجب رعيته ربما يكون ذلك خلقاً متأصلاً في الرعية يصعب التخلص منه.

لقد نصحت الرعية الأمير عبد الله عندما أراد تعيين العمر بن فهد على القضاء، دخل جدمير على الأمير عبد الله وقال: "وجدت جملة من المساكين يبكون أنفسهم، ويقولون عزم الأمير أن يولي ابن فهد فإن ولاه أكل أموالنا برغبته وحرصه، وأنهك أحباسنا، فقال الأمير: "والله إن فيه لرغبة ثم أدخل الوزراء فأعلمهم أن رأيه حال على ابن فهد"<sup>(2)</sup>

### ثالثاً: الهجرة إلى بلاد الأندلس:

ليس غريباً أن نرى هجرات لبلاد الأندلس، لقد أطلق الفقهاء على ديار المسلمين ديار عدل إذا سادها حكم الشريعة وحكمها خليفة ومن ثم وجبت الهجرة إليها<sup>(3)</sup>

العدل الذي ساد في بلاد الأندلس دفع الناس للهجرة إليها، نضرب مثال إبراهيم بن شجرة البلوي، كان من سادات حمص جاء إلى الأندلس، وولاه عبد الرحمن قضاء إشبيلية بعد الفضل ابن هريرة، كان ذلك عام (149هـ=766م)<sup>(4)</sup>.

يتضح مما سبق أن العدل الذي ساد في عهد عبد الرحمن الداخل دفع إبراهيم البلوي أن يأتي من حمص إلى الأندلس، فمن المتعارف عليه أن المناطق التي يوجد بها عدل تكون جاذبة للسكان، أما إذا استشرى الظلم في بلد، فإن هذه البلد تكون طاردة للسكان.

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص 264.

(2) الخشني، قضاة قرطبة، ص 147.

(3) جريشة، حاضر العالم الإسلامي، ص 24.

(4) ابن الأبار، التكملة، ص 159.

أما في عهد الأمير محمد، فقد قدم عدد من العلماء إلى الأندلس منهم الشاعر أبو اليسر<sup>(1)</sup>، الذي أمر له الأمير بخمسمئة دينار<sup>(2)</sup>.

وكذلك هاجر إلى بلاد الأندلس في عهد الأمير محمد العديد من الشخصيات، نذكر منها أحمد ابن الحسن بن الحارث بن عمرو بن جرير بن إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي، يكنى أبا جعفر، أصله من الكوفة وروى أحاديث عظيمة العدد ذكر ذلك الرازي، لقد أنزله الأمير محمد بربة<sup>(3)</sup>. كذلك جاء للأندلس في عهد الأمير محمد جواد الطبيب النصراني (238-273هـ = 852-886م) له اللعوق وله دواء الراهب، والبسونات منسوبة إليه وإلى حمدين<sup>(4)</sup>.

كذلك جاء للأندلس يونس الحراني رجل من المشرق جاء إلى المغرب أيام الأمير محمد، وأدخل للأندلس معجوناً كانت السقية منه بخمسين ديناراً لأوجاع الجوف<sup>(5)</sup>.

#### يتضح مما سبق:

هجرة العلماء من المشرق إلى الأندلس وإن هذا له دلائل، فمن هذه الدلائل أن هناك أمن واستقرار وعدل في الأندلس بل إن هناك ازدهار اقتصادي بدليل أن السقية من الدواء خمسين ديناراً لأوجاع الجوف، فلو كان الأندلس بلد فقير فهل يعقل أن السقية من الدواء بخمسين ديناراً؟

#### رابعاً: تحقيق الانتصارات:

السنة الإلهية على جميع الخلق سنة النصر أو الهزيمة، أو ما يمكن أن نسميها التمكين أو التبعية<sup>(6)</sup>، وصدق الإمام ابن تيمية عندما قال: إن الله - تعالى - ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة<sup>(7)</sup>، الشاهد من ذلك أن الدولة المسلمة إذا ظلمت لا ينصرها الله، أما في عهد عبد الرحمن الداخل كان هناك حرص على العدل؛ لذلك نصره الله

---

(1) أبو اليسر، إبراهيم بن أحمد الشيباني من أهل بغداد، سكن القيروان يكنى أبا اليسر ويعرف بالرياضي، كان له سماع بغداد من محدثين وفقهاء ولقي الجاحظ والمبرد وثلعب وابن قتيبة كان أديبا مرسلًا شاعرا حسن التأليف ت 298هـ=910م، ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص 210-211.

(2) مؤلف مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس، ص 142-143.

(3) م.ن، ص 154-155.

(4) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص 485.

(5) م.ن، ص 94؛ م.ن، ص 486؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 201.

(6) عاشور، السنن الإلهية في الأمم والأمراء، ص 358.

(7) الفتاوى، ج 28، ص 63.

في مواطن كثيرة على الأعداء، ونضرب مثلاً على ذلك: استطاع عبد الرحمن تحقيق النصر في غزوة قشتالة، اجتاز إليها من نهر طليطلة، وفرت الروم أمامه، وتعلقت بالجبال حتى وصل مدينة برنديقة من مملكة قشتالة فنزل عليها، وأمر برفع الخيام، وشرع في البناء، وأخذ الناس يبنون<sup>(1)</sup>.

استطاع عبد الرحمن الداخل في عام (146هـ = 763م) هزيمة العلاء بن مغيث اليحصبي، وقتل (7000) من أنصاره، وبعث عبد الرحمن برؤوس كثير منهم إلى القيروان<sup>(2)</sup> ومكة، فألقيت في أسواقها سراً، ومعها اللواء الأسود، وكتاب المنصور للعلاء، قال أبو جعفر المنصور: ما هذا إلا شيطان والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر<sup>(3)</sup>.

وفي عام (144هـ = 761م)، ثار هشام الفهري بطليطلة، فالأمير شدد الحصار على طليطلة، فمال هشام للصلح وأعطاه ابنه أفلح رهينة، أخذه عبد الرحمن واتجه إلى قرطبة، عاد هشام للتمرد فقتل عبد الرحمن ابنه أفلح ورمى برأسه إلى أبيه<sup>(4)</sup>.

وفي عام (147هـ = 764م)، بعث عبد الرحمن مولاه بدرأ، وتمام بن علقمة<sup>(5)</sup>، وضيقا على هشام ثم أسراه هو وحيوة اليحصبي، وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب فصلبهم عبد الرحمن بقرطبة<sup>(6)</sup>.

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 252-253.

(2) القيروان هي قاعدة البلاد الأفريقية وأم مدائنها، وكانت أعظم مدن الغرب وأكثرها بشراً وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً وأرباحها تجارة وأكثرها جباية، افتتحت أفريقيا في زمن معاوية على يد عقبة بن نافع سنة 50 هـ، الحميري، الروض المعطار، ص 486

(3) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 332.

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص 199.

(5) تمام بن علقمة: هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة مولى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي وأم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية بن أبي سفيان، عرف بها أمية لشرفها، دخل تمام بن علقمة أبو غالب الأندلس، وهو أحد النقباء القائمين بدولة عبد الرحمن بن معاوية، وولي له الحجابة والقيادة وهو الذي افتتح طليطلة عنوة مع بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية، ثم ولي وشقة وطرطوشة وطرسونة عمر طويلاً توفي أواخر دولة الحكم الرضي؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص 143.

(6) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص 199.



قام عبد الرحمن الداخل عام(150هـ = 767م)، بغزو بلاد جليقية<sup>(1)</sup> وكذلك غزا عام (160هـ = 776) سرقسطة، وكان ثار بها سليمان بن يقطان عبد الرحمن، فأمنه وعفا عنه ثم ارتحل غازياً إلى بلاد الشرك يقتل ويسبي<sup>(2)</sup>.

لقد تحققت الانتصارات في عهد الأمير هشام، ففأنده عبد الواحد بن مغيث فتح مدينة أربونة<sup>(3)</sup>، وبعد ذلك فتحت القلاع من بلاد جليقية، وقتل (9 آلاف) من النصارى، وفي عام (176هـ = 792م) غزا إليه<sup>(4)</sup> وفتحها، وفي عام (177هـ = 793م) غزا مدينة أربونة وكذلك غزا قائده عبد الواحد بن مغيث مدينة جرندة فتح جميع قراها وسبا أهلها، ودخل أرض برطانية<sup>(5)</sup> وشهد هذه الغزوة الفقيه يحيى بن يحيى وبعض الصلحاء، وفي عام (178هـ = 794م)، غزا عبد الملك بن مغيث جليقية<sup>(6)</sup>.

أما الأمير الحكم فكان طيب النفس، وقوي في الدفاع عن ملكه، قيل: إن الحكم طلب من خادمه طيب قال له الخادم: أي ساعة طيب هذه، قال الحكم: اسكت قبحك الله، وكيف يعرف قاتل الحكم رأسه من رأس غيره، إذا حزه؟ فعجب الخادم ومن حضره من قوة نفسه وطيبها على المكروه مع إبلاغه في حماية سلطانه<sup>(7)</sup>.

لقد تحققت الانتصارات في عهد الحكم، قال الرازي في مغازي الأندلس: " الذي أحصى ممن قتل في سمورة ثلاث مئة ألف نفس، فلما بلغ الخبر ملك رومية، كتب إلى الحكم يرغب في الأمان،

---

(1) جليقية الجالقة من ولد يافت بن نوح عليه السلام، وهو الأصغر من ولد نوح، وبلدهم جليقية وهي تلي الغرب وتتحرف إلى الجوف، الحميري، الروض المعطار، ص 169.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 115-117.

(3) أربونة بفتح أوله ويضم ثم السكون وضم الباء الموحدة وسكون الواو ونون وهاء، بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس وبينها وبين قرطبة ألف ميل، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص169.

(4) إليه، بالضم ثم السكون، وياء مفتوحة، نواحي استيجة، كلاهما بالأندلس، والأقليم ها هنا القرية الكبيرة الجامعة، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 295.

(5) برطانية جزيرة توازي حد الأندلس الأقصى، وهي مستطيلة من القبلة إلى الجوف طولها (800 ميل) وعرضها (100 ميل)، ويتصل حدها ببلد الصقالبة، وهي طيبة الهواء معتدلة الحر كثيرة الثمرات والخيرات وعند أهلها حكمة وفلسفة وهي ممالك فرنجة؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 89.

(6) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص120-121؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص209.

(7) ابن السماك، الزهرات المنثورة، ج2، ص 241.

فوضع الحكم على الروم ما كان جده وضع عليهم، وزاد عليهم أن يجلبوا من تراب مدينة رومية نفسها ما يصنع به أكوام بشرقي قرطبة صغاراً لهم، وإعلاء لمنار الإسلام...<sup>(1)</sup>.

ومن الانتصارات التي حققها الحكم الانتصار في منطقة وادي الحجارة<sup>(2)</sup>، قيل: إن الشاعر العباس توجه إلى وادي الحجارة، وسمع امرأة تقول: واغوثاه يا حكم، لقد أهملتنا حتى كلب العدو علينا فأيمنا وأيتمنا، فسألها عن شأنها فقالت: كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل العدو فقتلت، وأسرت فصنع العباس قصيدة:

تململت في وادي الحجارة مسهرا      أراعي نُجوماً ما يردن تغوراً  
إليك أبا العاصي نضيت مطيتي      تسير بهم سارياً و مهجراً  
تدارك نساء العالمين بنصرة      فإنك أحرى أن تغيث وتنصر

فلما دخل العباس على الحكم أنشده القصيدة ووصف له استصراخ المرأة فما كان من الحكم، إلا أن نادى بالجهاد، وجاء الحكم لوادي الحجارة، وأمر بضرب رقاب الأسرى وأحضر المرأة، فقال للعباس: سلها هل أغاثها الحكم فقالت المرأة: والله لقد أشفى الصدر وأنكى العدو، وأغاث الملهوف فأعانه الله، وأعزه ونصره<sup>(3)</sup>.

استطاع الحكم تحقيق العديد من الانتصارات، ففي عام (192هـ = 807م)، جمع لذريق بن قارله ملك الفرنج جموعه وسار إلى حصار طرسونة<sup>(4)</sup> فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر، فهزمه فتح الله على المسلمين، وعاد ظافراً، وفي عام (196هـ = 811م) سار الحكم بنفسه لمحاربة الفرنجة وافتتح الثغور والحصون وخرب النواحي، وأتخذ في القتل والسلب والنهب، وعاد إلى قرطبة منتصراً، وفي عام (200هـ = 815م)، بعث ابن بخيت، وأقبل عليه ملك الجلائقة وانتصر المسلمون<sup>(5)</sup>.

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص 255.

(2) وادي الحجارة: هي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة وبينها وبين طليطلة (65 ميلاً) وهي مدينة حسنة كثيرة الأرزاق جامعة لأشتات المنافع والغلات ولها أسوار حصينة ولها من غلات الزعفران الشيء الكثير؛ الحميري، الروض المعطار، ص 606.

(3) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 343.

(4) طرسونة بالأندلس كانت مستقر العمال والقواعد عدت طرسونة من تطيلة عند تكاثر الناس بتطيلة، وإيثارهم لها لفضل بقعتها واتساع خطتها وبينهما (12 ميلاً)، الحميري، الروض المعطار، ص 389.

(5) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 340.

فمن صور الانتصارات في عهد عبد الرحمن انتصاره على المجوس الذين استباحوا إشبيلية أسبوعاً؛ حيث حرق المسلمون ثلاثين من مراكبهم، فكان بين دخوله إلى إشبيلية والهروب عنها (43 يوماً)<sup>(1)</sup>، غزا الإمام عبد الرحمن بن الحكم أرض الروم، فقتل بها خلقاً لا تحصى واجتمعت رؤوسهم أكداً كالجبال، وفتح حصون كثيرة من بلاد جليقة<sup>(2)</sup>، وفي عهد عبد الرحمن بن الحكم كانت الكثير من الانتصارات على العدو، ففي عام (208هـ=823م)، توجه عبد الكريم بن عبد الواحد إلى ألبنة وفي عام (224هـ=838م)، بعث عبد الله بن البنسي إلى ألبنة والقلاع، وهزم العدو واستطاع فرتون بن موسى أن يرد عدوان لدريق ملك الجلالة الذي أغار على مدينة سالم، بل صار عبد الرحمن بالجيش إلى بلاد جليقة وافتتح عدة حصون، وفي عام (226هـ=840م)، توجه موسى بن موسى عامل تطيلة<sup>(3)</sup> إلى برطانية، وفي عام (229هـ=843م) بعث عبد الرحمن ابنه إلى بنبونة، وقتل غرسية وهو أكبر ملوك النصارى، وفي عام (231هـ=845م)، بعث العساكر إلى جليقة ثم ليون<sup>(4)</sup> ثم غزا برشلونة وجرندة<sup>(5)</sup>.

وتحققت العديد من الانتصارات في عهد الأمير محمد، لقد بعث موسى بن موسى إلى تطيلة، وعاث في نواحي ألبنة والقلاع، وبعث عساكر إلى برشلونة وفتحوا حصوناً من برشلونة<sup>(6)</sup>، وغزا الأمير محمد جليقة بنفسه، وقتل (20 ألفاً) من أهلها وغزا أفرنجة، ومن غزواته ضد الروم وادي سليط، ولقد انتهى عدد القتلى فيها إلى (145 ألف)، وكانت الغزوة في محرم عام (240هـ=854م)<sup>(7)</sup>، وفي عام (247هـ=861م) غزا محمد بنبونة<sup>(8)</sup> وأسر فرتون ابن صاحبها وبقي

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص261.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص145.

(3) تطيلة بالضم ثم الكسر وباء ساكنة ولام مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة، تتصل بأعمال أشقة، بين تطيلة وسرقسطة (17 فرسخاً) تطيلة مدينة بالأندلس في جوفي وشقة وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة، الحميري، الروض المعطار، ص133؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص39.

(4) ليون قاعدة من قواعد قشتالة عامرة بها معاملات وتجارات ومكاسب، الحميري، الروض المعطار، ص514.

(5) المقري، نفح الطيب، ج1، ص344-346.

(6) م.ن، ص350.

(7) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص148.

(8) بنبونة: مدينة بالأندلس، بينها وبين سرقسطة (125 ميلاً) بها كانت مملكة غرسية بين شانجة وهي بين جبال شامخة قليلة الخيرات أهلها فقراء، الحميري، الروض المعطار، ص104.

أسيراً في طليطة عشرين سنة، ففي عام (251هـ = 865م)، بعث أخوه المنذر إلى ألبة والقلاع وغزا الأمير بنفسه بلاد الجلائقة، وفي عام (263هـ = 876م) المنذر ابن الأمير محمد خاض حروباً، ثم توجه عام (264هـ = 877م) إلى بنبونة، وعام (268هـ = 881) غزا دار حرب العدو<sup>(1)</sup>.

ولقد تحققت العديد من الانتصارات في عهد الأمير عبد الله، فلقد قال ابن عبد ربه: يهنئ عبد الله بفتح بلاي:

الحق أبلج واضح المنهاج      والبدر يشرق في الظلام الداحي  
والسيف يعدل ميل كل مخالف      عميت بصيرته عن المنهاج<sup>(2)</sup>

### خامساً العمارة :

شهدت بلاد الأندلس حركة عمرانية، و"الحضارة العربية في الأندلس حضارة شامخة، هزت الدنيا، وخلدت على صفحات التاريخ ولا تزال حديثاً عذبا في الافواه"<sup>(3)</sup>

قال ازديشر: "لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة"<sup>(4)</sup>. قال المؤيدان صاحب الدين أيام بهرام بن بهرام<sup>(5)</sup>: "أيها الملك إن الملك لا يتم عزه إلا بالشرعية، والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه، ولا قوام للشرعية إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل للمال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل"<sup>(6)</sup> ولقد صدق القائل:

العدل روح به تحيا البلاد كما      هلاكها أبدا بالجور ينحتم  
الجور شين به التعمير منقطع      والعدل زين به التمهيد ينتظم<sup>(7)</sup>

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص351.

(2) ابن حيان، المقتبس في عهد الأمير عبد الله، ص123.

(3) خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، ص7.

(4) النيسابوري، الثعالبي، أبو المنصور عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص178.

(5) بهرام بن بهرام ملك من ملوك بلاد فارس حكم (13سنة) ملك بعد والده بهرام بن هرمز، البغدادي، المحبر، ص361؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص91.

(6) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج2، ص742.

(7) المقري، نفح الطيب، ج5، ص579-580.

فمن نتائج العدل تحقيق العمارة، ففي عام (148هـ=765م) أمر عبد الرحمن إصلاح ثغور الأندلس وبناء أسوارها، ففي (149هـ=767م)، بعد أن هاجت فتنة البرابر بقرطبة أمر عبد الرحمن ببناء سورها<sup>(1)</sup>.

استقر عبد الرحمن بقرطبة، وبني القصر والمسجد الجامع، وانفق فيه (80 ألف) دينار، ومات قبل تمامه، وبني مساجد الجماعات<sup>(2)</sup>.

قال الشاعر:

بأربع فاقت الأمصار قرطبة      منهن قنطرة الوادي وجامعها  
هاتان اثنتان والزهررا ثالثة      والعلم أعظم شيء وهو رابعها<sup>(3)</sup>

ولقد قام عبد الرحمن ببناء الرصافة في قرطبة تشبهاً بجده هشام؛ حيث بنى الرصافة بالشام<sup>(4)</sup>.

ومن الإنجازات العمرانية في عهد الأمير هشام قيامه بتجديد القنطرة، التي يُضرب بها المثل، وكان بناها السماح بن مالك الخولاني<sup>(5)</sup> عامل عمر بن عبد العزيز، ولقد أحكم هشام بناءها، وأكمل بناء جامع قرطبة<sup>(6)</sup>.

ومن الإنجازات العمرانية في عهد الحكم، أنه في عام (186هـ = 802م)، قام ببناء مدينة تطلية الحديثة، وسكنها خلق كثير من المسلمين<sup>(7)</sup>.

فمن الدلائل على التقدم العمراني في عهد عبد الرحمن بن الحكم، كتب له عبد الملك بن حبيب يحرضه على بناء سور إشبيلية، فقال: "احقن دماء المسلمين أيديك الله، وأعلى يدك بابتداء السور

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 115.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 363.

(3) سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ص 298.

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 23، ص 205.

(5) السماح بن مالك الخولاني أمير الأندلس قتلته الروم في ذي الحجة يوم عرفة سنة 100هـ=718م، قال الرازي: قتل بطرسونة سنة 102هـ=720م قيل: أن الروم قتلته عام 103هـ=721م، ابن الفرضي، تاريخ

علماء الأندلس، ص 119؛ السمعاني، الأنساب، ج 2، ص 296.

(6) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 338.

(7) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 132.

أحق وأولى"، أخذ عبد الرحمن برأي عبد الملك بن حبيب، ومن الدلائل العمرانية جامع إشبيلية الذي بني على يد قاضيها عمرو بن عديس<sup>(1)</sup>.

وفي عهد عبد الرحمن الأوسط قويت الجايبات في الأندلس، وزاد مال الخراج، وشيد القصور، وبني المدن والمصانع، وخدمته ملوك الروم وغيرها، وزاد في جامع قرطبة على ما كان زاد فيه جده عبد الرحمن الداخل، زيادة كثيرة ورفع سمكه، وفي عام (230هـ=844م) بنى الجامع بأشبيلية، وبني سورها في عام (234هـ=848م)، أمر ببناء جوامع كبيرة بسائر الأندلس، ولقد تنافست جواريه ببناء المساجد، فبنى مسجد طروب والشفاء ومنتعة<sup>(2)</sup>.

ومن الآثار العمرانية في عهد الأمير محمد بناء قلعة رباح، وبني قصبتها، وبني سور مدينة طبيرة، وسكنها الناس<sup>(3)</sup>.

### سادساً: نزاهة القضاة :

"تهتم دولة الأندلس بإقامة العدل عن طريق النظام القضائي، لارتباط ذلك بالأمن الضروري، لسير الحياة العامة سيرها الطبيعي"<sup>(4)</sup>.

ونلاحظ حرص العلماء على وضع شروط ومواصفات خاصة للقاضي ، لعظم الوظيفة وتأثيرها في أوضاع الرعية من حيث العدل وإقامته ومدى ثقة الناس واطمئنانهم في الحصول على حقوقهم<sup>(5)</sup>.

لقد اتصف موظفو الدولة خاصة القضاة بالعدالة، ولا يشك عاقل أن الحاكم العادل من بصماته وآثاره في الدولة صلاح موظفيه، وخاصة في مؤسسة القضاء وفي زماننا نرى أن الحاكم الظالم يوجد حوله مجموعة من القضاة المفسدين، الذين يساعدون على إفساد مؤسسات الدولة لتحقيق مصالح شخصية، أما عبد الرحمن الداخل فمن آثار العدل عنده نزاهة القضاة، وندلل على ذلك: بما يروى عن القاضي عبد الرحمن ابن طريف، فمن عدالته أنه قام بالتسجيل على حبيب القرشي فما كان من حبيب إلا أن اشتكى القاضي إلى الأمير عبد الرحمن، فكان رد فعل الأمير

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص260.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص141-142.

(3) م.ن ، ص147.

(4) مصطفى، الأندلس في التاريخ، ص42.

(5) حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، في عصر المرابطين والموحدين، ص160-161.

أنه أمر القاضي بالتأني بالقضية، لم يستجب القاضي وسجل الضيعة، فغضب الأمير عبد الرحمن الداخل، وقال لابن طريف: "ما الذي جعلك تفعل ذلك قال ابن طريف أقدمني على ذلك الذي أفعدك هذا المقعد، ولولاه ما قعدته، قال الأمير: قولك أعجب من فعلك، ومن أقعدني هذا المقعد قال رسول رب العالمين، لولا قرابته ما قعدت هذا المقعد، إنما بعث بالحق ليفتي على القريب والبعيد، قال القاضي: يا أيها الأمير ما الذي يملك أن تتحامل على بعض رعيتك على بعض، وأنت تجد من ذلك وجهاً أن ترضي به من تغني به من مالك فما كان من الأمير إلا أن اشترى الضيعة، وقال حبيب: كانت في يدي ضيعة حراماً فجعلها ابن طريف حلالاً<sup>(1)</sup>".

يلاحظ من صور العدل في عهد عبد الرحمن بن معاوية أن السلطة القضائية مستقلة بشكل كامل عن السلطة التنفيذية، وأن القاضي يعمل بشكل مستقل فهو لم يتلق الأوامر من أحد بل ينفذ ما يملئ عليه ضميره.

اتصف قضاة الأندلس بالنزاهة، ففي عهد الأمير هشام، روى أن القاضي مصعب بن عمران سجل على أحد رجال الأمير في دار أخرجه عنها، اشتكى الرجل الأمير، فقال هشام: "والله لو سجل في مقعدي هذا لخرجت عنه"<sup>(2)</sup>.

ومن الدلائل على نزاهة القضاة في عهد الحكم تصرف القاضي مصعب بن عمران مع العباس بن عبد الله المرواني، حيث أخذ ضيعة من رجل من أهل جيان بغير وجه حق، فمات الرجل، وترك أطفالاً، فلما بلغوا جاؤوا لقرطبة، واشتكوا العباس لمصعب بن عمران، فما كان من العباس إلا أن توجه إلى الحكم، فبعث الحكم لمصعب يأمره بترك تلك القضية، وأن الذي سيحكم فيها هو الأمير، فقال مصعب: "إن القوم أثبتوا حقهم وإنه لن يتخلى عن القضية حتى يحكم لهم، بعث الحكم الفتى مرة ثانية، ليقول لمصعب أن يترك القضية، فما كان من مصعب إلا أن عقد حكمه للقوم بالضيعة والإشهاد عليها، وقال: قد حكمت بحكم العدل فينقضه الأمير إن قدر، قال الأمير للعباس من أشقاه من لطمه قلم القاضي ثم رجع إلى ما كان فيه ولم يعرض للقاضي ونفذ حكمه<sup>(3)</sup>، صدق الشاعر عندما قال:

---

(1) الخشني، قضاة قرطبة، ص 40-41.

(2) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 144.

(3) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 46-47؛ الخشني، قضاة قرطبة، ص 43-45.

يا صاحب البغي إن البغي مصرعه فأربع عليك فخير القوم أعدله  
فلو بغى جبل يوماً على جبل لانذك منه أعاليه وأسفله<sup>(1)</sup>

ومن النماذج المشرقة لنزاهة القضاة محمد بن بشير، أول ما أنفذه محمد بن بشير من أحكامه التسجيل على الأمير الحكم في رحي القنطرة، فقد سجل على الأمير وأشهد، ثم ابتاعها الأمير بعد ذلك ابتياعاً صحيحاً، وقال الأمير الحكم: "رحم الله محمد بشير، فقد كان بين أيدينا شيء مشتبه، فصحه لنا وصار حلالاً طيباً"<sup>(2)</sup>.

ومن عدالة ابن بشير حرصه على سلامة الشهود من الأذى؛ حيث شهد الشهود على ابن فطيس فطلب ابن فطيس معرفة الشهود فرفض ابن بشير، اشتكى ابن فطيس للأمير الحكم، فقال ابن بشير للأمير الحكم: "ليس ابن فطيس من يعرف بالشهود لأنه سيسعى إلى تجريحهم وأذاهم"<sup>(3)</sup>. وأيضاً من عدالته مع المرأة، كانت امرأة لها أرض تجاور بعض قصور الأمير، فاحتاج الأمير للأرض ليبنى عليها، فساومها الوكيل وامتنعت المرأة، فما كان من الوكيل إلا أن أخذ الأرض قهراً، قصت المرأة قصتها للقاضي ابن بشير، ركب القاضي ابن بشير حماره ووصل إلى الحكم، وقال كيف نطيق أن نطوق هذا المكان أجمعه من سبع أرضين في حلقي، وحلقك يوم القيامة، وأنا شريكك في الإثم إن رضيت بهذا الحكم وقص عليه القصة فبكى الحكم، وقال وعظت فأبلغت أيها القاضي، ثم خرج عن المكان وسلمه إلى المرأة<sup>(4)</sup>.

يلاحظ أن تصرف القاضي يدل على نزاهته، فالمرأة توجهت للقاضي لما علمت نزاهته فالمرأة قاومت الظلم، قال الشاعر: من لم يزد عن حوضه يهدم<sup>(5)</sup>، إن بكاء الحكم لما علم بالقصة إن دل إنما يدل على طيب معدنه، وردة الحقوق يدل على عدالته، ولم يتصرف كما يفعل الحكام الظلمة بأكل الأموال بغير وجه حق.

ومن المؤشرات على نزاهة القضاة في عهد عبد الرحمن بن الحكم، القاضي معاذ بن عثمان الشعباني، أتاه رجل متظلم من الحاجب ابن رستم يقول: "إنه اغتصبه مالاً، فقال له: خذ طابعاً،

(1) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 47.

(2) الخشني، قضاة قرطبة، ص 49؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 48؛ عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 291؛ المقري، نفع الطيب، ج 2، ص 145.

(3) الخشني، قضاة قرطبة، ص 49؛ عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 291.

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 23، ص 235.

(5) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 3، ص 87.



وأَمْضِ به نحوه، فتصدى له وقل له: هذا طابع القاضي فإذا ركب واجبده بكل قوة عندك فاضرب بيدك عنانه، ولا تفارقه يسير لنا وإياك أن تتدلل له فإنه أهيب لك، فأخذ الرجل الطابع ومضى إلى الحاجب، ولما حضر إلى القاضي أخذ القاضي الحق للرجل<sup>(1)</sup>.

ومن الصور المشرفة لعدالة القضاة في عهد عبد الرحمن العدل مع أهل الذمة وخاصة اليهود، يحكى أن الأمير محمداً أعجبهتة جارية فأراد أن يشتريها، فبالغ اليهود بثمنها، فأمر محمد أحد فتياته بخطف الجارية، وبعد خطف الجارية تظلم اليهودي عند القاضي سليمان بن أسود، وقال سليمان للأمير محمد: إن اليهودي الضعيف لا يقدر أن يدعي عليك بغير حق وإن لم ترجع الجارية إلى اليهودي سأذهب إلى والدك، فأنكر الأمير محمد وجود الجارية، ذهب القاضي لوالد الأمير محمد، وأبلغ الأمير محمد بفعل القاضي، وأرسل الأمير أحد الرسل للقاضي قائلاً: إنه وجد الجارية وإن أحد فتياته قد أخفى الجارية دون علم الأمير محمد، قال القاضي: إنه سيستمر في مسيره إلى والد الأمير محمد إن لم يحضر الجارية في هذا المكان ويسلمها لليهودي، فأحضرت الجارية وسلمت لليهودي<sup>(2)</sup>.

"إن عدم تهيب اليهودي من رفع تظلمه إلى القضاء مع أن خصمه هو الوالي نفسه وابن حاكم الأندلس دليل على أن اليهود كانوا يعاملون فيها بالعدل، ولا يتوقعون من حكامها وقضاتها إلا الإنصاف"<sup>(3)</sup>.

"إن كانت الأندلس فتحت بالسيف فإنها استمرت على المساواة والسماحة"<sup>(4)</sup>.

يتضح مما سبق :

لا أحد يعلو فوق القانون حتى الأمير محمد هو ابن سلطان الأندلس، ولقد طبق القانون على ابن الأمير ونرى في تاريخنا المعاصر أن كثيراً من أبناء الحكام لا يطبق عليهم القانون لذلك قامت الثورات ضد هؤلاء الحكام.

ونلاحظ أيضاً هناك فصل بين السلطة التنفيذية والقضائية، فسلطة القضاء مستقلة يطبق فيها القانون على الرئيس والمرؤوس والوزير والغفير، فالكل سواسية أمام سلطة القضاة.

---

(1) ابن حيان، المقتبس، ص205.

(2) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص57.

(3) الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، ص131.

(4) بشتاوي، الأندلسيون المواركة، ص8.

كما أن هذه الرواية تؤكد على أن " العرب من أكثر الأمم تسامحاً مع المخالفين لهم في المعتقد والجنس واللسان، ولولا تسامحهم أيام عزمهم بالإسلام لم تبق بقية من الأمم المغلوبة في بلادها محتقظة بدينها ولسانها، ومقدساتها ذلك لأن الشريعة السمحاء تقضي بالرفق والرحمة، وعدم التعرض لدين المخالفين، وأموالهم خصوصاً إذا كانوا أصحاب دين سماوي"<sup>(1)</sup>.

ومن المؤشرات على نزاهة القضاة وموظفي الدولة في عهد الأمير محمد أنه لا أحد يعلو فوق القانون ندلل على ذلك بما يلي، كان الفتى بدر بن مقرّباً من الأمير محمد اشتكت منه امرأة؛ فرفع القاضي بطابع لبدر بن، فقال: إني مشغل بأمر الأمير فبعث القاضي أعوانه، وأحضر بدر بن، وقال القاضي: عصيتني، ولم تأخذ طابعي! ورب هذا البيت لو صح عندي عصيانك لأدبتك ثم قال: أنصف هذه المرأة، ولما رأى بدر بن صعوبة مقامه أعطى المرأة بدعواها، ونجا بنفسه فشكا بدر بن للأمير محمد فقال: " يا بدر بن اخفض عليك، فمهلك مني تعلمه فسألنا به حوائجك نجبك إليها ما خلا معارضة القاضي في شيء في أحكامه، فإن هذا باب اغلقناه فلا نجيب إليه أحداً من أبنائنا، ولا من إخواننا، ولا من أبناء عمنا فضلاً عن غيرهم والقاضي أدى ما فعل"<sup>(2)</sup>.

ومن الدلائل أيضاً على نزاهة القضاة ما ذكر عن القاضي أحمد بن زياد<sup>(3)</sup>، حيث أراد هاشم عبد العزيز شراء دار أيتام لأولاد الأمير محمد، رفض القاضي، وقال: لا أبيعها<sup>(4)</sup>، أما القاضي عمرو بن عبد الله، قد جاءه رجل ضعيف يشتك من أحد رجال الأمير محمد، فقال الرجل الضعيف: لقد سلّبتني فلان داري، قال له: خذ الطابع وأعطه إياه، قال الرجل: انه يخاف منه، قال القاضي: خذ الطابع، فما كان من الرجل إلا أن رمى الطابع لأحد رجال الأمير محمد، ثم جاء مسرعاً، جاء أحد رجال الأمير محمد وقعد لخصمه في المسجد، وقال القاضي: اقعد لخصمك وفي نهاية المطاف حكم القاضي وأنصف الرجل الضعيف<sup>(5)</sup>.

(1) علي، غابر الأندلس وحاضرها، ص 37.

(2) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 57-58.

(3) أحمد بن زياد ولاء الأمير محمد بعد وفاة أخيه محمد، وكان فاضلاً خيراً مجاب الدعوة (ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 151).

(4) الخشني، قضاة قرطبة، ص 99.

(5) م.ن، ص 105-106.

## يلاحظ ما يلي:

عدالة الأمير محمد وإن هذه العدالة ترتب عليها نزاهة القضاة فلا أحد يعلو فوق القانون، ويلاحظ أن للقضاة معياراً واضحاً، فلا توجد معايير للحكم: عند الحكام معيار، وللرعية معيار، فالناس سواسية كأسنان المشط، وهذا يدل على عدالة ونزاهة القضاة، فإن نزاهة القضاة تُعدُّ أثراً من آثار عدل الحكام؛ لأن الحكام الظلمة يبحثون عن قضاة فسدة، أما الحاكم الذي يتصف بالعدل انه يبحث عن قضاة يتصفون بالعدالة والنزاهة والشفافية، وصدق من قال: "العدالة من أهم الفضائل التي اتفقت الشرائع على وجوب رعايتها، وإن العدل أولى الأمور بالرؤساء تكراً واستصلاحاً ورأياً وأصالة؛ لأنهم قادرون على الرعية وظلم الإنسان من تحت يده لؤم ودناءة، ثم إن الرعية إذا ظلم بعضهم بعضاً كان السلطان هو المستغاث والملتجأ، وإذا هو ظلم لم يكن فوقه يد تمنعه فيسير ذلك عادة يصعب انتزاعها ويتعذر تركها وتصبح سنة سيئة، وعرفاً فاسداً بين الأمراء، والموظفين الذين يعملون تحت إمرته"<sup>(1)</sup>.

ومن الدلائل على صلاح موظفي الدولة عدم تنفيذ الأوامر التي فيها تجاوز للعدل، نضرب مثلاً على ذلك القاضي أحمد بن زياد، لقينه محمد بن يوسف الأعرج وقال له: هيبية الجبارين، ومذهب المتكبرين من لا يكلم على الطريق، فأمر القاضي بحبسه إلا أن صاحب الشرطة محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم خرج لأحمد بن زياد وعاب فعله، وكسر رأيه فانصرف القاضي عن رأيه وأمر بترك محمد بن يوسف<sup>(2)</sup>.

## نلاحظ ما يلي:

القاضي أحمد بن زياد اجتهد في رأيه، عندما رأى عقوبة السجن لمحمد بن يوسف الذي وصفه بالمتكبر، أما صاحب الشرطة فقد رأى أنه ليس من العدل حبسه وعاتب القاضي وكسر رأيه فما كان من القاضي إلا أن تراجع عن رأيه بحبس محمد بن يوسف، إن هذا الأمر له دلالة أن موظفي الدولة يفعلون ما يملئ عليهم ضميرهم فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(1) زفزوق، مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، ص 689.

(2) الخشني، قضاة قرطبة، ص 98.

## سابعاً: صلاح الرعية :

مما لا شك فيه أن صلاح الحاكم ينعكس حتماً على رعيته بالإيجاب، وفساده ينعكس على رعيته بالسلب، ولقد وضع ابن خلدون ذلك فقال: "إذا كان الملك قاهراً، باطشاً بالعقوبات، منقياً عن عورات الناس وتعدد ذنوبهم، شملهم الخوف والذل ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة فتخلقوا بها، أما إذا كان الملك رقيقاً بهم متجاوزاً عن سيئاتهم، استناموا إليه ولاذوا به وأشربوا محبته واستماتوا دونه في محاربة أعدائه فاستقام الأمر من كل جانب (1)".

نضرب مثالا على صلاح الرعية في عهد الحكم، العباس بن قرعوس الثقفي (2)، ولي السوق وخرج يوماً من المسجد الجامع، وكان سعيد الخير بن عبد الرحمن الداخل يشرب الخمر مع حكم أو هشام، وأمر سعيد رسولاً ليأتي بالشراب، فصادف مجيء الرسول بالشراب، خروج أبي قرعوس العباس من المسجد، وقال الرسول للعباس: إن مولاي الأمير بعثني بهذا الشراب أمر بكسره وإرهاقه وضرب الرسول ضرباً وجيعاً، وقال سعيد الخير: ذهب ملكنا، فقال الأمير مابك؟ فأخبره بما عرض للرسول قال هذا قوة لملكنا ألا استتر رسولك؟! (3).

من خلال دراسة سيرة هشام نستبعد أن هشام كان يشرب الخمر، ووصفه المقري وابن خلدون أنه كان يمشي على سيرة عمر بن عبد العزيز.

أما الحكم قال عنه ابن حزم: من المهاجرين للمعاصي، سفاك للدماء (4)، وقيل عنه إن الحكم جاهر بشرب الخمر (5).

ومن الدلائل أيضاً على صلاح الرعية، قيل: إن جد بني جدير كان بواباً على بابا السدة، في حين هيج الرض قال الحكم لجد بني جدير: "إذا أظلم الليل فأخرج هؤلاء مشايخ السوء، وأمر

---

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج2، ص575.

(2) العباس بن قرعوس الثقفي ولي السوق، وكان رجلاً يضرب ضرباً شديداً ويشد على أهل الريب، فسأل قرعوس مالكا عن الضرب الذي كان أبوه يضرب الناس، فقال له مالك: إن كان فعل هذا غضبا لله، ودباً عن محارمه فأرجو أن يكون خفيفاً، عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص285؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص218، 219.

(3) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص218-219؛ عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص285.

(4) الكشي، فوات الوفيات، ص372؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص17

(5) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص21.

بضرب رقابهم وصلبهم فقال: الله، الله يا مولاي!،إني لأكره لك، ولنفسي أن أكون غدا أنا، وأنت في زاوية من زوايا جهنم تهر إلي، وأهر إليك لا تتفغني، ولا أنفحك"<sup>(1)</sup>.

فانتهره الحكم وعزم عليه في إنفاذ ذلك، فلم يجبه فأمر بإخراجه، وإدخال ابن نادر فنفذ ذلك على يديه فلم يزل بنو جدير، وعقبه من حينئذ ينمون، ويعلون ولم يزل بنو نادر يسفلون حتى انقطعت بيبتهم<sup>(2)</sup>.

### يتضح ما يلي:

- إن موقف جد بني جدير موقف مشرف، وهذا إن دل فإنما يدل على صلاح الرعية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
- كذلك نستنتج أن الذي دفع جد بني جدير لعدم تنفيذ ما أمر به الحكم هو مخافة الله، والخوف من عذابه، لقد وضح جد بني جدير ذلك إلى الحكم، إلا أنه لم يستقد مما قاله جد بني جدير.
- للأسف الحكم أصر على جد بني جدير، ولم ينفذ فما كان منه إلا أن عزله، وعين ابن نادر.
- تجلى العدل الإلهي بأن الله حفظ آل جدير الذين أصر جدهم على طاعة الله، أما بنو نادر فكانوا إلى زوال.
- إن فعل ابن نادر قد يكون له أسباب، وهذه الأسباب هي أن الحكام يستغلون من لا علم له، ولا تقوى وأن الولاة يعتقدون، أن الأمر بالظلم يقع على الأمير وليس الوالي<sup>(3)</sup>.
- ومن الصور الرائعة الدالة على صلاح الرعية، روي أن غنى زرياب لعبد الرحمن بن الحكم فأمر له بثلاثين ألف دينار، إلا أن موسى بن جدير رفض صرف الثلاثين ألف لزرياب، وقال: " نحن وإن كنا خزان الأمير أبقاه الله، فنحن خزان بيت مال المسلمين، نجبي أموالهم وننفقها في مصالحهم، لا والله ما ينفذ هذا ولا منا من يرضى أن يرى هذا في صحيفته غدا

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص72-73.

(2) م.ن ، ص72-73.

(3) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص129-130.

أن تأخذ بثلاثين ألفاً من أموال المسلمين، وندفعها إلى مغنّ في صوت غناه، يدفع إليه الأمير أبقاه الله مما عنده<sup>(1)</sup>.

فصرف عبد الرحمن لزياب (30 ألفاً) يلاحظ فيه مدى الترف في الإنفاق على أمور لا طائلة لها، إضافة لكونها تساهم في نشر الخلاعة، والمجون في المجتمع الإسلامي والأندلسي<sup>(2)</sup>.

ذهب صاحب الرسائل لعبد الرحمن، وقال: نافق الخزان، وقال زرياب: ما هذه الطاعة، فقال عبد الرحمن بن الحكم: هذه الطاعة، ولأولينهم الوزارة على هذا الأمر، وصدقوا فيما قالوا، ثم أمر بدفعه إلى زرياب مما عنده<sup>(3)</sup>.

### يتضح مما سبق:

- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق : موسى بن جدير رفض تنفيذ أمر الخليفة بصرف ثلاثين ألف دينار لزياب، إنه لا يريد ذلك في صحيفته وإنه خزان للمسلمين.
- والله لو كان عبد الرحمن طاغياً لعزله، ولكن الأمر يحسب له.
- إن حسن اختيار عبد الرحمن لموظفيه أمر يحسب له، فلا طاعة عمياء عند موظفيه، صلح الخليفة فصلحت رعيته.

ومن المؤشرات على صلاح الرعية، قيل: إن قاضي قرطبة يخالف جميع الفقهاء، ويأخذ فقط برأي يحيى بن يحيى فكتب له يحيى بن يحيى: " فأما إذ صرت تتبع الهوى وتقضي برضى مخلوق ضعيف فلا خير فيما تجيء به ولا في أن رضيته منك، فاستعف من ذلك فإنه أستر لك وإلا رفعت في عزلك فرفع يستعفي فعزل<sup>(4)</sup>.

قيل: إن بعض جيران ابن حبيب اشتكوا من بعض عمال الوزراء، وقالوا: إنهم يؤدون أمر عبد الملك ابن حبيب برصدهم وبالفعل جيء بالرجل وضرب ضرباً مبرحاً، اشتكى الوزير ليحيى بن

---

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص84.

(2) زيارة ، الترف في الأندلسي، ص185.

(3) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص84.

(4) عياض، ترتيب مدارك، ج1، 312-313.

يحيى مما صنع حبيب بصاحبه؛ فقال له يحيى: " ما كنا نعينك على العلم و أهله، و ايم الله لأقلامنا أنفذ من سهامكم فانصرف عن رأيك والسلام<sup>(1)</sup> .

فمن الدلائل الدالة على صلاح الرعية في عهد الأمير محمد القاضي عامر بن معاوية<sup>(2)</sup> عندما لقي عمر ابن حفصون<sup>(3)</sup>، فقال له: " يا ابن حفصون، اتق الله في الناس إذا ملكت رقابهم "<sup>(4)</sup> .  
**ثامناً العدل يقود لتقوى الله:**

فمن المؤشرات على تقوى حكام الأندلس، قال الحكم عند وفاته: " إن الآخرة هي الأتقى والأولى، فتزين بالتقوى واعتصم بالعروة الوثقى وأقر بذنوبه<sup>(5)</sup> .  
وتلا قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ۗ﴾ ٣٨<sup>(6)</sup> .

وصية الحكم ابن هشام لابنه: "يا بني، طب نفسا بما يصير إليك، ولا تدعن مجازاة المحسن بإحسانه، ومعاقبة المسيء بإساءته، أن تتقي الله ما استطعت، وتعديل في أحكامك<sup>(7)</sup> .  
ومن المؤشرات على تقوى عبد الرحمن بن الحكم خطبته عندما توفي والده، قال عبد الرحمن: " الحمد لله الذي جعل الموت حتماً من قضائه، وعزماً من أمره، وأجرى الأمور على مشيئته؛ فاستأثر بالملكوت والبقاء، وأذل خلقه بالفناء؛ تبارك اسمه وتعالى جده، وصلى الله على محمد نبيه ورسوله وسلم تسليماً، وكان مصابنا بالإمام - رحمه الله - مما جلت به المصيبة، وعظمت به الرزية؛ فعند الله تحتسبه، وإياه نسأل إلهام الصبر، وإليه ترغب في كمال الأجر والذخر، وعهد إلينا فيكم بما فيه صلاح أحوالكم ولسنا ممن يخالف عهده، بل لكم لدينا المزيد إن شاء الله"<sup>(8)</sup> .

---

(1) عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص387.

(2) عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوزان اللخمي، من أهل قرطبة يكنى أبا معاوية وأصله من رية، تولى القضاء في عهد المنذر، عزله الأمير عبد الله وولى بدلاً منه النظر بن سلمة توفي عامر عام 237هـ = 851م، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص127.

(3) ابن حفصون، عمر بن حفص المعروف بحفصون بن حفص بن سليم بن ديبان بن قرعاوش بن أدفش، كان من مسالمة الذمة " الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب، ج10، ص109.

(4) م.ن، ص111.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب، ص253.

(6) الأنفال، آية، 38.

(7) ابن السماك الزهرات المنثورة، ج2، ص66-67.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص26.

فمن المؤشرات الدالة على تقوى الأمير محمد، حب الجهاد، فروى أن هاشم بن عبد العزيز قال للأمير محمد " ما أجمل الحياة لولا الموت، فقال له الأمير: " يا ابن اللخناء! لحننت في كلامك! وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه إلا بالموت؟ فلو لا الموت، ما ملكناه أبدا"(1).

#### تاسعاً: توقيير العلماء:

كان الحكم يمشي مع العلماء قيل: إنه مشى مع زياد بن عبد الرحمن، فلما انتهى إلى القنطرة وهو يحادثه؛ سمع الأذان، فقال معذرة إلى الأمير، فإننا كنا في حديث عارضه المنادي إلى الله، وهو أحق بالإجابة، ومر إلى المسجد ولم ينكر عليه شيء(2).

يتضح مما سبق، أنه من عدالة الحكم توقيير واحترام العلماء، حيث كان يوقر زياد بن عبد الرحمن ويمشي معه، فلما سمع زياد الأذان قطع الحديث مع الحكم، ولم ينكر الحكم عليه؛ لأن نداء المؤذن للصلاة أعظم من أي حديث.

من صور محبة عبد الرحمن للعلماء ولعامة الناس أنه كان يودهم ويصرف لهم من الأموال، بل أنه بكى عندما افتقد العلماء، كان مروان بن غزوان مقرباً لعبد الرحمن الأوسط وبشره بالسلامة، وافتتاح ثلاثة معازل للعدو فكان ذلك وأعطاه عبد الرحمن ألف دينار(3).

وكذلك له موقف مشرف من ابن الشمر(4) قال له ابن الشمر: " شعرك والله أجود من شعري، وثناؤك عليه أفضل من صلتني، وما منحتك لي إلا تطولا منك بغير استحقاق مني، فأضعف جائزته وأكثر الثناء عليه"(5).

اعتلت منزلة عبد الملك بن حبيب عند الأمير عبد الرحمن بعد وفاة يحيى بن يحيى فلم يكن يقدم أحد من أصحابه عليه، ولا يعدل بمشورته عنه(6).

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص214.

(2) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص13-14؛ عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص202.

(3) م.ن، ص202.

(4) ابن الشمر، عبد الله بن الشمر بن نمير القرطبي منجم سلطان الأندلس، عبد الرحمن بن الحكم، بشر عبد الرحمن أن الأمر سيصير إليه في جهة التنجيم، فلما كان ذلك أحسن جزاءه وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص124-125.

(5) ابن الأبار، الحلة السيرة، ص117-118.

(6) المقتبس، ابن حيان، ص183.



عندما توفي عبد الملك بن حبيب، قال الأشعث الكلبي: بكى عبد الرحمن، واجتهد في الدعاء والاستغفار، وكان إلى جنبه أبو الأشعث، قال أبو الأشعث مخاطباً الميت: "يا أبا سليمان لقد نزلت في حفرة فما يغني عنك بكاء الخليفة عبد الرحمن(1)".

كان عبد الرحمن يلتزم تعظيم يحيى بن يحيى وبره ما لا يلتزم الابن البار بالأب الحاني، وكان لا يولي القضاء أحد عن رأيه(2).

اقتطع الأمير عبد الرحمن قطائع شريفة ليحيى بن مزين(3) وابتنى له داراً ووصله صلة جزله(4). للأمير محمد موقف رائع من عبد الله بن خالد، هذا الموقف عندما بعث القاضي سليمان بن أسود لعبد الله بن خالد ليشهده على كتب الأمير، فرفض أن يقوم إليه، فكتب القاضي للأمير يشكو عبد الله ابن خالد؛ فقال الأمير نحن أحق من عظم العلم وأهله، فإذا أردت أن تشهد في كتبنا اجلس الفقيه عبد الله ابن خالد(5).

كذلك تقرب الأمير عبد الله من سعيد بن خمير بن عبد الرحمن، الذي كان يسكن ببلاط مغيث، فنقله عبد الرحمن إلى المدينة بقرب من المسجد الجامع(6).

#### عاشراً الحصول على بركات السماء:

يترتب على العدل والاستقامة أن الله - سبحانه وتعالى - يمن على عباده بالرزق والحصول على بركات السماء بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلُو اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَهُمْ مَاءً عَذْقًا ۖ﴾(7).

فإن الله - سبحانه وتعالى - يفتح علينا من بركات السماء الشرط هو الاستقامة، إذا أصاب الأمة بلاء ومنع سقوط المطر كان الدعاء إلى الله وصلاة الاستسقاء، يروى أن القاضي حامد بن يحيى(8) عزم على أيوب البلوطي من الزهاد، والتجم في زاره، ثم قال أيوب: "ما أردت إلا

(1) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص 254.

(2) ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص 75.

(3) يحيى بن مزين: انتقل إلى قرطبة أصله من طليطلة عند ثورة أهل طليطلة، عندما طلبه أهل طليطلة ونالوا منه ثم التفت إلى طليطلة وقال ما أقرأك لظالم وأطردك لمؤمن، عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 442.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج 1، ص 442.

(5) م.ن ، ص 343.

(6) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 101.

(7) الجن، آية 16.

(8) حامد بن يحيى القاضي: من أهل قرطبة قاضياً للحكم بن هشام توفي 207هـ = 822م ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 67.

شهرتي، أما كنت أدعو الله، حيث أنا ثم استشفع وألح بالدعاء"، وجعل أيوب يؤمن ويلحف في الناس فما انصرف الناس حتى أهديتهم بأيديهم من كثرة المطر<sup>(1)</sup>، إن الاستعانة بأيوب البلوطي إن دل على شيء فإنما يدل على ما حظي به الزهاد عند الناس في تلك الفترة من مكانة مرموقة<sup>(2)</sup>.

يتضح مما سبق: أن الله - سبحانه وتعالى - عندما ابتلى الأمة يكون الدعاء والتقرب إلى الله، ويكون الابتلاء عقاب من الله؛ بسبب ظلم، وقد يكون هدفه التمحيص؛ لمعرفة من يصبر ومن لا يصبر، وتكون المحصلة بمشيئة الله الاستجابة لدعوات الصالحين.

### الحادي عشر: التقدم العلمي:

شهدت بلاد الأندلس تقدماً علمياً واسعاً النطاق، ولقد صدق القائل: " لقد ولد الإسلام عملاقاً ولم تمر أكثر من منتهي سنة على ميلاده إلا ووقف المسلمون على أحوال العالم وتصدروا الحركة العلمية باعتبارهم الأئمة على مفاتيح جميع الفنون والعلوم<sup>(3)</sup>؛ فبعد الرحمن أول من أدخل كتب كتب الزيجات، والفلسفة، والموسيقى، والحكمة، والطب، والنجوم إلى الأندلس<sup>(4)</sup>. ابن ملوكة النصراني كان آخر أيام الأمير عبد الله أول دولة الناصر يضع بيده، ويفصد العروق كان على باب داره ثلاثون كرسيًا<sup>(5)</sup>. وكذلك برز في عهد الأمير إسحاق الطبيب والد الوزير ابن إسحاق، وكان صانعاً بيده مجرباً<sup>(6)</sup>. مجرباً<sup>(6)</sup>.

---

(1) مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، ص 238.

(2) السعيدى، الزهد في الشعر الأندلسي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 28.

(3) شرقاوى، المسلمون علماء وحكماء، ص 245.

(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 138.

(5) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 97؛ ابن أبي اصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص 486.

(6) م.ن، ص 97-98؛ م.ن، ص 488.

## المبحث الثاني أثار العدل في عهد الخلافة

حرص حكام الأندلس في عصر الخلافة على العدل وذلك لتحصيل الآثار المترتبة على العدل فمن الآثار المترتبة على العدل في عهد الخلافة.

أولاً: محبة الحاكم للرعية:

من المؤشرات الدالة على محبة الحاكم للرعية، تمكن المنصور بن عامر من كسب قلوب الرعية من خلال تصرفاته، وقد روي أن المنصور بن عامر اقترح على هشام ولي العهد بإسقاط ضريبة الزيتون المأخوذة في الزيت بقرطبة، فكان ذلك سبباً لمحبة العامة للمنصور<sup>(1)</sup>.

فمن صور المحبة للرعية سماحته وعفوه عند المقدرة، ونضرب العديد من الأمثلة روي أن عبد الملك الجزيري عتب على المنصور بن عامر الذي سجنه في الزهراء وعفا عنه، قال عبد الملك:

عجبت من عفو ابن عامر      لا بد أن تتبعه منه  
كذلك الله إذا عفا      عن عبده أدخله الجنة<sup>(2)</sup>

ومن الأمثلة أيضاً على سماحة ابن عامر قاسم بن محمد القرشي المرواني - المعروف بالشبانسي - والذي شهد عند قاضي بما يوجب قتله، فسجن فكتب قصيدة لابن عامر يطلب منه التثبيت، فرق له ابن عامر وأدى لخلاصه:

يا من برحماء أستغيث وحق لي      منه الغياث علاك أسترعى دمي  
لا أبتغي فيه سوى سنن الهدى      غرضاً وأقضية الكتاب المحكم  
وتثبت المنصور مولانا وسيدنا ال      موفق في القضاء الملهم  
ليموت أو يحيا بعدل قضائه      فيرى اليقين عيان من لم يعلم  
ناشدتك الله العظيم وحقه      في عبدك المتوسل المتحرم  
بوسائل المدح المعاد نشيدها      في كل مجمع موكب أو موسم

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 373.

(2) المقري، نفع الطيب، ج4، ص66.

لا يستبج منه حمى أركاهه يا من يرى في الله أحمى محتمى<sup>(1)</sup>

ومن عفوه عند المقدره وحبه لرعيته، يقال: إن فتى استهلك مالا كثيراً، من مال السلطان، يقال برز عليه ثلاثة آلاف دينار وقال له المنصور: يا فاسق ما الذي جرأك على مال السلطان، فقال قضاءً غلب الرأي وفقر الأمانة، وأمر المنصور أن يحضر كبل وحداد وكبل الفتى وحمل للسجن فقال:

أواه كـ \_\_\_\_\_ م ذا أرى      أكثر ممن تذكر أواه  
ما لامرئ حول ولا قوة      الحـ \_\_\_\_\_ ول والقـ قوة لله

ثم أمر المنصور برده وقال:

أما ترى عفواً أبي عامر      لا بد أن تتبعه منه  
كذلك الله إذا عفا      عن عبده أدخله الجنة

فأمر المنصور إطلاق سراحه ومنحه المال وأبرأه التبعة منه<sup>(2)</sup>.

يتضح مما سبق: أن المنصور بن عامر، كان قادراً على عقاب عبد الملك الجزيري، وقاسم المرواني، والفتى الذي لم يذكر اسمه إلا أنه لم يعاقبهم، وهذا العفو عند المقدره، ولكن السؤال هل يحق للمنصور ابن عامر العفو عن الفتى، الذي اختلس ثلاثة آلاف دينار من ميزانية الدولة، وتبرئته منه ألا يعتبر ذلك تهاوناً مع من يتجرأ لسرقة أموال الدولة، لو أن المنصور دفع مالا من ماله الخاص مثلاً، ليغطي العجز ربما نجد له مبرراً لإطلاق سراح الفتى.

ومن الأمثلة على محبته للرعية في منطقة شنت ياقوب<sup>(3)</sup>، وجد المنصور شيخاً من الرهبان جالساً على قبر، فسأله عن مقامه؟ فقال أونس يعقوب فأمر بالكف عنه<sup>(4)</sup>.

(1) الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ص297.

(2) المقري، نفع الطيب، ج1، ص418-419؛ ابن السماك، الزهراء المنثورة، ج2، ص11-12.

(3) شنت ياقوب: كنيسة عظيمة عندهم، وهي في ثغور ماردة وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري غزاها المنصور 387 هـ = 997م، الحميري، الروض المعطار، ص348.

(4) المقري، نفع الطيب، ج1، ص416.

يلاحظ أن المنصور بن عامر ليس ميالاً لسفك الدماء فهو يمتثل لسنة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في الحروب لا يقتل طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة إنه الفارق بين عظمة الإسلام وهمجية أعداء الإسلام.

ومن مظاهر محبة المنصور بن عامر للرعية، نضرب مثلاً رائعاً فقد احتاج المنصور لقطعة أرض وذلك لحاجة القنطرة إليها، وقطعة الأرض التي احتاجها يمتلكها شيخ كبير فماذا يفعل المنصور؟ حيث أمر خدمه بمساومة الرجل على قطعة الأرض، وكان أقصى ما يتمناه الرجل عشر دنانير، فأمر المنصور أن يعطى عشر أضعاف ما طلب وصرف له مئة دينار ذهب<sup>(1)</sup>.

**نستنتج مما سبق:** أن المنصور كان كريماً جواداً محباً لرعيته، ولم يظلم الرجل ولم يصادر أرضه ظلماً وعدواناً، وهو قادر على ذلك، ولكن الذي منعه العدل ومخافة الله وحبه لرعيته، ونحن نرى في زماننا أن أي قطعة أرض تحتاجها الحكومة لا تعوض بقيمة هذه الأرض، بل تعطي صاحب الأرض اليسير، أما ابن عامر فكان قمة في العطاء وقمة في محبته لرعيته. ومن صور محبة المنصور للعلماء وللشعراء، يقال: إن صاعد الأندلسي عندما أحسن وصف فتاة، أمر له المنصور بألف دينار ومئة ثوب ما بين غلائل وطيقان وعمائم، وأجرى عليه المرتب من ذلك اليوم ثلاثين ديناراً<sup>(2)</sup>.

**يتضح مما سبق:** قد يرى البعض أنه ليس من حق المنصور أن يصرف كثيراً من أموال الدولة، وقد يرى البعض أنه من باب تشجيع العلماء.

وأيضاً من صور المحبة للعلماء، قال المنصور عن محمد بن السليم عندما توفي: " هل سمعتم بالذي عاش ما شاء، ومات حين شاء، فقد رأيناه وهو هذا"<sup>(3)</sup>.

أما محمد بن يبي بن زرب، كان المنصور يعظمه ويتحرك إليه إذا أتاه ويجلسه على فراشه، لما توفي ابن زرب حزن ابن عامر وأعطى ابنه ثلاثة آلاف دينار<sup>(4)</sup>.

---

(1) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 418-419.

(2) الشنتريني، الدخيرة في محاسن الجزيرة، ج7، ص19.

(3) ابن فرحون، الديباج المذهب، ص357.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص235؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص364.

وكذلك كان المنصور محباً لأبي محمد الأصلي فأمر إجراء الرزق عليه<sup>(1)</sup>. ومن مظاهر محبة المنصور للرعية امرأة وقعت في الأسر، فقالت لأحد رسل المنصور: أيرضي المنصور أن ينهي بنعمته بؤسها ويتمتع بلبوس العافية وزعمت أن لها عدة سنين بتلك الكنسية أسيرة، وبكل ذل وصغار وناشدته بالله في إنهاء قصتها، فلما علم المنصور بذلك أمر بالجهاد وأوصل المرأة إلى نفسه وحملها إلى قومها<sup>(2)</sup>.

ومن صور محبة المنصور للرعية موقفه من أبي عبد الله بن عياش، حدث أن المنصور أخذ كتاب ابن القالمي، وقال: لو هذا الكتاب بهذا الخط فغضب بن عياش، وأخذ الكتاب من يد المنصور وطرحه في النار، قال أحد الأشياخ للمنصور: "طعنتم له في الوسيلة التي عرفت ببابكم، فعظمت غيرته بقدر السبب الموصل إليكم، ماذا فعل المنصور؟ أمر أن يأتي بأجمل السبي من النساء الأبيكار لابن عياش، وقال لأحد خدمه: قل له هذه تطفئ حلقك فحدث ابن عياش ابنه محمد قال له: هي أمك<sup>(3)</sup>.

**نستنتج مما سبق:** أن المنصور لم يصبر على غضب ابن عياش له، بل أرضاه بجارية وهذا مظهر من مظاهر محبة المنصور لرعيته، فلا يريد لأحد أن يغضب منه أو يحقد عليه.

وهناك موقف يدل على محبة المنصور لأبي عمر يوسف الرمادي، فقال المنصور للرمادي: "بلغنا أن النعمان بن المنذر، حشا فم النابغة بالذر لكلام استحسنته منه، وقد أمرنا لك بما لا يقصر عن ذلك فما هو أنه وأحسن عائده وكتب له بمال"<sup>(4)</sup>.

أما أبو العلاء صاعد جمع كتاب الفصوص، أثابه عليه المنصور خمسة آلاف دينار، وأمره أن يسمعه الناس في المسجد، وذلك عقب سنة (385هـ = 995م)، واحتشد له جماعة من أهل الأدب<sup>(5)</sup>.

---

(1) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص242.

(2) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص391، 392؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص125-126.

(3) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ج2، ص484.

(4) المقري، نفح الطيب، ج3، ص365.

(5) ابن بشكوال، الصلة، ص371.

ومن الصور أيضاً لمحبة الحاكم للرعية قال ابن حزم: إن المنصور بن عامر، جمع قوماً من خواصه ابن عياش، وابن فطيس، ووالد ابن حزم، ومحمد بن يبيقي بن زرب، وأبو عمر المكوي والأصيلي، فسألهم عن أمور الحكم، قال والد ابن حزم: الأمور كلها بيدك، أما ابن زرب قال: أفي مسائل الفقه تريد أن تسأل، قال: لا في أمور السياسة، قال فإن لم يقم ينظر إلى قريش، أعرض عنه ابن عامر مغضباً، قال الأصيلي: عربي ضابط خير من قرشي مضيع، أما ابن المكوي ضحك وقال: يا مولاي، مثلك يفكر بهذا وأنت الكل في الكل وكل شيء بيدك<sup>(1)</sup>.

ومن الصور أيضاً محبة المنصور بن عامر للعلماء إذا حقق الانتصارات لم تأخذه العزة بالإثم، بل كان يقرب إليه العلماء، والدليل على ذلك: حدث أن المنصور لما فتح شانت والقلاع الحصينة استدعى أبا عمر أحمد بن دراج، وأبا مروان عبد الملك الجزيري، أمرهم بكتابة كتب الفتح بن دراج قال: لا يتم إلا بيومين أو ثلاثة، كان معروف بالتنقيح والتجويد والتأودة، قيل إلى الجزيري: اعمل ذلك، وقيل لابن دراج: على اختيارك جاء ابن دراج بنسخة الفتح، ونال بالإعجاب ولم تنزل متداولة<sup>(2)</sup>.

فمن المؤشرات الدالة على محبة المظفر لرعيته أنه أسقط سدس الجباية لأول ولايته في جميع أقطار الأندلس عن الرعية، وأحبه الناس سراً وعلانية<sup>(3)</sup>.

أما المستعين كان محباً لرعيته، وروى أن المستعين كان باراً مع ابن صاعد، لا يكلفه على ضياعه عشوراً ولا حشداً<sup>(4)</sup>.

ومن الأمثلة على محبة المستعين للرعية كتب إليه أبو القاسم بن مقداد يشكو إليه حاله، وكان معه في تجواله مع البربر كتب قائلاً:

**أهل ترضي لعبدك أن يذالوا وان يبقني على الدنيا عيالا**

بعث إليه المستعين بصلة وكسوة<sup>(5)</sup>.

---

(1) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص86.

(2) م.ن ، ص225-226.

(3) الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج7، ص78.

(4) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج2، ص10.

(5) م.ن ، ص11.

يلاحظ أن بعد نهاية الدولة العامرية لم يجد الباحث آثاراً واضحة للعدل: بسبب الفتنة الذي امتدت 23 سنة، وانتهت الفتنة بزوال الدولة الأموية.

### ثانياً: محبة الرعية للحاكم:

فمن مظاهر محبة الرعية للناصر، أرسل محمد بن السليم إلى الناصر مئة ألف درهم قبلها الناصر وشكره، وعوضه بكبير الولايات<sup>(1)</sup>.

فمن صور محبة الرعية للحكم القاضي ابن السليم كتب إلى الحكم المستنصر بالله قائلاً:

لو أن أعضاء جسمي ألسن نطقت      بشكر نعماك عندي قل شكري لك  
أو كان ملكني الرحمن من أجلي      شيئاً وصلت به يا سيدي أجلك  
ومن تكن في الورى آماله كثرت      فإنما أملني في أن أرى أملك<sup>(2)</sup>

كذلك محمد بن هشام المرواني<sup>(3)</sup>، كان يحب المستنصر، وهو ولي عهد الناصر وكتب له:

متع بوجهك جفني      يا كوكبا فوق غصن  
يا من تحجب حتى      عن كل فكر وأذن  
وخامر الخوف فيه      فما يجول بذهن  
فليس للطرف والقلب      غير دمع وحزن  
فإني ذو ذنوب      وأنت جناة عدن<sup>(4)</sup>

قال فرحون بن أصبع البلوطي عن المستنصر:

إمام فيه ليلا تمجدا      الإله خير ذاك تزودا  
صداقاته لتفريقها      يرجون من الله موعدا

(1) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 351.

(2) المقرئ، نفع الطيب، ج 3، ص 466.

(3) محمد بن هشام المرواني، أمره عبد الرحمن الناصر أن يؤدب ابنه، فقال له: إن الفتيان لا يتعلمون إلا بشدة الضبط والقيد والإغلاظ، وأنا أكره أن أعامل بذلك أولاد الخليفة فيكرهوني...، المقرئ، نفع الطيب، ج 3، ص 573.

(4) م.ن، ص 574.



من أنفادها كذا المصطفى

خير النبيين أحمد<sup>(1)</sup>

وقال ابن مجاهد الاستجي:

لما رأيت السعد قد توالى

وعز دين الله قد تعالى

وراق ملك الحكم اقتبالا

واعتدل الدين به اعتدلا<sup>(2)</sup>

قال عبد القدس بن عبد الوهاب:

إمام عدل بتاج الملك مفرقه

معصب غير عزهاه ولا برهم

إذ تحلى حسبت البدر سنته

يجلو سنة نور من سدفه الظلم<sup>(3)</sup>

فمن صور محبة الرعية للحاكم، مدح الشاعر أحمد بن دراج القسطلي المنصور قائلاً:

أضاء لها فحمد النهى منتهاها

عن المدنف المنفى بحر هواها

وصلها صبح جلا ليلة الدجى

وقد كان يهديها إلي دجاها

وقال أيضاً: حس برضاك من الدهر الذي عتب، وعطف نعماك للحظ الذي انقلبا<sup>(4)</sup>

وقال جعفر بن إسماعيل القالي:

كتيبة للشيب جالت تبتغي

قتل الشباب ففر كالمذعور

فكان هذا الجيش كل مثالث

وكان تلك كتيبة المنصور<sup>(5)</sup>

أما صاعد جاء للمنصور بوردة فقال أبو صاعد بن الحسن اللغوي:

أتتك أباً عامر وردة

يذكرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر

فغطت بأكامها رأسها<sup>(1)</sup>

(1) ابن حيان، المقتبس حديث عن 5 سنوات من حكم المستنصر، 360-364هـ- 970-974م، ص 123.

(2) م.ن، ص 165-166.

(3) م.ن، ص 165.

(4) الضبي، بغية الملتمس في رجال اهل الأندلس، ص 202.

(5) م.ن، ص 313-314.

(1) م.ن، ص 320.

أما زيارة الله بن علي، قال في المنصور بن عامر:

أذكر القلب بالتصابي فحنا  
أخضلت ريشه السماء بطل  
غرد بالسرور فآزت يده  
بأبي عامر رأي الدين في الكفر  
ملك لم يزل تركض المذاكي  
ساجع في أراكة قد أرنا  
ورأى الـروض مونقا فتغنى  
بحيب لا يتجننى  
على رغم أنف ما تتمنى  
وجهاد العدي مشوقا معني<sup>(1)</sup>

وقيل عنه:

أنت الإمام وابن الإمام  
وفخرها لا يعهدل<sup>(2)</sup>

فإذا الملوك تفاخرت بجهادها فلانت أحفي بالجهاد وأحفل<sup>(3)</sup>.

فمن المؤشرات الدالة على محبة الرعية للمظفر بن عامر، قال له رجل: "يا مظفر، إن لك كفا ناعما رخصة، فاتق الله عليها من لفح الجحيم! فأقبل عبد الملك على البكاء والنحيب؛ ثم دعا له و يده في يده ؛ فقال: " بسطها الله في الجهاد وأطالها بالصدقة، ما يبلغني عنك بنعمة الله عليك إلا ما يسر، وقد وجب علي نصحك، فاتق الله ربك فيمن توليت أمرهم، وتذكر من بعد عنك وعجز عن قصدك، فاكشف عن مظالمهم جهدك وتوق سوء دعائهم ما استطعت، واحترس من بطانتك أسد من عدوك، فإنهم أقرب إلى ضرك، يزينون لك شهواتك لينالوا رضاك، ولا يغنون عنك من الله شيئاً، والله الله في الجهاد فيه أعز الله أباك - رحمة الله عليه وعليك - بإصلاح السبيل؛ فهي أهم ما ترك إليك، وتقوى الله أول وآخر ما أوصيك به ؛ فأشعرها قلبك؛ فإنك تأتي إليه وحدك، ولا يغني عنك أحد شيئاً"<sup>(4)</sup>.

(1) الضبي، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، 376.

(2) الصمرحي، ديوان ابن زمرك، ص 471.

(3) م.ن ، ص 465.

(4) الخطيب، أعمال الأعلام، ص 85-86.

### ثالثاً: الهجرة إلى بلاد الأندلس:

لما استشعر الناس العدل في عهد عبد الرحمن الناصر، هاجروا من بلادهم إلى الأندلس، نذكر منهم أحمد بن الفتح المليبي<sup>(1)</sup>، قدم أبو جعفر الجزار للناصر عام (325هـ = 936م)، لما خشي من عساكر الشيعة أجاره الناصر، وولاه القضاء (ت 332هـ = 943)<sup>(2)</sup>.

وجاء للأندلس أحمد بن أبي عون من أهل وهران<sup>(3)</sup> وقاضياها قدم لعبد الرحمن الناصر عام (341هـ = 952م)<sup>(4)</sup>، وكذلك أتى للأندلس أحمد بن أبي عبد الرحمن اسمه يزيد بن أبي عبد الرحمن القرشي الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف من أهل مصر، وفد إلى الناصر بقرطبة عام (343هـ = 954م)، ولقد أكرمه الناصر وكان فقيهاً لمصر<sup>(5)</sup>.

وكذلك جاء أحمد بن أبي العرب بن تميم من أهل القيروان، جاء للناصر رسوياً من قبل يزيد بن مخلد كيدار الخارج عن عبد الله الشيعي دخل الأندلس، وكان من صفاته أنه كان رجلاً كامل الأدوات حسن الكمال<sup>(6)</sup>.

هاجر من القيروان إلى بلاد الأندلس في عهد الناصر محمد بن هشام الليث اليحصبي<sup>(7)</sup> وسكن قرطبة<sup>(8)</sup> وكذلك قدم من القيروان إلى الأندلس محمد بن الحارث بن أسد الخشني<sup>(9)</sup>، ولقد قدم في عهد الناصر عام (312هـ = 924م)<sup>(10)</sup>.

---

(1) أحمد بن الفتح المليبي كان عظيم القدر جليلاً توفي بمليلة 332هـ = 943م ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص42.

(2) م.ن ، ص42.

(3) وهران بالمغرب على ساحل البحر قيل انها تأسست سنة 290هـ = 902م ، الحميري، الروض المعطار، ص612

(4) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص155.

(5) م.ن ، ص155-156.

(6) م.ن ، ص155-156.

(7) محمد بن هشام الليث اليحصبي يكنى أبا عبد الله كان عاقلاً أديباً نظر في الاوقات أيام محمد بن عبد الله ابن عيسى ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص289.

(8) م.ن ، ص289.

(9) محمد بن الحارث بن أسد الخشني من أهل القيروان يكنى أبا عبد الله، ألف المستنصر كتباً كثيرة قيل ألف له مئة ديوان توفي 361هـ = 971م . ، م.ن ، ص290.

(10) م.ن ، ص290.

شهدت بلاد الأندلس قدوم العديد من العلماء في عهد الحكم المستنصر، منهم حكم بن محمد بن هشام القرشي، حيث جاء إلى بلاد الأندلس في أول ولاية المستنصر فوصل إليه وأكرمه ثم جاء ثانية للأندلس، وأجرى عليه العطاء في ديوان قريش إلى أن مات<sup>(1)</sup>.

ومن العلماء الذين قدموا إلى بلاد الأندلس محمد بن أحمد بن الفارس<sup>(2)</sup> من أهل القيروان<sup>(3)</sup>، وكذلك جاء من مصر للأندلس محمد بن أحمد بن محمد<sup>(4)</sup> وأمر المستنصر بالله بإنزاله وتوسع له في العطاء، وأثبتته في ديوان قريش<sup>(5)</sup>. وجاء للأندلس في عهد المستنصر محمد بن أحمد بن أبي بردة الشافعي البغدادي<sup>(6)</sup> أبي الطيب وجاء عام (361هـ = 971م)<sup>(7)</sup>، إلى الأندلس من مدينة حلب في عهد الحكم المستنصر، محمد بن العباس<sup>(8)</sup> يكنى أبا الحسن<sup>(9)</sup>.

ومن الصور المشرفة في عهد الحكم يحكى أن أبا علي البغدادي<sup>(10)</sup> قرر الذهاب إلى الأندلس، فما كان من الحكم إلا أن أمر عامله ابن الرماحس على كورتي بجانة والبيرة أن يستقبل أبا

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 75-76.

(2) محمد بن أحمد بن محمد الفارس كان خيراً فاضلاً متمسكاً بالسنة شديد الإنكار على أهل البدع توفي 359هـ، م.ن، ص 359.

(3) م.ن، ص 289.

(4) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس بن محمد بن يزيد من أهل مصر يعرف ابن الأزرق ولد بمصر 319 هـ = 931م خرج من مصر 343هـ = 954م وصار إلى القيروان حبسه الشيعة ثلاث أعوام وصل إلى الأندلس 349هـ كان أديباً حليماً توفي عام 389هـ = 998م؛ م.ن، ص 291-293

(5) م.ن، ص 291-292.

(6) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة الشافعي البغدادي، أكرمه المستنصر، كان ينسب له الاعتزال رفع ذلك إلى السلطان أخرج إلى الأندلس عام 373هـ = 983م، م.ن، ص 291.

(7) م.ن، ص 291.

(8) محمد بن العباس بن يحيى بن العباس بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن عبد الملك بن عبد العزيز بن سعيد ابن عبد الله مولى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، كان أديباً حسن الأخلاق، توفي سنة 376هـ = 986م؛ م.ن، ص 291.

(9) م.ن، ص 291.

(10) أبو علي البغدادي العلامة اللغوي أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عبدون البغدادي القالي، ولد عام 280هـ = 893م، أخذ العربية عن ابن دريد وأبي بكر بن الأتباري وابن درستويه، دخل الأندلس عام 330هـ = 941م، في عهد الناصر وابنه المستنصر من كتبه الأمالي في الأدب، والإبل، والخيل، والبارع وغيرها، توفي عام 350هـ = 961م؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 45-47.

علي مع وفد رفيع المستوى من رعيته، واستقبلوا أبا علي، وكانوا يتدارسون أدب عبد الملك، وأنشد بيت لعبد بن الطيب:

**ثمن قمنا إلى حرد مسوقه أعرامهن لا يدنا مناديل**

قال أبو علي أعرافها، وهذا خطأ فما كان من ابن رفاعه<sup>(1)</sup>، حيث لوى عنانه، وقال ما هذا؟ يوفد على أمير المؤمنين، وهو لا يقيم وزن لبيت مشهور لا يغلط فيه الصبيان، قال والله لا أتبعه خطوة، انصرف عن الجماعة وكتب ابن الرماحس يشكو ابن رفاعه فرد أمير المؤمنين: " الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطئ وفد أهل العراق إلينا، وابن رفاعه أولى بالرضى عنه من السخط، فدعه لشأنه وأقدم بالرجل غير منتقص من تكرمته فسوف يعليه الاختبار إن شاء الله -تعالى - أو يحطه"<sup>(2)</sup>.

وبعض المؤرخين يزعم أن وفادة أبي علي البغدادي القالي، إنما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالأندلس لا في خلافة أبيه الناصر والصواب أن وفادته في أيام الناصر<sup>(3)</sup>.

تبين الرواية السابقة:

أن بلاد الأندلس شهدت نهضة علمية واسعة لدرجة أن الشعراء كانوا يأتون من العراق إلى بلاد الأندلس ليعرضوا ما لديهم من شعر، وكذلك تبين احترام الحكم المستنصر للعلماء؛ حيث كلف وفد بمقابلة البغدادي وتزعم الوفد ابن الرماحس، ويلاحظ انشقاق ابن رفاعه عن الوفد بحجة أن البيت الذي أخطأ به البغدادي لا يخطيء فيه صبيان الأندلس، وهذا إن دل فإنما يدل على عمق الثقافة التي تتمتع بها بلاد الأندلس، والإزدهار العلمي والثقافي ناتج عن استقرار، والاستقرار لا يكون إلا ببلد فيها عدل، أنصف الحكم المستنصر ابن رفاعه الذي قدم فيه شكوى ابن رماحس؛ بسبب الانشقاق عن الوفد، قال الحكم: الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطئ أهل العراق، كذلك أنصف الحكم البغدادي معرباً أن الذي يرفعه أو يحطه هو الاختبار.

---

(1) محمد بن يزيد بن رفاعه الأموي البيري، أصله من قرية طرش طلب العلم وعنى بسمعه ونسخ أكثر كتبه بخطه، كان لغوياً شاعراً من الفقهاء المشاورين الموثقين، ولي الصلاة بالحاضرة وسرد الصوم عن ندر لزمه (الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص183-184).

(2) م.ن، ص183-184؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص71.

(3) المقري، نفح الطيب، ج3، ص71.

#### رابعاً: تحقيق الانتصارات:

لقد حقق الناصر العديد من الانتصارات، انتصر في غزوة المنتون، وغزا مدينة جيان ثاني شهر في ولايته وفي عام (301هـ = 913م)، وفتح اشبيلية وهدم أسوارها وغزا مالقة<sup>(1)</sup> والخضراء<sup>(2)</sup> وشدونة وموزور<sup>(3)(4)</sup>. وفي عام (338هـ = 945م) ملك الناصر أكثر بلاد العدوى، وفي عام (341هـ = 952م) ملك الناصر وهران، وتلمسان<sup>(5)</sup> و تاهرت<sup>(6)(7)</sup>، ولقد استطاع الناصر تحقيق الانتصارات، وبعث جيشاً إلى المغرب غزا فيه برغواطة بناحية سلا وخضعت له سجلماسة وقتل ابن حفصون، ولقد غزا بلاد الروم بنفسه اثنتا عشرة غزوة، وفرض عليهم الخراج وشرط عليهم اثني عشر ألف رجل، يعملون في بناء الزاهرة وقيل استطاع الناصر افتتاح سبعين حصناً<sup>(8)</sup>.

وتحققت العديد من الانتصارات في عهد الحكم المستنصر، ففي عام (352هـ = 963م) غزا جليقية، ودخلها بنفسه، ودمرها وقتل الرجال وسبى النساء وأحرق الديار وهدم القلاع<sup>(9)</sup>.

وفي عام (366هـ = 976م) بعث الحكم لغزو جليقية، وبرشلونة وبشكنسة، وسبوا وهتكوا وأهلكوا<sup>(10)</sup>.

---

(1) مالقة بالأندلس على شاطئ البحر عليها سور صخر وهي حسنة عامرة كثيرة الديار، الحميري، الروض المعطار، ص 517.

(2) الخضراء مدينة بالمغرب بقرب مليانة وهي مدينة جليقة كثيرة البساتين ولذلك سميت الخضراء، م.ن، ص 223.

(3) موزور، اسم لكورة بالأندلس، تتصل أعمالها بأعمال قرمونة، وهي عن قرطبة بين الغرب والقبلة، كثيرة الزيتون والفواكه، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً، ياقوت، معجم البلدان، ج 7، ص 257.

(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 161.

(5) تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع، وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، الحميري، الروض المعطار، ص 135.

(6) تاهرت مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وكانت تاهرت فيما سلف مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى حديثة، م.ن، ص 126.

(7) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 167.

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 267-269.

(9) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 171.

(10) م.ن، ص 173.

روي أن عدد الغزوات في زمن المنصور بن عامر (56 غزوة)<sup>(1)</sup> لم يهزم قط في غزاه، وكان فيها ظافراً مؤيداً:

رمىت بنفسي هول كل عزيمة  
وما صاحبي إلا جنان مشيع  
ومن شيمي أني على كل طالب  
وإني لزجاء الجيوش إلى الوغى  
لسدت بنفسي أهل كل سيادة  
خامساً: العمارة:

من الآثار العمرانية في عهد الناصر بناء مدينة الزهراء، في أول يوم من محرم عام (325هـ = 936م)، وجلب الرخام إليها من قرطاجنة<sup>(3)</sup>.  
شرع الحكم المستنصر في الزيادة في جامع قرطبة، وكماله وفي عام (355هـ = 966م)، أتم منبر جامع قرطبة<sup>(4)</sup>.

ومن الإنجازات العمرانية في عهد المنصور بن عامر، أنه بني عام (368هـ = 978م) بني الزاهرة وأتم البناء عام (370هـ = 980م)، وفي عام (378هـ = 988م) بني قنطرة سنشار بلغ الإنفاق فيها (50 ألف)، وفي عام (381هـ = 991م) بني جامع قرطبة وصلى به في رجب (384هـ = 994م) العمل فيه واستغرق ثلاث سنين<sup>(5)</sup>.

#### سادساً: نزاهة القضاة:

ففي عهد الناصر القاضي أسلم بن عبد العزيز، بلغه عن بعض الشهود أنه أرشى في شهادته ببساط، فلما أتى ليؤديها دخل على أسلم يخلع نعليه عند المشي على بساط القاضي، فناداه أبا فلان البساط الله الله، فتنبه بأمر عند القاضي، ولم يجسر على شهادته تلك<sup>(6)</sup>، قال أسلم لشاهد أمحتسب أو مكتسب، أصلحك الله؟ فقال الشاهد: أحسن الظن أيها القاضي؛ فليس هذا إليك هذا

(1) ينظر للغزوات مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 186-194.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 185-186.

(3) م.ن، ص 162.

(4) م.ن، ص 170.

(5) م.ن، ص 180-182.

(6) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 421.

إلى الله المطلع على ما في القلوب، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا، وشبهه إنما عليك الظاهر وتكل الباطن إلى الله فإن شئت فاسمع الشهادة كما يلزمني أداؤها، ثم اقبلها أو اضرب بها الحائط<sup>(1)</sup>.

ومن المواقف الدالة على نزاهة أسلم موقفه من ابن وقزان عبد الله بن محمد الأنصاري، وقد كان ابن وقزان يدلس في العقود؛ فأوصى أسلم بن عبد العزيز أن يلتزم البيت ويترك الوثائق والشهادات<sup>(2)</sup>.

### سابعاً: صلاح الرعية :

من المؤشرات الدالة على صلاح الرعية في عهد عبد الرحمن الناصر، قولهم كلمة الحق فروي أن القاضي منذر بن سعيد، انتقد الناصر في خطبة الجمعة، قيل: إن سبب نقد منذر لعبد الرحمن هو تعطيل شهود الجمعة ثلاث جمع بلا عذر من شكية ولا مرض<sup>(3)</sup>. تلى قوله تعالى: " أَتَبْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۚ ۱۲۸ ﴿٤﴾، ثم تلا (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۱۰۹) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ثم تلا " قوله تعالى: ( قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا )<sup>(5)</sup>.

علم الخليفة الناصر أنه المقصود، فحلف يميناً أن لا يصلى خلفه، فلما جاءت الجمعة الثانية قال لابنه: كيف نضع باليمين؛ فنصحها أن يقوم بإعطاء أمر استبدال منذر ولم يعجبه الرأي، وقال: " والله لقد ندمت على ما فرط مني باليمين، وإني لا أستحي أن أجعل بيني وبين الله غير منذر " ثم رأى الصلاة في جامع قرطبة واصل ذلك بقية حياته<sup>(6)</sup>.

ومن المواقف المشرفة لمانذر في نصيح الناصر، عمل سقوف الزاهرة بالذهب والفضة، قال الخليفة لمانذر: رأيت أو سمعت أحداً من الخلفاء فعل هذا، قال منذر: " ما ظننت أن الشيطان

(1) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 421.

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 135-136.

(3) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار واقتباس الأنوار، ص 41.

(4) الشعراء، آية، 128.

(5) النساء، آية 77.

(6) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار، ص 41-42؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 69-70؛ ابن

سعيد المغرب في حلى المغرب، ص 83؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 246-248.



يبلغ منك هذا المبلغ وتلا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (1).

فنكس الناصر طويلاً ثم قال: جزاك الله عنا خيراً وعن المسلمين، أمر بنقض سقف القبة (2). قالت وفاء المزروع: "إن محاسبة الحكام بالإنكار على أعمالهم المخالفة لشريعة الله المتناقضة مع دين الإسلام، لا تعني الإساءة إلى أشخاصهم، لأن كل البشر معرض للخطأ، والزيغ، والانحراف، عدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المعصوم، فالإنكار عليهم يكون بمحاسبتهم وتقويم اعوجاجهم، والسعيد من اتعظ، الناصر من السعداء الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه" (3).

ومن المواقف الدالة على صلاح الرعية في عهد الناصر، روي أن عبد الرحمن الناصر أمر وزيره أبا عثمان إدريس أن يوصي ابن المشاط (4) أن يخفف الخطبة؛ لأن أمير المؤمنين يعاني من صداع في رأسه، وهو يتحرج من التخلف عن الجمعة فما كان من ابن المشاط إلا أن أخذ بوعظ وإرشاد راوي حديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - "يختبر أنعم الناس في الدنيا أشدهم بلاء، فينغمس في نهر من أنهار جهنم، ثم يخرج فيقال: هل رأيت خير حق؟ والمبتلى ينغمس في نهر من أنهار الجنة ثم يخرج فيقال: هل رأيت بؤساً قط، فيقول ما رأيت بؤساً قط" امتألاً الوزير غيظاً خوفاً أن يظن الناصر أنه لم يؤدي الرسالة، فلما تمت الخطبة أذن للوزراء بالدخول ودعا صاحب الصلاة فثني عليه، وقال: أنه ما شهد قط مثله وأنه يرجو بركته، لما أدركه من الخشوع والبكاء والندم، وأنه متقرب بألف دينار، أما الوزير قال للمشاط: كنت أحوط لدينك فكرم الله مقامك، قال المشاط: يا وزير اعمل ما شئت ويكون عمك له فلم تر إلا خيراً (5). تؤكد الرواية السابقة على صلاح الرعية فمن مظاهر صلاح الرعية تقديم النصح للحكام، كما تؤكد الرواية على استفادة عبد الرحمن الناصر من أخطائه، لما نصحه المنذر وتعرض له حلف

(1) الزخرف، آية: 33.

(2) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 72؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 177؛ الخطيب، أعمال الإعلام، ص 39؛ الرشاطي الأندلس في اقتباس الأنوار، ص 42-43.

(3) الحكم المستتصر 350-366هـ - 961-967م، ص 29.

(4) أحمد بن عبد الرحمن بن قاسم بن علقمة بن بر أبو عمر بن المشاط الأزدي، كان زاهداً وورعاً، ولي الصلاة بعد محمد بن عبد الله بن عيسى ت 352هـ = 993م، عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص 101؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 30.

(5) عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص 101-103.

ألا يصلي خلفه، ولكنه مع ابن المشاط لم يحلف، بل شكر ابن المشاط وهذا إن دل فإنما يدل على أن عبد الرحمن الناصر يستفيد من الدروس والعبر ويتلاشى الأخطاء التي وقع فيها. هناك العديد من الدلائل على صلاح الرعية في عهد الناصر؛ فمن الصور الدالة على صلاح الرعية هي الرد على الظالم، والقول له أنت ظالم والدليل على ذلك عندما تكلم وزير كلاماً لا يليق بالعلماء، رد عليه محمد بن إبراهيم بن حيون<sup>(1)</sup> قائلاً: " أنتم الذين تأكلون أموال الناس بالباطل، وتستحلون ظلمهم، وتحفون مماساتهم بالرشا والمصانعة، وتبغون في الأرض بغير الحق. وأما نحن فليس هذه صفاتنا، ولا كرامة، ولا يقوله لنا إلا متهم في دينه، فنحن أعلام الهدى، وسروج الظلمة، بنا يتحسن الإسلام، ويفرق بين الحلال والحرام، وتتفد الأحكام، وبنا تقام الفرائض وتثبت الحقوق، وتُحقن الدماء، وتستحل الفروج. فهلا إذا أعتب علينا أمير المؤمنين بشيء، لا ذنب فيه لنا، وقال بالغيظ بعض ما قاله، تأنيت بإبلاغنا رسالته بأهون من إفحامك وعرضت لنا بإنكاره، ففهمنا منك وأجبنا عنه بما يجب، فكنت تزيّن على السلطان ولا تفشي سره، وتستحيينا قليلاً فلا تستقبلنا بما استقبلتنا به، فنحن نعلم أن أمير المؤمنين - أيده الله -، لا يتمادى على هذا الرأي فينا، وأنه سيراجع بصيرته في تعزيرنا. فلو كنا عنده على الحالة التي وصفتها عنه - ونعوذ بالله من ذلك - لبطل عليه كل ما صنعه، وعقده وحله، من أول خلافته إلى هذا الوقت، فما بت له كتاب حرب، ولا سلم، ولا بيع ولا شراء، ولا صدقة ولا حبس ولا هبة ولا عتق، ولا غير ذلك، إلا بشهادتنا، هذا ما عندنا والسلام"<sup>(2)</sup>.

**يتضح مما سبق:** أن العلماء هم رأس الحرية في دفع الظلم عنهم وعن الناس فلا مهادنة لسلطان على باطل بل واجب العلماء الديني والأخلاقي يحتم عليهم دفع الظلم.

---

(1) محمد بن إبراهيم بن حيون، من أهل وادي الحجرة، يكنى أبا عبد الله، سمع من أبي عبد الله الخشني وابن وضاح وعبد الله بن مسرة ومحمد بن عبد الله الغازي، رحل إلى المشرق وتردد نحو (15 سنة) سمع بصنعاء من أبي يعقوب الذبير وعبيد الله بن محمد الكشوري وغيرهما، وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وأبي مسلم الكشي ومحمد بن علي بن زيد الصائغ وأبي علي محمد بن عيسى العباس، دخل بغداد فسمع بها من جماعة من أصحاب الحديث توفي 305هـ = 917م. ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 235-236.

(2) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 81.

أما من الأمور الدالة على صلاح الرعية في عهد الحكم المستنصر، روي أن علي بن عيسى التجيبي بلغه رغبة الحكم في استجلابه ففر عنه، فسأله رجل أن يكتب إلى قائد طليبرة<sup>(1)</sup> في مال غصبه فكتب إليه: "من علي بن عيسى إلى الظالم يحيى رد على الرجل ماله واتفق الله، وإياك ودعوة المظلوم، فليس بينها وبين الله حجاب"، فقال الرجل: "لست أحمل هذا الكتاب أبداً فبلغ ذلك العامل فرد مظلّمته<sup>(2)</sup>".

فمن صور صلاح الرعية في عهد المنصور بن عامر أن إبراهيم الشرفي<sup>(3)</sup> صاحب الشرطة كان يحكم بالبينة، مثال على ذلك أبو عمر الهندي خاصم عند صاحب الشرطة إبراهيم، وعجز عن حجته فقال الشرفي: "ما أعجب أمرك أبا عمر! أنت ذكي لغيرك بكى في أمرك"، قال أبو عمر: كذلك يبين الله آياته للناس وأنشد:

**صرت كأنى ذبالة نصبت      تضىء للناس وهي تحترق<sup>(4)</sup>**

فمن عدالة هذا الموظف قال فيه أبو المطرف عبد الرحمن بن أبي الفهد:

**قضابي قليلا في رسو لم المنازل      ولا تنكر فيض الدموع الهوامل<sup>(5)</sup>**

قال عبادة بن ماء السماء فيه:

**أحلف بالله حلف مجتهد      والحلف بالله غاية الحلف**  
**لو كان إجماعنا بفضلك في الملة      لم نمسح بمختلف<sup>(6)</sup>**

(1) طليبرة بينها وبين وادي الرمل (35 ميلاً) وهي أقصى ثغور المسلمين وباب من الأبواب يدخل فيها إلى أرض المشركين وهي قديمة أزلية على نهر تاجة، وهي في الجزء الثالث من قسمة قسطنطين، وهي مبنية على جبل عظيم يخرج من تحته عين خرازه، الحميري، الروض المعطار، ص 395.

(2) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص119.

(3) إبراهيم بن محمد الشرفي أبو إسحاق، صاحب الشرطة كان فقيهاً جليلاً رئيساً أيام المنصور بن عامر خطيباً بقرطبة مشهوراً وأديباً؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص300.

(4) الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص201.

(5) الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص300.

(6) م.ن، ص300.

## ثامناً: التقوى:

من المؤشرات الدالة على تقوى عبد الرحمن الناصر عندما حدث قحط في قرطبة، جاء رسول منذر ابن سعيد لعبد الرحمن الناصر وصور حاله وهو يقول: " ناصيتي بيدك، أترك تعذب الرعية وأنت أحكم الحاكمين"، قال منذر بن سعيد: "إذا خشع جبار الأرض فقد رحم جبار السماء"<sup>(1)</sup>.

يصدق قول الشاعر في عبد الرحمن:

أعجب الناس أن أضحكت خيرهم      خليفة الله يستسقى به المطر  
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش      عند الإمام ولكن أصر القدر  
ولو ضربت به عمدا مقلده      لخر جثمانه ما فوقه شعر  
وما يقدم نفسا قبل ميتهما      جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر<sup>(2)</sup>

هناك بعض الدلائل التي تدل على تقوى المنصور بن عامر ومخافته من الله - سبحانه وتعالى- ندل على ذلك بروايتين، كان أحمد بن سعيد بن حزم<sup>(3)</sup> وزيراً في الدولة العامرية، قيل: إن رقة استعطاف من أم الرجل المسجون رفعت لإطلاق سراح ابنها، فعرض ابن حزم الموضوع على ابن عامر وقال: " ذكررتي فكتب ابن عامر يصلب، وقرأ ابن حزم يطلق غضب المنصور وكتب يصلب قرأ ابن حزم يطلق، تكرر الأمر ثلاث مرات، فقال المنصور: يطلق على رغي من أراد الله إطلاقه لا أقدر على منعه"<sup>(4)</sup>.

أما الرواية الثانية: قيل: إن أحد خدام المنصور طال سجنه، وكان المنصور شديد الحقد عليه، قال: لا سبيل لإطلاقه حتى يلحق بأمه الهاوية، يقال إن الرجل أجهد نفسه بالدعاء وأرق

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص562-563؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 251.

(2) الأصفهاني، الأغاني، ج 21، ص330.

(3) أحمد بن سعيد من وزراء المنصور، محمد بن عبد الله بن عامر وزر لابنه المظفر بعده وكان ابنه الفقيه أبو محمد وزيراً لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، القفطي، أخبار العلماء، بأخبار الحكماء، ص 121؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 105.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 112-113؛ الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس، ص 228-229 ؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص 226-227.

المنصور، وكان لا يقدر على النوم، وكان يأتيه آت كريبه يأمره إطلاق سراح الرجل، ويتوعده على حبسه، فقال المنصور: " هذا طليق الله رغم أنف ابن عامر (1)".

يتضح مما سبق: بخصوص الرواية الأولى التي روت أن المنصور كتب ثلاث مرات يطلق وهو يريد أن يكتب يصلب يصعب تصديقها، سهواً ثلاث مرات متتالية، أما الرواية الثانية: أنه يرى في المنام آت كريبه يأمره بإطلاق السجين هذه الرواية ممكن تصديقها خاصة أن السجين دعا لربه قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦ ﴾ (2).

يلاحظ أن هذه الرواية تدلل على تقوى ابن عامر لقد قام بالإفراج عن السجين خوفاً من الله - سبحانه وتعالى - قائلاً: هذا طليق الله رغم أنف ابن عامر.

ومن الأمور الدالة على تقواه، الخوف على مصالح الرعية، فلقد قال له شعلة: " أفرط مولانا في السهر وبدنه يحتاج إلى أكثر من هذا النوم "، قال المنصور: " يا شعلة الملك لا ينام إذا نامت الرعية ولو استوفيت نومي، لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة (3)".

#### تاسعاً: توقيير العلماء:

من الدلائل الدالة على توقيير الناصر للعلماء اختيار العلماء لتأديب أولاده، فعلى سبيل المثال أصبغ ابن ناصح المدني يكنى أبا القاسم كان من أهل الحذق بالعربية والعلم بمعاني الشعر، ومن صفاته الوقار استأدبه الناصر لابنه المغيرة وأحسن تأديبه (4). وكذلك من مظاهر محبته للعلماء محبته للعالم أبي إبراهيم (5)، يقال إنَّ الناصر دعا العلماء فتخلف أبو إبراهيم وأمر الناصر ابنه بالكتابة إليه كتب: " بسم الله الرحمن الرحيم، الله تولاك وسدد رعاك... ما العذر الذي أوقفك عن إجابة دعوته... لنعرفه أبقاك الله (6)".

(1) ابن السماك، الزهرات المنثورة، ج2، ص12-13.

(2) البقرة، آية 186.

(3) المقري، نفع الطيب، ج 1، ص416.

(4) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص245.

(5) إسحاق بن إبراهيم الطليطي: الأصل كان زاهداً يبعد عن السلطان لا تأخذه في الله لومة لائم كان قليل الهيبة للملوك متصرفاً مع الحق، حيث تصرف ت 352هـ = 963م، وقيل 354هـ = 965م؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص157-158.

(6) المقري، نفع الطيب، ج1، ص 376.

فكتب أبو إبراهيم إليه: "إنما كان أمير المؤمنين أبقى الله سلطانه لعلمي بمذهبه وسكوني إلى تقواه، واقتفائه لأثر سلفه الطيب - رضوان الله عليهم - فإنهم يستبقون من هذه الطبقة بقية لا يمتنوها بما يشينها، ولا بما يغض منها ويطرق إلى تنقيصها يستعدون بها لدينهم، ويتزينون بها عند رعاياهم ومن يفد عليهم من قصادهم فلهذا تخلفت"<sup>(1)</sup>.

وكذلك من مظاهر محبة العلماء، كان الناصر لدين الله يحترم، ويبجل أحمد بن بقي بن مخلد أبا عمر القرطبي كبير علماء الأندلس، وقاضي قرطبة الذي توفي (324هـ = 935م)<sup>(2)</sup>.

هناك العديد من المؤشرات الدالة على تقرب الحكم المستنصر من العلماء، طلب الحكم من زاهد الأندلس أبي بكر يحيى بن مجاهد الفزاري، أن يأتي إليه فامتنع عندما مر الحكم بموكبه على يحيى، وسلم عليه فرد عليه ودعا له وأقبل على تلاوته<sup>(3)</sup>.

كذلك مر الحكم بحلقة شيخ القراء أبي الحسن الأنطاكي<sup>(4)</sup>؛ فجلس، ومنعهم من القيام له فما تحرك أحد<sup>(5)</sup>.

وكذلك تقرب من محمد بن يحيى النحوي الذي خدم المستنصر وتوسع له في العطاء (ت358هـ = 968م)<sup>(6)</sup>، كذلك كان الحكم محباً لإسحاق بن إبراهيم بن مسرة أبو إبراهيم التيجيبي، وكان الحكم أمير المؤمنين معظماً له<sup>(7)</sup>. والحكم إذا دخل عليه يمد رجليه ويعتذر لشيخته، فيقول له: لا مؤونة عليك منا، اقعدي كيف شئت وأراد الحكم منه أن يؤدب ابنه أحمد، قال: لا يصلح لأن أراه ميتاً أحب من أن يقول الناس استجلب بولده درهم السلطان فأعفاه الحكم<sup>(8)</sup>، وقيل أن الحكم بعث إلى أبي إبراهيم، وقال: سمعاً وطاعة ولا عجلة، فارجع وقل له:

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص377.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص15، ص84.

(3) م.ن، ج16، ص231.

(4) أبو الحسن الأنطاكي: علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر من أهل أنطاكية، ولد عام 299هـ = 911م بأنطاكية، كثير القراءات، يكنى أبا الحسن قدم الأندلس عام 352هـ = 963م نزل من الخليفة الحكم المستنصر ومن الناس منزلة رفيعة، بصير العربية والحساب وله حظ من الفقه مذهب الشافعي توفي عام 367هـ = 977م، صلى عليه القاضي محمد بن بريقي بن زرب؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص188-189.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص231.

(6) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص362.

(7) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص158.

(8) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص98-99.

إنه في بيت من بيوت الله مع طلاب العلم يسمعون حديث ابن عمه رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود، فرجع الفتى لأبي إبراهيم قائلاً على لسان الحكم: يقول لك جزاك الله خيراً عن الدين، وعن أمير المؤمنين وعن جماعة المسلمين، فإذا أتممت فأمض إليه راشداً، فرد أبو إبراهيم قائلاً للفتى: إنه شيخ كبير، لا يستطيع المشي إلى باب السدة وإن باب الصناعة يقرب إليه، فما كان من الحكم إلا أن أمر بفتح باب الصناعة لأبي إبراهيم<sup>(1)</sup>، ومن صور تقرب الحكم من العلماء كتب لأبي إبراهيم كتاباً يشكره فيه قائلاً: " وجزاك الله عن الدين والحيطة للإسلام خيراً. فلقد وقع رأيك مني أفضل موقع، وقد أحسنت في توقفك والأخذ بالقدر، الذي عاقك بما أحب، إلى ما أحاطك الله به، وأصلح من حالك، ولقد قلت لمن حضر في يوم السبت إثر خروجك: لن يزال هذا البلد بخير ما كان فيه مثل هذا الشيخ، أكثر الله فيه مثله، اعترفاً لله بالنعمة فيك، وهذه بصيرتي فيك<sup>(2)</sup>.

أما أحمد بن عبد الملك بن هشام الإشبيلي، فقد جمع كتاب الاستيعاب مع أبي بكر محمد بن عبيد الله القرشي المعيطي، ورفع الكتاب للحكم فسر ووصلهما وقدمها للشورى، وتوفي أحمد بن عبد الملك (401هـ = 1010م)<sup>(3)</sup>، ومن مظاهر التقرب للعلماء عندما أمر المستنصر إسحاق ابن سلمة من أهل رية فجمع كتاب أخبار الأندلس<sup>(4)</sup>، كذلك من محبة المستنصر للعلماء قال إذا فاخر أهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد<sup>(5)(6)</sup>.

أما عبد الملك بن محمد السليمانى أبو مروان توسع له المستنصر، وأجرى عليه العطاء مع قریش<sup>(7)</sup>. وكذلك فتح بن محمد الأنصاري بن اليقطيلي أمير المؤمنين المستنصر سمع منه، وتوفي (364هـ = 974م)<sup>(8)</sup>.

(1) عياض ترتيب المدارك، ج2، ص 100.

(2) م.ن، ص 98-99.

(3) ابن بشكوال، الصلة، ص 53-54.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 49.

(5) خالد بن سعد إماماً في الحديث حافظاً له بصيراً بعلمه عالماً بطرقه مقدماً على أهل وقته في ذلك، ت 352هـ = 963م، م.ن، ص 82.

(6) م.ن، ص 81-82.

(7) م.ن، ص 166.

(8) م.ن، ص 208.

أما محمد بن عبد الله بن أسيد بوب المستخرجة للمستنصر بالله (ت 363 هـ = 973 م) <sup>(1)</sup>، وأما محمد ابن فرج بن سبعون البجلي بن أبي سهل فهو من أهل رية استقدمه المستنصر لقرطبة (361 هـ = 971 م.)، وتوفي (367 هـ = 977 م.) <sup>(2)</sup>.

ومن إحسان الحكم للعلماء إحسانه لعباس بن عمرو بن هارون <sup>(3)</sup>، الكنانى الوراق أبا الفضل اتصل بولي العهد الحكم، فاتسع له بالرزق وصار في جملة الوراقين <sup>(4)</sup>، أما أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي. استدعاه الحكم ولكنه حن لمستقره إشبيلية استأذن الحكم فلومه، ولواه فكتب لمن كان يهواه:

ويحك يا سلم لا تراعي	لا بد للبين من زماع
لا تحسب بيني صبرت إلا	كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب	أشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق	لولا المناحات والنواعي
إن يفترق شملنا وشيكا	من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل إلى افتراق	وكل شعب إلى انصداع
وكل قرب إلى بعاد	وكل وصل إلى انقطاع

أما عبد الرحمن بن عيسى بن محمد، يعرف ابن مدارج أبو المطرف، أروع ما ذكر عن ابن مدارج أنه دخل إلى الحكم في وفد أهل طليطة وكان أصغرهم، فقال الحكم: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ <sup>(5)</sup>، فقال: رب رحيم يغفر الذنوب ولا يأخذ بها، استحسناها الحكم وأمر الحكم استجلابه إلى قرطبة ورفض وتوفي (363 هـ = 973 م) <sup>(6)</sup>. كذلك عبد الله بن محمد بن أبي دليم كان الحكم يعظمه وألف كتاب الطبقات، فيمن روي

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، ص263.

(2) م.ن ، ص265.

(3) عباس بن عمر بن هارون ولد عام 295 هـ = 907 م، توفي 364 هـ = 974 م ، ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار، ص172.

(4) م.ن ، ص172.

(5) الإسراء، آية 7.

(6) عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص197-198.



عن الإمام مالك<sup>(1)</sup>، أما محمد بن عبد الله بن عبد البر بن عبد الأعلى ابن سالم بن غيلان بن أبي مروان التيجبي، كانت له منزلة عند الحكم المستنصر ومحل لطيف، ولقد عتب الحكم عليه في شيء، فأقسم أن لا يطاء عتبة منزله سنة لم يتحمل محمد أن يفي بقسمه؛ فنصب كرسيّاً خارج المجلس إلى أن كملت السنة، وعاد إلى عادته<sup>(2)</sup>.

#### عاشراً: التقدم العلمي:

نتج عن العدل تقدم علمي، فالأمم والشعوب التي حمت العدل وحرصته وحاربت الظلم، ووأدته قد أبدع إنسانها في كل مجالات الحياة وعُدت صاحبة الكلمة الأولى، واليد الطولى في تسيير العالم والتحكم في مصير بني الإنسان<sup>(3)</sup>.

من الدلائل الدالة على التقدم العلمي كان والد يحيى بن إسحاق<sup>(4)</sup> طبيباً مجرباً صانعاً بيده أيام الأمير عبد الله، ولاه ولايات جميلة بعد إسلامه<sup>(5)</sup>، وكذلك كان أصبغ بن يحيى الطبيب كان متقدماً في صناعة الطب، ألف للناصر الأنيسون<sup>(6)</sup>، أما عمران بن أبي عمر كان مسكنه بشبلار خدم الناصر وألف له حب الأنيسون الكنكاش<sup>(7)</sup>.

#### الحادي عشر: الأمن:

من ثمرات العدل إشاعة الطمأنينة في النفوس<sup>(8)</sup>، فمن الآثار المترتبة على العدل في عهد المنصور ابن عامر تحقيق الأمن؛ ففي عهده لم يضطرب عليه شيء أيام حياته لحسن سياسته وعظم هيئته<sup>(9)</sup>.

---

(1) عياض ترتيب المدارك، ج2، ص 188.

(2) م.ن، ص 94.

(3) الأسمر، مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقاً، ص 52.

(4) يحيى بن إسحاق أحد وزراء الناصر لدين الله؛ ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 78.

(5) م.ن، ص 78؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 184.

(6) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ص 246.

(7) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 98.

(8) الجزائري، منهاج المسلم، ص 148.

(9) الزركلي، الأعلام، ج6، ص 266.

المنصور بن عامر لم تقم عليه أي ثورة أو تمرد على طول البلاد واتساعها واختلاف أمزجتها، اللهم إلا النزاع بينه وبين غالب الأنصاري، وكان المنصور رجلاً قوياً<sup>(1)</sup>.

قال المقرئ: حضر غالب الناصري مع ابن عامر في بعض الغزوات، وصعد إلى بعض القلاع؛ لينظر في أمرها، فجرت محاورة بينه وبين ابن عامر، فسبه غالب، وقال: " يا كلب أنت الذي أفسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة، وسل سيفه فضربه، وكان بعض الناس حبس يده فلم تتم الضربة وشجه، فألقى ابن أبي عامر نفسه من رأس القلعة خوفاً من أن يجهز عليه، ففضى الله - تعالى - أنه وجد شيئاً في الهواء منعه من الهلاك، فاحتلمه أصحابه وعالجوه حتى برئ، اتخذ غالب جيشاً من النصارى قابل ابن عامر وانتصر ابن عامر عليه وخلصت دولته من الشوائب<sup>(2)</sup>.

---

(1) السرجاني، قصة الأندلس من الفتح للسقوط، ص 273.

(2) المقرئ، نفع الطيب، ج3، ص91.

## الخاتمة:

تم الانتهاء بحمد الله تعالى من هذا البحث، وقد توصل الباحث إلى نتائج عدة أهمها:

- الالتزام بأوامر الله - سبحانه وتعالى - الداعية للعدل لها آثار كبيرة على شخصية الحاكم تجعله عادلاً في المجالات كافة.
- كان للعلماء دور في تصحيح اعوجاج الحكام، وجعلهم ينتهجون طريق العدل، وترتب على ذلك استقامة في سلوك الحكام.
- يلاحظ أن عدل الحكام في عهد الإمارة أكثر منه في عهد الخلافة، وذلك بسبب وقوع الفتنة في عهد الخلافة التي استمرت (23 سنة)، وأدى ذلك إلى كثرة النزاعات وغياب العدل.
- انحرف بعض حكام الأندلس عن مبدأ العدل، لكن كثيراً منهم كان يعاود الرجوع إلى الالتزام لهذا المبدأ.
- العدل عند حكام الأندلس أدى إلى محبة الرعية لهم ، بل المشاركة في الدفاع عنهم وعدم القيام بثورات ضدهم.
- ترتب على العدل استقرار في الدولة، وقيام نهضة علمية كبيرة.
- العدل عند حكام الأندلس دفع العديد من المشاركة والمغاربة للهجرة إلى بلاد الأندلس.
- العدل عند حكام الأندلس دفعهم لمشاورة العلماء، خوفاً من الوقوع في الظلم.
- لم يتسامح حكام الأندلس مع أصحاب الانحرافات العقائدية، وعدوا وأدهم لتلك الانحرافات من أهم مقومات العدل.
- ترتب على العدل تماسك المجتمع الأندلسي وتحقيقه انتصارات كبيرة على الأعداء لدرجة أن المنصور بن عامر، خاض (56 غزوة) وانتصر فيها جميعاً.
- ضعف الوازع الديني عند الحكام حتماً سيؤدي إلى الظلم، أما قوة العقيدة بالتأكيد ستؤدي إلى العدل واستقرار المجتمع.
- ارتبط العدل بالالتزام حكام الأندلس بدينهم، فالحكام الأكثر التزاماً كانوا أكثر عدلاً .
- أدى الالتزام بمبدأ العدل إلى صلاح مؤسسات الدولة وعلى رأسها مؤسسة القضاء، التي حرصت على تطبيق العدالة حتى على حكام وأمرأء الأندلس.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر:

ابن الأبار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله القضاعي، (ت 658هـ، 1269م).

1- التكملة لكتاب الصلاة، مطبعة الشرقية للأخوين بونطانا في زقاق الجزائر، 1337هـ، 1919م.

2- الحلة السيرة، جزآن، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، 1985م.

الأبشيني، شهاب الدين، محمد بن أحمد بن أبي الفتح، (ت 850هـ=1446م).

المستظرف في كل فن مستظرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.

ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ=1232م).

3- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (عدد الأجزاء 8) تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1429هـ، 2008م.

4- الكامل في التاريخ (الأجزاء 10)، ط1403، 4هـ، 1983م.

5- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ط1400هـ، 1980م.

ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل، (ت 807هـ، 1404م).

6- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، حققه د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، د. ط، د.ت.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس الحمودي الحسني: (ت 560هـ، 1165م).

7- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (المجلدات 2)، المكتبة الثقافية الدينية، ط1، 1414هـ، 1994م.

الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد فارس الكرخي:

8- مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، مطبعة ليدن المروسة بمطبعة بريل، 1937م.

الأصفهاني، أبو الفرج، (ت356هـ=967م).

9- الأغاني، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، د. ط، د.ت.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (بالراغب الأصفهاني)، (ت ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م)

10- المفردات في غريب القرآن (الأجزاء 2)، تحقيق/ دار الأعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ط، د.ت.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين، أبو العباس، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، ت668هـ، 1269م

11- عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، د. ط، د.ت.

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بردبة الجعفي، (ت 256 هـ = 869م)

12- صحيح البخاري (الأجزاء 3)، ضبطه/ محمد عبد القادر أحمد عطا، دار التقوى للتراث، ط1، 1421هـ، 2001م.

البروسوي، إسماعيل حقي. (ت 1137 = 1724م)

13- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، اختصار/ محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مدينة نصر، القاهرة، ط1، 1408 هـ - 1988م.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري، (ت 578 هـ، 1182م).

14- الصلة، تحقيق/ إبراهيم الأبيادي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت د. ط، د.ت.

البغدادي، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية، (ت 245 هـ = 859م).

15- المحبر، د.ط، د.ت.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت 516 هـ = 1122م).

16- شرح السنة، 6 مجلدات، تحقيق، علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1412هـ، 1992م.

- البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 279 هـ = 892 م).  
 17- أنساب الأشراف، (مجلدات 13)، تحقيق/ د. سهيل زكار، رياض زركلي، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ - 1996م.  
 البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، (ت 458 = 1065 م).  
 18- شعب الإيمان، تحقيق/ أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ، 1990م.  
 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت 297 هـ = 909 م).  
 19- الجامع الصحيح، سنن الترمذي، (الأجزاء 5)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1408هـ، 1987م.  
 ابن تغريدي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت 874 هـ = 1469 م).  
 20- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، (المجلدات 9)، دار الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والترجمة والطباعة والنشر.  
 ابن تيمية، أحمد تقي الدين، (ت 728 هـ = 1327 م).  
 21- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (عدد المجلدات 37)، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي مجموع الفتاوى، دار النشر، مكتبة ابن تيمية، ط2،  
 22- مكارم الأخلاق، تحقيق/ عبد الله بدران ومحمد عمر الحاجي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1423 هـ - 2002م.  
 الثعالبي، أبو المنصور، عبد الملك بن محمد إسماعيل، الثعالبي النسيابوري (429 هـ = 1038 م)  
 23- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.  
 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، (ت 256 هـ = 869 م).  
 24- المحاسن والأضداد، راجعه/عاصم عيتاني، دار إحياء علوم، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م.  
 25- الجاحظ، البيان والتبيين، حقيقة/ فوزي عطوى، دار صعب بيروت، د. ط، د.ت.

- ابن جلجل، أبو داود، سليمان بن حسان الأندلس (ت 377هـ، 987م).
- 26- طبقات الأطباء والحكماء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1405، 2هـ - 1985م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أبو الفرج، (ت 597هـ = 1200م).
- 27- التبصرة، تحقيق، مصطفى عبد الواحد، دار إحياء الكتب العربية، ط1390هـ - 1970م.
- 28- تلبيس إبليس، دار إحياء الكتب العربية.
- 29- صفة الصفوة، ج1، تحقيق/حازم القاضي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط2، 1426هـ = 2005م
- 30- عيون الحكايات، تحقيق/ عبد العزيز سيد هاشم الغزوني، ط1، 2002هـ - 1424م.
- 31- مختصر دم الهوى، تعليق/ إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1413هـ - 1993م.
- 32- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 4، ط1، دار صادر، بيروت، 1358هـ.
- الحريفيش، شعيب بن سعد (ت 810هـ = 1407م) .
- 33- الروض الفائق في المواعظ والرفائق، دار الإيمان دمشق، د.ط، د.ت.
- ابن حزم، أبو محمد علي، أبو الوليد محمد بن سعيد بن حزم الأندلس، (ت 456هـ = 1064م).
- 34- رسائل ابن حزم، تحقيق/ د. إحسان عباس، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2 - 1987م.
- 35- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م.
- 36- جوامع السيرة النبوية، دار الجيل، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1404هـ - 1984م.
- 37- طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق المحامي/ فاروق سعد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1986.
- 38- المحلى بالآثار، ( مجلدات 12، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 2010م)

ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت 608هـ = 1211م).

39- التذكرة الحمدونية، تحقيق/إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1996م.

الحميري، محمد عبد المنعم. (ت 900هـ = 1495م)

40- الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)، تحقيق/إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، ط، 1984، 2م.

الحميدي، أبو محمد نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، (ت 488هـ = 1095م).

41- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق/روحية عبد الرحمن السيوفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب علمية بيروت، لبنان، ط 1417هـ - 1997م.

الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، ابن عادل الدمشقي، (ت 880هـ = 1475م).

42- اللباب في علوم الكتاب، تحقيق/عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1419هـ - 1998م.

أبو حيان التوحيدي. علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي، كنيته "أبو حيان" (414هـ = 1023م)

43- الامتاع والمؤانسة، راجعه/أحمد أمين، أحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

ابن حيان، أبو مروان بن حيان القرطبي، (ت 469هـ = 1076م)

44- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1393هـ، 1973م.

45- المقتبس في أخبار بلد الأندلس الحديث عن 5 سنوات من حكم المستنصر الحكم من (360-364 هـ)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 1983.

46- المقتبس في تاريخ الأندلس، عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام (275-300هـ)، تحقيق، د. إسماعيل العربي، منشورات دار آفاق الجديدة، المغرب.

ابن حيان، وكيع محمد بن خلف، (ت 306هـ = 918).

47- أخبار القضاة، راجعه، سعيد محمد اللحام، د. ط، د.ت.



ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي،  
529هـ - 1135م.

48- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار  
عمار، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ - 1989م.

ابن الخراط، الإشبيلي، أبو محمد، (ت581هـ = 1186م).

49- الأندلس في اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق إيميلو مولينا خاثينو بوسك بيك، المجلس  
الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، 1999م.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله (ت300هـ = 912م).

50- المسالك والممالك، تحقيق، محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، ط1408هـ -  
1988م

الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارت بن أسد الخشني القيرواني، الأندلس، (ت361هـ =  
971م).

51- قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، نشره وصححه وراجعته/ السيد عزت العطار الحسيني،  
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415هـ - 1994م.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني، (ت776هـ =  
1374م).

52- الإحاطة في أخبار غرناطة، (عدد المجلدات 4)، تحقيق : محمد عبد الله عنان، مكتبة  
الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مطبعة عربية حديثة، منطقة صناعية عباسية، ط1،  
1401هـ = 1981م .

53- كتاب أعمال الأعلام من بويغ من قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق، ليفي  
بروفنسال، دار المكشوف.

54- الحل الموشية في الأخبار المراكشية، د. ط، د.ت.

55- ريحانة الكتاب ونجعه المنتاب، (المجلدات 2)، تحقيق /محمد عبد الله عنان، مكتبة  
الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مطبعة عربية حديثة، منطقة صناعية عباسية، القاهرة،  
ط1، 1401هـ - 1981م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت 808 هـ = 1406م).
- 56- مقدمة ابن خلدون (الأجزاء 3)، تحقيق، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3
- 57- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مجلدات 7)، مؤسسة جمال للنشر والطباعة، بيروت، لبنان.
- الدينوري، أبو حذيفة، أحمد بن داود، (ت 282هـ = 895م).
- 58- الأخبار الطوال، تحقيق عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان، (ت 748 هـ 1374م).
- 59- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، ط2، 1411 هـ - 1991 م.
- 60- تفسير الإمام الذهبي، جمع سعود بن عبد الله الفنسيان (الأجزاء 2)، مكتبة العبيكان، ط1، 1424 هـ - 2003م.
- 61- سير أعلام النبلاء، (عدد الأجزاء 25) مؤسسة الرسالة، ط7 - 1990م.
- 62- العبر في خبر من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405 هـ - 1985.
- الرازي، فخر الدين الرازي، (ت 604هـ = 1207م).
- 63- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411 هـ - 1990م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (ت 666هـ - 1268م)
- 64- مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1421 هـ - 2000م.
- الرشاطي، أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن أحمد اللخمي الأندلسي المري الرشاطي (ت 542 هـ - 1147 م).
- 65- الأندلس في اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق/ إيميلو مولينا خاثيفتو بوسك بيك، المجلس الأهلي للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1999م.

- ابن رشيق، أبو الحسن بن رشيق القيرواني، (ت 465هـ = 1072م).
- 66- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان.
- الروذراوري، محمد بن الحسين الملقب (ظهير الدين الوزير أبي شجاع) (ت 488هـ - 1095م).
- 67- تجارب الأمم، (الأجزاء 3)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.
- الزجالي، أبو يحيى عبد الدين، أحمد، (ت 694هـ = 1294م).
- 68- أمثال العوام في الأندلس، حققه وشرحه/ محمد بن شريفه، د. ط، د. ت.
- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي الأندلسي، (ت 685هـ = 1286م).
- 69- المغرب في حلى المغرب، جزآن، تحقيق، خليل منصور، منشورات محمد بن علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1417 هـ - 1997.
- ابن السماك، العاملي، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد الغرناطي (توفي القرن السابع الهجري = الثالث عشر ميلادي).
- 70- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، تقدم وتحقيق، محمود علي مكي، د. ط، د. ت.
- السمعاني، أبو سعيد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت 562هـ = 1166م).
- 71- الأنساب، تحقيق/ عبد الله عمر البارودي، دار النشر دار الفكر، بيروت، ط 1998.
- السمناني، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد الربحي (ت 449هـ = 1057م).
- 72- روضة القضاة وطريق النجاة (الأجزاء 4)، تحقيق/ صلاح الدين الناهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط 2، 1404 هـ - 1984م.
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (ت 224هـ = 838م).
- 73- النسب، تحقيق/ مريم محمد خير الدرغ، تقديم/ سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1410هـ.

- ابن سهل، عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي بن الأصبغ، (ت 486هـ = 1093م).
- 74- الأعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، (الأجزاء 2)، تحقيق/ محمد بن عبد العزيز التوجري، ط1، 1415هـ - 1995م.
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت 911هـ = 1505م).
- 75- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، تحقيق/ محمد محمد تامر وحافظ عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط3، 1427هـ - 2007م.
- 76- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (الأجزاء 2) تحقيق/ أبو الفيصل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ --- 1979م.
- 77- تاريخ الخلفاء، دار الجيل، بيروت، ط2، 1415هـ - 1994م.
- 78- تفسير الجلالين ذيل بكتاب أسباب النزول للسيوطي، دار المعرفة بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.
- 79- جامع الأحاديث، الجامع الصغير و زوائده والجامع الكبير، نسخة من الجامع الكبير، د. ط، د.ت.
- السويدي، محمد أمين البغدادي (ت 1244هـ وقيل 1246هـ = 1828م ، 1830م) .
- 80- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ - 2002م.
- الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، (ت 204هـ = 819م) .
- 81- الأم، (مجلدات 3) ، تحقيق/ المزني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1403هـ = 1983م .
- الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، (ت 542هـ = 1147م)
- 82- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (مجلدات 8)، تحقيق، إحسان عباس، دار الكتاب ليبيا، تونس، ط134هـ، 1975م.
- ابن صاعد الأندلس، أبو القاسم صاعد أحمد بن صاعد، (ت 462هـ = 1069م).
- 83- طبقات الأمم، نشره وذيله بحواشي/ لويس شيوخى اليسوعي، مطبعة كاثوليكية الأدباء اليسوعيين بيروت، 1912م.

الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أيبك ( ت 764هـ = 1362م).

84- الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرنؤوط تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م.

الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي ( ت 894هـ = 1489م) .

85- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، دار الجيل بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.

الصرحي، محمد يوسف، (ت797هـ = 1394م).

86- ديوان ابن زمرك، تحقيق/ محمد توفيق النصير، ط1، 1395هـ - 1997م

الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة، (ت 599هـ، 1203م).

87- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ، 922م).

88- تاريخ الأمم والملوك، منشورات مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عابدين، (ت1252هـ = 1836م).

89- حاشية رد المختار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، فقه أبي حنيفة، (الأجزاء 8) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط 2000م

ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت1284هـ = 1867م).

90- التحرير والتنوير (الأجزاء 30)، دار النشر، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط 1997م.

ابن عبد ربه، الأندلسي، (ت 328هـ = 949م).

91- العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ-1999م.

ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي.

92- ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، تحقيق/ ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1955م.

عبد الواحد، محيي الدين ابن علي التميمي المراكشي، (ت 647هـ = 1249م).

93- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبع في مدينة لندن، مطبعة 1881 م

ابن عربي، محمد بن عبد الله، (ت 543هـ = 1148م).

94- أحكام القرآن، (الأجزاء 4)، تحقيق/ عماد زكي البارود، المكتبة التوفيقية

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي، (ت بعد 712هـ = 1312م).

110- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (www al mostafa TopDF

.com).

العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت 478هـ = 1085م).

95- ترسيخ الأخبار، وتتويح الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك،

د. ط، د. ت.

عياض، أبي الفضل موسى اليحصبي، (ت 544هـ = 1149م).

96- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، صححه/ محمد سالم

هشام، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،

1418هـ - 1998م.

الغزالي، محمد بن أبي حامد (ت 505هـ = 1111م).

97- إحياء علوم الدين، جزآن، دار الخير، ط 1، 1411هـ، 1990 م.

ابن فرحون، المالكي إبراهيم بن نور الدين، (ت 799هـ = 1396م).

98- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق، مأمون بن محيي الدين الجنان، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1417هـ - 1996م.

ابن فرحون، برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم ابن الإمام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

فرحون اليعمري المالكي (ت 799هـ = 1397م).

99- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام، تخريج/ جمال فرغلي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1416هـ، 1995، عدد الأجزاء 2.

ابن الفرضي، الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي الوفاة:  
(403هـ، 1012م).

100- تاريخ علماء الأندلس، TopDF www al mostafa.com

ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري، (ت 276هـ = 889م).

101- عيون الأخبار، (مجلدات 4، الأجزاء 10)، تحقيق/ لجنة بدار الكتب المصرية، ط2،  
1996.

102- المعارف، دار الكتب، العلمية، بيروت، لبنان، ط 1407 هـ -1987م.

ابن قدامة المقدسي، (ت 1223هـ = 1808م).

103- منهاج القاصدين، تحقيق/ مجدي محمد الشهاري، مكتبة القرآن.

القرطبي، أبو عبد الله بن محمد بن عبد البر النمر القرطبي، (ت 463 هـ = 1070م).

104- بهجة المجالس وأنس المحاسن (مجلدات 3)، تحقيق/ محمد مرسي الخولي، دار الكتب  
العلمية، بيروت، لبنان.

القرطبي، أبو الوليد أحمد بن محمد بن أحمد، (ت 595هـ = 1198م).

105- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق/ علي بن محمد بن معوض وعادل أحمد عبد  
الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ -1996م.

القرطبي، أبو الوليد ابن رشد (ت 520هـ = 1126م).

106- شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد، شرح وتحقيق/ عبد الله العبادي، دار السلام  
للطباعة والنشر والتوزيع، دار الترجمة، ط1416هـ -1995م.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671=1272م).

107- الجامع لأحكام القرآن، راجعه/ محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديث/ محمد حامد  
عثمان.

القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني (ت 1019هـ = 1611م).

108- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، توزيع مكتبة منتبي القاهرة، مكتبة سعد الدين دمشق.

القزويني، أبو عبد الله، محمد ب يزيد القزويني، (ت 275 هـ = 888م).

109- سنن ابن ماجه، تحقيق /محمد فؤاد عبد الباقي ومصطفى حسين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ -1998م.

القزويني، معز الدين محمد المهدي الحسيني، (ت 1300هـ = 1882م).

110- أسماء القبائل وأنسائها، تحقيق / كامل سليمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1420 هـ -2000م

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي (ت 646 هـ - 1248 م) .

111- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، TopDF.www.aLmostafa.com.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن احمد بن عبد الله (821 هـ = 1418 م) .

112- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

113- مآثر الأناقة في معالم الخلافة، دار الكتب، بيروت، ط1، 1964م.

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر، (ت 367هـ -977م).

114- تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، الكتاب، ط2، 1410 هـ -1989م.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، (691 - 751 هـ).

115- الداء والدواء، تقديم/ محمد جميل غازي، مطبعة المدني القاهرة، دار المدني جدة، ط3، 1425 هـ -2004م.

116- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، مكتبة دار التراث، 21 شارع الجمهورية، القاهرة.



117- زاد المعاد في هدى خير العباد، (الأجزاء 5) تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة منار الإسلامية، توزيع دار الريان للتراث، ط 15، 1407 هـ = 1987 م.

الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الحسن، (ت 410 هـ = 1019 م).

118- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، د.ط.د.ت.

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن، (ت 764 هـ = 1362 م).

119- الوافي بالوفيات، تحقيق، الشيخ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الجواد، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1421 هـ - 2000 م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت 774 هـ = 1332 م).

120- البداية والنهاية، (عدد المجلدات 4) دار النشر، مكتبة المعارف، بيروت، ط 5، 1403 هـ = 1983 م.

121- تفسير القرآن العظيم، (الأجزاء 4) صححه/ خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان.

الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت 1094 هـ = 1683 م).

122- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ج 1، تحقيق، عدنان درويش، محمد المصري، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419 هـ، 1998 م.

ابن المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت 285 هـ = 898 م).

123- الكامل، (الأجزاء 4)، حققه وعلق عليه/ محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1406 هـ - 1986 م.

مجهول، المؤلف.

124- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، طبع في مجريط بمطبع ودبرنير، سنة 1868 م.

مجهول، المؤلف.

125- ذكر بلاد الأندلس، تحقيق، لويس مولينيا، المجلس الأعلى للأبحاث المعهد ميغيل أسين مدريد، ط 1983 م.

مجهول، المؤلف.

126-نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبطه وعلق عليه /الفريد البشتاني، مكتبة الثقافة الدينية، سن بورسعيد، ط1423، هـ 1-2002م.

المرعشي، محمد أحمد بن داود المرعشي الدمشقي، (ت134هـ = 751م).

127-نيل الإرب في معرفة الأدب، تحقيق/ علي عبد الحميد بلترجي ومعروف زريق، دار الخير، ط2، 1411هـ -1990م.

المزي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، (ت 742هـ = 1341م).

128-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ، منشورات، محمد علي بيضون، ط 1425هـ - 2004م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 261هـ = 874م).

129-صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، منشورات، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط 2008م.

ابن معين، يحيى. (ت 233هـ = 847م).

130-التاريخ، ترتيب أحمد بن محمد بن نور بن يوسف، مركز البحث العلمي لإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات، مكة المكرمة، جامعة الملك عبد العزيز، ط1399، هـ 1-1979م.

المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت1041هـ = 1631م).

131- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، عدد الأجزاء 8، تحقيق، د. إحسان عباس، دار بيروت، صنعاء، ط1408هـ - 1988م.

132- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، منشورات المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، طبعة القاهرة، 1358هـ = 1939م.

المنأوي، زين محمد عبد الرؤوف(ت 1031هـ = 1621م).

133- طبقات الصوفية، إرغام أولياء الشيطان بذكر أولياء الرحمن طبقات صغرى، تحقيق/ محمد أديب الجارد، دار صادر بيروت، ط1، 1999م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت 711هـ = 1311م).

134- لسان العرب، مجلدات 6، تحقيق، عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشادلي، دار المعارف، ط. ط .

الموصلى الكاتب، موسى حسن.

135- البرد الموشي في صناعة الإنشاء، تحقيق/ عفاف سيد صبرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ -1990م.

الميداني أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(518هـ = 1124م).

136- مجمع الأمثال، (الأجزاء4)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ -1987م.

النباهي، أبو الحسن بن عبد ربه بن الحسن(776هـ = 1374م)

137- تاريخ قضاة الأندلس "المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، منشورات دار آفاق الحديدية، بيروت، ط 1400هـ -1980م.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي (438هـ = 1047م).

138- الفهرست، علق عليها/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1417هـ - 1997م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت 303هـ = 915م).

139- السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ - 1991م.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ = 1277م).

140- الأذكار، المنتخب في كلام سيد الأبرار، مكتبة دار القرآن، شارع الجمهورية، القاهرة.

141-رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج1، دار النشر، دار الفكر، بيروت، ط3،  
1421هـ، 2000م

النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ، 1332م).

142-نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، مفيد قمحية وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت  
لبنان، ط 1424هـ - 2004م

ابن الهمام الحنفي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيوسي ثم السكندري، (ت 861هـ=  
1456م).

143- شرح فتح القدير، (المجلدات 10)، تحقيق /عبد الرزاق غالب مهدي، منشورات محمد  
علي بيضون، دار الكتب علمية بيروت، لبنان ط 1424هـ -2002م.

الهيثي، ابن حجر، (ت 974هـ = 1566م).

144- الرواجز عن اقتراف الكبائر، (الأجزاء 2)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،  
ط 1403هـ - 1983م.

الهيثي، نور الدين بن أبي بكر، (ت 807هـ = 1404م).

145- مجمع الزوائد ونبع الفوائد، (المجلدات 7)، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت 914هـ = 1508م).

146- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، (المجلدات  
13) إشراف/ د. محمد حجي، نشر دار الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية،  
1401هـ - 1981م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت  
626هـ = 1228م)

147-معجم الأدباء، (المجلدات 10، الأجزاء 20) دار المستشرق، بيروت، لبنان.

148-معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1410هـ -  
1990م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب العباسي، (ت292هـ = 904م).

149- تاريخ اليعقوبي، جزآن، دار النشر، دار صادر، بيروت.

ثالثاً: المراجع العربية والمعرية:

أرسلان، شكيب

1- الحلل السندسية في الأخبار والآثار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ -1997م.

الأسمر، أحمد رجب

2- مكارم الأخلاق في الإسلام (نظرية وتطبيق)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ -2008م.

أمين، أحمد

3- الأخلاق، شركة كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ط.د.ت.

بشتاوي، عادل سعيد

4- الأندلسيون المواركة، مطابع إنترنا شيونال، القاهرة، 1403هـ -1983م.

البيلي، محمد بركات

5- طليطلة في العصر الإسلامي، (92هـ -477هـ، 712م -1085م)، دار النهضة العربية، ط1993م.

بروفنسال، ليفي

6- الحضارة العربية في أسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكّي، دار المعارف ط1399هـ -1979م.

جريشة، علي

7- حاضر العالم الإسلامي، مكتبة وهدة، ط4، 1411هـ -1991م.

الجزائري، أبو بكر جابر

8- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (مجلدات5)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

9- منهاج المؤمن، دار الإحياء للكتب العربية، ط1، 1384هـ - 1964م.

جبور، جبرائيل

10- الملوك الشعراء، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 1401 هـ - 1981م.

جمعة، أحمد خليل،

11- نساء من الأندلس، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط 1421 هـ -

2001 م.

جمعة أمين، عبد العزيز

12- خواطر إيمانية ودعوية، دار الدعوة، ط1، 1430هـ - 2012 م.

الحايك، سيمون عبد الرحمن

13- الداخل صقر قريش قصة وتاريخ، ط 1982م.

الحجي، عبد الرحمن علي

14- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 92-97 هـ، 711-1492م،

دار الاعتصام، ط1، 1403 هـ - 1983م.

حسن، حسن علي

15- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، 1980م.

حسين، حمدي عبد المنعم محمد

16- دراسات في التاريخ الأندلسي، دولة بني برزال في قرمونة، (404-459 هـ) 1013م

-1067، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط 1990م.

حمزة، عمر يوسف

17- أصول الأخلاق في القرآن الكريم، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ-2006م.

حوى، سعيد

18- الأساس في التفسير، (المجلدات 10)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1412هـ - 1991م.

خفاجي، محمد عبد المنعم.

19- الأدب الأندلسي والتطور الجديد، دار الجيل، بيروت لبنان، ط 1، 1412 هـ - 1992 م.

أبو خليل، محمد بن إبراهيم

20- الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، 275هـ-300هـ، ط1416 هـ - 1995م.

ذنون، طه عبد الواحد

21- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، المنشورات وزارة الثقافة والأعلام، 1982م.

درامي، سفيان بن سالم

22- الإسلام مبادئ وأخلاق، راجعه/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إحياء التراث الإسلامي، قطر، ط 1408هـ - 1988م.

رضا، محمد رشيد،

23- تفسير المنار، (المجلدات 13)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1990.

24- ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1402هـ - 1982م.

زيدان، جرجي

25- روايات في تاريخ الإسلام فتح الأندلس، تقديم/ محمود علي مكي، دار الهلال، ط 1984م.

زيدان، عبد الكريم

26- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط16، 1424هـ - 2003 م.

الزركلي،

27- الأعلام ( قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين)، دار الملايين، ط9،  
1990م.

زقزوق، محمود حمدي

28- مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1429 هـ -  
2008م.

ابن زيدون، وديع

29- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة الأهلية، ط1  
2005م.

سالم، سيد عبد العزيز

30- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار  
النهضة العربية، بيروت، ط 1981.

31- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ط 1984م.

السرجاني، راغب

32- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، (الأجزاء 2)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط  
1432، 1هـ - 2011م.

سعيدوني، ناصر الدين

33- دراسان أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب  
الإسلامي، ط1، 1424هـ - 2003م.

أبو شادي، خالد،

34- جرعات الدواء، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1429هـ - 2008م.

شرقاوى، حسن،

35- المسلمون علماء وحكماء، مؤسسة مختار، القاهرة، ط1، 1987.



الشطشاط، علي

36- تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2001م.

الشعراوي، محمد متولي

37- تفسير الشعراوي، (المجلدات 21)، أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

شويدح، أحمد دياب

38- وآخران، النظم الإسلامية، ط4، 1419هـ - 1999م.

الصابوني، محمد علي

39- صفوت التفاسير، (المجلدات 3)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1416هـ - 1996م.

الصلابي، علي محمد محمد

40- صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، (الأجزاء 2) دار الفجر للتراث، ط، 1426هـ - 2005.

الصوفي، خالد

41- تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر (138هـ - 350هـ، 755م - 960م)، منشورات جامعة قاربيونس، كلية الآداب، ط2، 1980م.

الضبابي، أبو عبد الرحمن عصام الدين

42- جامع الأحاديث القدسية، (الأجزاء 3)، دار الريان للتراث، القاهرة.

ضيف، شوقي

43- تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الأندلس، دار المعارف.

الطماوي، سليمان محمد،

44- التطور السياسي للمجتمع العربي، ط1، 1961.

عاشور، مجدي محمد محمد

45- السنن الإلهية في الأمم والأفراد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1427 هـ - 2007م.

العبادي، أحمد مختار

46- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة.

47- التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

48- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة.

49- مشاهدات لسان الدين الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ط 1983

عبد الباقي، محمد فؤاد

50- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ط 1411، 3هـ - 1991 م.

عبيد، علي إمام

51- فلسفة مسكويه، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، المنصورة، جمهورية مصر العربية، ط 1431 هـ - 2010م.

عثمان، حامد

52- المسلمون في العالم قضايا وتحديات، ج1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1399 هـ، 1990م.

عفيفي، فوزي سالم

53- مكارم الأخلاق على طريق المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم-، وكالة المطبوعات، الكويت، شارع فهد السالم.

عقيلان، أحمد

54- أبطال ومواقف، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، ط 1425 هـ، 2004 م.

علي، عبد الحليم محمود،

55- ركن الإخلاص في مجالات العمل الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط  
1415 هـ -1994م.

عنان، محمد عبد الله

56- دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4،  
1417 هـ -1997 م.

عودة، سليمان،

57- زاد المتقين، ط1، 1413 هـ - 1993م.

الغزالي، محمد

58- جدد حياتك، إشراف/ داليا محمد إبراهيم، دار النهضة، مصر للنشر، ط13، 2011م.

59- خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ط12، 1416 هـ - 1996م.

ابن فارس، أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا

60- معجم مقاييس اللغة، (الأجزاء 6) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

فائز، أحمد

61- طريق الدعوة في ظلال القرآن، مؤسسة الرسالة، ط 1401 هـ-1991م.

فكري، أحمد

62- قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة مؤسسة شباب الجامعة، ط1983م.

القاسمي، محمد جمال الدين

63- تفسير القاسمي/ المسمى محاسن التأويل، (الأجزاء 17) دار إحياء الكتب العربية،  
تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي.

قرعوش، كايد وآخرون

64- الأخلاق في الإسلام، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط2، 1422 هـ - 2001 م.

القرني، عائض بن عبد الله

65- العظمة، دار ابن حزم، ط 1421 هـ - 2000م.

66- العظمة، حدائق ذات بهجة، ط2، 1999م.

**القطان، أحمد عبد العزيز**

67- الأهداف الرئيسية للدعاة إلى الله، لجنة البحوث في مكتبة دار الدعوة.

**قطب، سيد**

68- في ظلال القرآن، (المجلدات 8)، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط5، 1386هـ-1967م.

**كرد، علي محمد**

69- غابر الأندلس وحاضرها، مكتبة زاهية مصر. ط 1431 هـ -1923م.

**كحيلة، عبادة**

70- تاريخ النصارى في الأندلس، ط 1414 هـ -1993م

**كشك، عبد الحميد**

71- في رحاب التفسير، (المجلدات 4)، المكتب المصري الحديث.

**كولان، ج.س. gis colan**

72- الأندلس، كتاب دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة، إبراهيم خورشيد وآخرون، دائرة الكتاب اللبناني بيروت، دائرة الكتاب المصري، القاهرة، ط 1، 1980م.

**مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث،**

73- مجمع ألفاظ القرآن الكريم، (الأجزاء 2)، 1410هـ، 1990م.

**مراد، مصطفى**

74- خلق المؤمن، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط2، 1401 هـ -1981.

**مسعد، سامية مصطفى**

75- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية 300-399هـ، 912-1008م، هيئة عامة، مكتبة الإسكندرية للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2000م.

**مصطفى، شاكِر**

76- الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1990م.

**أبو مصطفى، كمال السيد**

77- تاريخ وحضارة الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ط 1993.

**المطهري، مرتضي**

78- العدل الإلهي، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، شبكة الفكر، ط 2، 1401هـ - 1981م.

**مؤنس، حسين**

79- فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية، 711 - 756 هـ، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط 1، 1423 هـ - 2002م.

**نعني، عبد المجيد**

80- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1986م.

**الهضيبي، حسن**

81- دعاة لا قضاة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ميدان السيدة زينب مصر.

**هيكِل، أحمد**

82- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، ط 1985م.

**يكن، فتحي**

83- مشكلات الدعوة والداعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3، 1394هـ - 1974م.

## رابعاً: الرسائل العلمية

إمام، محمد أبو محمد

- 1- نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية 138 -366هـ، 756-976م، رسالة دكتوراه، إشراف/ أ.د. ضيف الله يحيى الزهراني، ط 1414 هـ -1994م.

البشري، سعد عبد الله صالح

- 2- الحياة العلمية في عصر الخلافة، 316 هـ -422هـ، 928م-1030م، رسالة ماجستير، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، 1417 هـ -1997 م.

الخالدي، خالد يونس،

- 3- اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، 92 هـ -897هـ، 711م -1492م، رسالة دكتوراه، ط1421 هـ - 2000م.

زيارة، نادر فرج

- 4- الترف في المجتمع الأندلسي، 92 هـ -711هـ، 668-1269م، إشراف، أ.د. خالد يونس الخالدي، 1431 هـ -2010م (رسالة ماجستير)

السعيد، ناجية ناجي دخيل الله

- 5- الزهد في الشعر الأندلسي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير.

القحطاني، علي محمد،

- 6- الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية 368 هـ -399 هـ ، 978م - 1009م، رسالة ماجستير، إشراف/ أ. د أحمد سيد دراج، سنة 1401 هـ - 1981م.

الكبيسي، خليل إبراهيم،

- 7- دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، رسالة دكتوراه، دار البشائر الإسلامية، ط 1425 هـ - 2004م

المزروع، وفاء عبد الله بن سليمان.

- 8- الخليفة الأموي، الحكم المستنصر 350-366هـ، رسالة ماجستير، ط 1402 هـ - 1983م.

خامساً: المجالات العلمية:

- 1- الفضلي مثنى، النقيب سمارة، الخدمات العامة في الأندلس، 92هـ، 316هـ، مجلة الأستاذ، العدد 203، لسنة 1433هـ - 2012م.

العدل عند حكام الأندلس في عهدي الامارة والخلافة 138هـ-422هـ=756-

1031م

تناولت الدراسة مفهوم العدل لغة واصطلاحاً؛ حيث عرضت أهم التعريفات اللغوية للعدل عند علماء اللغة ، مثل ابن فارس والكفومي كما تم توضيح أهم تعريفات العدل اصطلاحاً عند القدماء، مثل القرطبي والونشريسي وعند المحدثين مثل سيد قطب والشعراوي، كما تم توضيح معاني العدل في القرآن الكريم، عرضت الدراسة دوافع العدل عند حكام الأندلس؛ فمن هذه الدوافع الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى الداعية للعدل والناهية عن الظلم، واتباعاً لسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الداعية إلى العدل الناهية عن الظلم، وحرص حكام الأندلس على العدل خوفاً من الظلم؛ لأن فيه هلاك للأمم، ولقد اقتدى حكام الأندلس بسير الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية وبني العباس؛ فمن المؤكد أن سيرهم وأعمالهم كان لها بالغ الأثر على أعمالهم؛ ولقد كان لنصائح الدعاة والعلماء الداعية إلى العدل بالغ الأثر على حكام الأندلس وتصحيح اعوجاجهم، وتناولت الدراسة مقتضيات العدل عند حكام الأندلس؛ فمن هذه المقتضيات العدل مع الخالق، ومع النفس، ومع الأسرة، ومع الأيتام، وكذلك العدل في الحكم، كما بينت الدراسة مظاهر العدل في عهد الإمارة؛ فمن مظاهر العدل في عهد الإمارة العدل مع ربهم الذي مكن لهم حكم بلاد الأندلس، ويلاحظ أن حكام الإمارة عدلوا مع أنفسهم، ومع موظفيهم، ومع أهل الذمة ، ومع أعدائهم، كما يلاحظ أن حكام الإمارة إلتزموا بأحكام القضاة؛ حتى لو كانت تلك الأحكام ضدهم أو لا تتماشى مع أهوائهم ، كما بينت الدراسة تحلي حكام الإمارة بخلق العفو عند المقدرة، وهذا إن دل إنما يدل على عدالتهم وحبهم لرعيتهم ، وتناولت الدراسة أهم تجاوزات العدل عند الحكام في عهد الإمارة، ورصدت العديد من التجاوزات مع الموظفين في الدولة، أو مع أسرهم، أو مع أهل الذمة، أو مع غيرهم من أفراد الرعية ، كما بينت الدراسة أن حكام عهد الإمارة ارتكبوا مجازر أخرجتهم عن العدل وتناولت الدراسة مظاهر العدل في عهد الخلافة، ولقد تشابهت مظاهر العدل في عهد الخلافة مع مظاهر العدل في عهد الإمارة، ولقد بينت الدراسة مظاهر العدل في عهد الخلافة ؛ فمن هذه المظاهر حسن اختيار الموظفين، واحترام السلطة القضائية، واحترام آراء العلماء، ومحاسبة العمال أولاً بأول، وانصاف المظلومين، والتصدي بحزم للملاحدة، وبينت الدراسة أهم التجاوزات في عهد الخلافة منها الحكم بقتل دون الرجوع الى القضاء، ومنع وصول المتظلمين لوجود الحاجب، والتعدي باللفظ على العمال والعلماء و قطع الرحم، وتوريث العرش للأطفال، والتكلف في شرب النبيذ عند بعض الحكام، بينت الدراسة أثار



العدل فمن هذه الأثار محبة الرعية للحاكم، ومحبة الحاكم للرعية، ونزاهة القضاة ، وتوقير العلماء، والتقدم العلمي الكبير في بلاد الأندلس، والهجرة من بلاد المشرق والمغرب إلى الأندلس، وتحقيق الانتصارات على أعدائهم وتحقيق الأمن في بلاد الأندلس، وانتهت الدراسة بخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

## Abstract

*Justice in Al-Andalus rulers in the Emirate and Caliphate era,  
(138-422 Hijri) (756-1031)*

The study reviews 'Justice' as an expression; lingual and idiomatically. Definitions of justice reviewed according to linguists such as Ibn Faris and Alkufumi. Definitions was also clarified idiomatically to the ancients, such as Al Qurtubi, Alonharisa, Sayyid Qutb and Ash-Sha'raawi.

Justice meaning was also clarified in the Holly Koran.

The study offered the meanings of Justice among the rulers of Al-Andalus, such as obligation with the orders of God; following justice and preventing iniquity, in addition to follow the Sunnah of the Prophet Muhammad by following justice and prohibitive for iniquity.

Al-Andalus rulers were eager to apply justice; fearing of iniquity which leads to perdition of nations.

Al-Andalus rulers followed the approach of the Rashidun, Abbasid and Umayyad Caliphs.

Acting of the Rashidun, Abbasid and Umayyad Caliphs have deep impact on Al-Andalus rulers in applying justice as well correcting their mistakes.

The study reviewed with the requirements of justice among the rulers of Al-Andalus such as justice with the God, self-justice, with family, with orphans and in judgment fields.

The study also showed factors of justice in the Emirate; like justice with their Lord, who enabled them to rule Al-Andalus.

It is noted that the Emirate's rulers applied justice with themselves, with their employees with the Dhimmis, however with enemies.

It is also noted that the Emirate's rulers committed to the provisions of the judges even if these judgments were against them or do not comply with their wishes.

The study also showed the commitment to forgiving by the Emirate's rulers, indicates to trustworthy and respect form their nation.

The study addressed the most important of injustice acting by the Emirate's rulers, and showed many of abuses with the staff in the State, with their families, with Dhimmis or with other members of the nation.

The study showed that the rulers of the Emirate committed massacres brought them out of justice.

The study reviewed aspects of justice in the era of the Caliphate. Factors of justice within the caliphate era were similar with of justice in the era of the emirate.

The study showed aspects of Justice in the era of the Caliphate; as good selection of employees, respecting the judiciary, respecting views of scholars, accountability, applying justice for oppressed people and respond decisively against atheism.

The study showed aspects of abuses within the Caliphate era; like death sentence without judgment, banning oppressed by commissionaire, verbal abuse against employees, scholars, preventing kinship cordiality children inheriting, drinking wine.

The study showed the effects of Justice as the mutual respect by people and the ruler the integrity of judges respecting scholars, high progress in science in Al-Andalus, migration from far east and west to Al-Andalus, achieving victory against enemies and bring security to the state.

The study reached to significant results.